بسم الله الرحمن الرحيم

لورد بادن باول

(كتاب خاص بمرحلة الجوالة)

طريق النجاح

مكتبة المعارف

جميع الحقوق محفوظة

1408هـ-1987م

يطلب من مكتبة المعارف ص ب :11-1761 – بيروت – لبنان

موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004

الفهرسة

- الفصل الأول : الخيل
- الفصل الثاني: الخمر
- الفصل الثالث: النساء
- الفصل الرابع: النفعيون والأدعياء
- الفصل الخامس: عدم التدين
- الفصل السادس: التجوال

تمهيد

هذه هي الخطوط الكبرى التي يعتمد عليها موضوع هذا الكتاب ، وتتألف منها عناصر ما نسميه هنا "النجاح"

- كيف يكون الإنسان سعيدا في حالتي الفقر والغنى
- إن نزهة في قارب هي صورة لسفرة الحياة
- يجب أن يرشدك جوال قديم إلى طريقة قيادة القارب
- النجاح الحقيقي الوحيد هو السعادة
- المرحلة اللتان تجتازهما نحو السعادة هما: اعتبار الحياة كأنها لعبة ، وإشعاع الحب
- البيرمانيون هم مثال الشعب السعيد
- السعادة ليست مجرد لذة طفيفة ،ولا نتيجة للغنى أنها نتيجة عمل ايجابي أكثر مما هي استمتاع سلبي بلذة
- إن نجاحك يتوقف على جهدك الفردي الخاص في سفرة الحياة وفي طريقة تلاقي بعض العقبات الخطرة
- الإعداد الذاتي تبعا لما تعلمته في المدرسة، ضروري، أقدم بثقة
- قد قاربك بنفسك

كيف يكون الإنسان سعيدا

في حالتي الغنى والفقر

سفرة الحياة

أتفـــق لي مرة أن فوجئت بعاصفة بنما كنت أجذف قاربا في بحيرة بشمالي كندا ، وقد كانت تلك النزهة بمثابة تجربة قاسية لي، ولكنها لم تخل من الفائدة

كـــنا قد اجتزنا عددا من الأنهر ومجاري المياه، تتهادى تارة فوق مياه هادئة، وتارة أخرى فوق ميها هادرة صاخبة، يرافقنا دائما منظر متجدد لمجموعة من الغابات الجميلة

كـــان يعترينا إحساس جديد كلما خرجنا من مجرى ماء إلى متسع رحب من البحيرة، أو كلما انتقلنا مـــن بداءة مشقة بالشمس إلى جو قاتم ينذر بالعاصفة واصطخاب الأمواج، وقد أصبح ذلك القارب الصغير، الذي كنا ننظر إليه حتى ذلك الحين على انه وسيلة هينة من وسائل عبور النهر، أملنا الوحيد في الســـلامة، فـــإذا مـــا صادف كتلة من حشائش البحر أو لامس صخرة غير ظاهرة (وحولنا منها الشيء الكثير) كان لا بد لنا من الهلاك

وكـــان مجدافـــنا الأداة الوحيدة التي نستطيع بها دفع هجمات الأمواج والاستمرار في عبور النهر،لقد بات كل شيء مرتبطا بهذا المجذاف

"وفي خـــلال نزهة تدوم أربع ساعات عبر جون مفتوح يصادف المرء أمواجا عديدة مختلفة الأشكال تكفـــي الواحدة منها لان تملا قاربك بسهولة إذا لم تصدها بالطريقة ألفضلي" هذا ما كتبه ستوارت وايت في مؤلفه الممتع "الغابة" ثم يتابع شرح طريقة العمل

عندما تأتي الموجة باتجاه الناحية الأمامية يجب التجذيق في الجهة المعاكسة للهواء،وعندما تسلق القارب الموجه يجب أن تترك مدمته ترتفع قليلا، ولكن من الضروري عندما يهبط ثانية أن يدار المجذاف بقوة لاستئناف المسير في الاتجاه السابق

ولمـــا كانت نتيجة هذه الحركة إمالة القارب إلى أحد جانبيه فان من الواجب إمالة الجسم إلى الجانب المقـــابل لتأمين التوازن، ثم إن هبوط القارب في المنحدر تخلفه الموجة وراءها يساعد على دفعه بعض

الشيء إلى الأمام، ولا بد لهذه الحركات جميعها من أن تجرى بدقة بالغة خشية تسرب الماء إلى داخل القارب

وإذا كان تدافع الأمواج من جهة جانبيه فيجب أن يكون التجذيف في اتجاه مستقيم، وان ثقل الجسم يحقـــق تـــوازن القارب، ولاشك في أن الفترة الحرجة هي عندما تتزلق قمة الموجه تحت القارب، فإذا كانـــت الموجة قوية فان عليك أن تغرز المجذاف في الماء للحيلولة دون اضطراب القارب، ثم يجب أن تـــنحني " تحـــت الهواء" لتجعل جانب المجذاف ووسطه معرضين لدمة الماء،وبعد ذلك استعد توازنك على الفور،لأنك إذا استمررت في الانحناء ثانية واحدة تصبح خارج القارب"

وإذن فالمهمة صعبة

ثم يشـــير المؤلف بعدئذ بالتفاصيل إلى ما يجب عمله في حال اصطدام الموجه بمقدمة القارب أو بجانب المقدمة أو بمؤخرته وفي جميع هذه الحالات يتوفق كل شيء على انتباهك الذائم وشجاعتك ونشاطك والواقع أن لهذه المعركة فوائد كثيرة،" فليس أفضل من التجديف لإيقاظ كل خلية من خلايا كيانك الجســـماني والفكـــري، ولوضع طاقتك الجسدية موضع العمل، انك لتشعر بالبهجة تملا قلبك، وان عضـــلاتك المتمددة تستجيب على الأثر،وبدقة بالغة ،لأية دعوة أو إشارة، وانك لتحس بطاقة جارية مـــتزنة تنتفض في كل أعضائك، وكذلك فكرك" فما إن ينتهي من مشكلة الموجة الأخيرة حتى ينتقل إلى مواجهة الموجة التالية بنشوة غريبة، وتصبح كل من هذه الأمواج بمثابة عدو لك، وتمتلكك الغبطة عندما تمر هذه الموجة من تحتك هادرة متحطة ،فتهتف بها:" اذهبي أيتها الرعديدة، هل كنت تعتقدين انـــك ستتغلبين علي؟" وفي غمرة اندفاع الهواء والأمواج تنحني أنت على خصمك كالملاكم تتفادى اللطمات، وتنتظر أن تتاح لك الفرصة لتنقض عليه بضربة أو ضربتين من مجذافك ، وان عراكك مع الأمواج لا يمكنك من تقدير السرعة التي تمضي بها، ولا تجد نفسك إلا وأنت على بعد مئات قليلة من الأمـــتار من الهدف الذي تتجه إليه، وعليك إلا تضائل جهودك، فالأمتار القليلة الباقية قد تصادفك فيها أمواج لا تقل خطرا عن تلك التي صادفتك من قبل

نعم ،وان الأمر كذلك أيضا في الحياة الناشطة

جذف بكل طاقتك وانتباهك وقواك

غاية هذا الكتاب

إن كـــل ذلـــك ..الانطـــلاق فـــوق مياه الجدول الهادئة ، والوصول إلى البحيرة، والصعوبات التي تعترضك، الصخور والأمواج المتتابعة التي لا يستطيع تفاديها غيير البران البارع، والفرح الذي يعقب الانتصـــار عـــلى الصعوبات، وبلوغ الملجأ الآمن، ونار المخيم البهيجة، وفي الليل... نوم المسافرين المتعبين، إن كل ذلك هو ما يصادفه الإنسان في حياته، ولكنه غالبا ما يستخذي أمام هذه الصعوبات لعدم خبرته ودرايته

هذه مقاطع عملية اخترتها لك من كتاب ستيوارت وابت، وهي ذكريات عاشها في رحلاته البحرية، وفي الصـــفحات التالـــية سأقدم لك مجموعة من النصائح المماثلة، زودتني بها تجاربي ومعرفتي لمختلف أنواع الصخور والأمواج التي قد تعترضك وأنت تجذف في بحر الحياة

مـــن هذه الصخور ما تلقاه بين "الخيل والخمر والنساء،ومنها ما تلقاه عند البلهاء والمرائين، انك لابد مـــلاق اغلـــب هؤلاء في الحياة، إلى جانب مواطن الخطر فيها، من نواحي صالحة تستطيع، وأنت في الطريق، ليس فقط أن تداورها، بل أن تفيد منها وتمضي نحو النجاح

نصائح للتعميم

لقـــد بدا لي دائما أن من الغرابة أن يموت إنسان ويواري معه كل ما كسبه في حياته من معرفة سواء أكـــان ذلك في حالات الفشل أو النجاح، وهو في ذلك إنما يترك لأبنائه أو أحفاده أمر اكتساب هذه المعـــرفة بـــتجاربهم الخاصـــة في الحـــياة، ولكن لماذا لا ينقل إليهم هذه المعرفة فينمي بها مداركهم واختـــباراتهم؟ إن هذه الفكرة هي التي دفعتني إلى الكتابة عن بعض العقبات التي اعترضتني في حياتي، والى تبـــيان الطرق التي تمكن من تخطيها، لا أقول كيف تسني لي أنا إن أتخطى هذه العقبات، إذ إنني كنت أخطئ أحيانا في تقدير الوسائل، وكنني لا ألبث بفضل خطأي أن اعرف ما كان يجب علي أن افعل

وإذن فان هذا الكتاب لم يوضع لأهل الخبرة فليدعوه جانبا، انه لكم أيها الفتيان، انتم الذين تتطلعون إلى المستقبل ،قلقين على مصائركم وجاهلين لما ستعملون في الحياة، واعتقد ، ويجب ان اعترف بذلك ،إنكـــم أيهـــا النشء الجديد، أكثر توازنا في هذه الناحية من أسلافكم ،إنكم لا تريدون أن تكونوا كصغار البط الذين وصفهم ب،ب، فالنتبن في أنشودته" المعلم الشيخ "بقوله:

" ثمة أناس يشبهون صغار البط بالطريقة التي يتبعون بها أولئك الذين سبقوهم، دون أن يعلموا إلى أين هم ماضون:

أهم يتبعون اثر البط: وحيث يتجه الأب يمضي الآن،ولا يفعلون أبدا ما لم يفعله أبوهم"

إنني اقترح أن يكون عنوان هذا الكتاب" طريق النجاح" وستجد مبررا جديدا لهذه التسمية في الفصل الأخير، وفي كلمة " طريق" لا اعني سيرا تائها لا جدوى فيه، بل أن يبحث الإنسان عن طريقة طوال مســـالك حلـــوة سعيا وراء هدف معين،وان يتنبه إلى الصعوبات التي تعترضه والأخطاء التي يرتكبها أثناء السر ،ويجب أن تنتظر أيها الفتى مصل هذه الصعوبات

وقـــد تعرفت أنا أيضا إلى اشد فترات الحياة مرارة، كما تعرفت إلى أحلاها في كثير من بقاع العالم، فـــلا تظن إذن أن الآراء التي أقدمها لك هي وليدة مخيلتي ،وإنما هي وليدة التجارب التي مرت بي وتمر بكل إنسان

لو أن الحياة شهد كلها لكانت بلا طعم، فالملح وحده مر المذاق ولكنه يجعل للطعام نكهة طيبة اذ ما مزج به والصعوبات هي أشبه ما تكون بملح الحياة

وقـــد وضـــعت والـــدة غوتة مبدأ ممتازا للحياة عندما قالت:" إنني لا ابحث عن الاشوالك، واكتفي بالمســـرات اليســـيرة، وإذا كان الباب وطئا احتيت راسي، وإذا تمكنت من أن ارفع الحجر القائم في طريقي فعلت، فان كان ثقيلا تجنبته"

أي إنهـــا لم تكـــن تحرص على البحث عن المتاعب، وإنما كانت تأخذ الأمور على غلاتها وتفيد منها بقدر ما تستطيع، وهذه هي وسيلة النجاح

النجاح الحقيقي هو السعادة

ما هو النجاح؟

أن يـــرتقي الإنسان أعلى درجات السلم؟ أن يصبح وافر الثراء؟ أن يكون ذا مركز رفيع؟ أن يكون قـــادرا عـــلى كل شيء؟ كلا وهذه الأسئلة وغيرها تمر بذهنك حتما عندما تحاول أن تعرف ما هو الـــنجاح، ومـــن الـــناس من ينظر إليها على إنها النجاح بنفسه، وهي تعني بصورة عامة تجاوز الناس الآخرين والتفوق عليهم في ميدان أو أخر

لـــيس هذا ما افهمه بالنجاح، إنني اعتقد أننا وجدنا في هذا العالم المليئ بالعجائب والجمالات مزودين بهـــبة خاصـــة تمكنـــنا مـــن التـــنعم بمـــا في العـــالم، ومـــا أن نسر أحيانا بقدرتنا على إنماء تلك الجمـــالات،وبمساعدة الناس الآخرين بدلا من أن نتخطاهم، وبالتالي من أن نبتهج بالحياة، وبلكمة واحدة: النجاح هو أن يكون الإنسان سعيدا

غـــير أن السعادة ليست عملا سلبيا، أي أنها لا تتحقق إذا اخلد الإنسان إلى الراحة في انتظارها، أنها تنقلب عندئذ إلى ما هو اقل، إلى اللذة

لقد وهبنا الله عقلا ومطامح وأعضاء لنكون عاملين، ونبلغ السعادة الحقيقية، أن يكون الإنسان ايجابيا أفضل بكثير من أن يكون سلبيا

مفاتيح السعادة

إن ثمة حدودا للتمتع بالغنى، فالغني يستطيع أن يملك مترلين أو ثلاثة في كل منها غرف كثيرة، ولكنه لا يســـتطيع أن يشغل أكثر من غرفة في أن واحد لأنه لا يملك أكثر من جسد واحد، فهو، من هذه الناحية، ليس أفضل ملجأ من أفقر الناس، انه يستطيع أن ينعم بمنظر غياب الشمس ويتمتع بأشعتها أو برؤية منظر جميل، ويستطيع الرجل الفقير أن يفعل ذلك أيضا، وإذا استطاع الفقير أن يفعل شيئين في الحياة ، بفضل حسن إدراكه، فانه يصبح قادرا على التمتع بالحياة بقدر ما يتمتع بها المليونير أو يزيد

الشـــيء الأول هو: ألا يضفي على الأمور طابع المأساة، وان يفيد مما عنده إلى أقصى حد، وان ينظر إلى الحـــياة على أنها لعبة، والى العالم على انه ارض واسعة للعب، ويقول شاكلتون في هذا المضمار:" الحـــياة لعبة كبيرة ، بل أنها اكبر اللعب جميعها، ومن الخطر اعتبارها لعبة تافهة .. إن الهدف الرئيسي هو الفوز فيها بشرف وبطولة"

والشـــيء الثاني هو: أن يكون الحب وراء جميع أعمالك وأفكارك،وأنا اعني هنا بالحب تلك العاطفة الطيـــبة الـــتي تظهر في ما تؤديه من خدمات لأمثالك عندما تكون محبوبا خفيف الظل وعارفا بما قد يكون لغيرك عليك من جميل، وبعبارة ثانية الحب هنا يعني الإرادة الطيبة، والإرادة الطيبة هي إرادة الله

شعب سعيد

إن اســـعد شعب عرفته هو الشعب البيرماني، وقد أصبحت سعادته وإقباله على الحياة مضرب المثل، كمـــا أن حبه للحيوانات يعتبر من أهم ميزاته، فالبيرماني لا يقتل حيوانا أبدا حتى ولو كان قتله في ســـبيل توفير العذاب عليه وهو لا يأكل لحوما، ويعامل الحيوانات عامة معاملة كائنات عزيزة لديه، ويتساوى الرجال والنساء والأطفال في القدرة على التمتع بجمال بلادهم: أزهارها وشمسها وغاباتها، فـــلا تغيـــب الابتسامة عن شفاههم ولا يملون الغناء والضحك، ويبلغ احتقارهم للمال حد النظر إلى بعضهم على إنهم كسالى خاملون،فهم يكتفون من المال أو الحاصلات بما يكفي حاجاتهم، ولاهم لهم بعـــد ذلـــك غير البحث عن مسرات الحياة، غير أن هذا الاستمتاع ليس عابثا كله، فان كل شاب بيرماني يمر بمرحلة تدرب على الرهبنة، ومهما بلغ من الثراء فان عليه خلال تلك الفترة أن يعيش بلا مـــال، وفي حالـــة فقر طوعي، وهو يسوق حياة قاسية في احد الأديرة حيث يمارس الصلاة والتأمل ويعـــلم الصـــبية أمور الدين، أن هذا التدريب يجعل الشاب البيرماني قادرا على أداء الخدمة لكل من يحـــتاجها وبالطـــريقة الفضلى، حتى إذا ما خاض معترك الحياة كان فيها رجلا يتحسس معنى الخدمة العامة ويتحلى بالصفات التي تجعل منه مواطنا صالحا

هذه الروح النبيلة تتبدى أينما سرت في طرقات البلد حيث تصادف من حين لأخر أوعية مملوءة ماء وموضـــوعة في متناول المسافرين العطاش، وثمة مقاعد أيضا وضعها مواطنون موسرون يستريح عليها المشاة المتعبون

وقد قام " فيلدنغ هول" عن البير ومانين في كتابه " روح الشعب" " قد ينجح البيرمانيون أو يفشلون، كأفراد، خارج بلادهم، ولكن الشعب البيرماني سيظل أعظم شعوب الأرض لأنه أسعدها "

السعادة

السعادة هي في متناول كل إنسان سواء أكان غنيا أم فقيرا

ومـــع ذلـــك فالأشـــخاص السعداء قليلون، والسبب في ذلك ،على ما اعتقد، أن اغلبهم لا يتبينون السعادة، وان كانت في متناول أيديهم

هل سبق لك أن قرأت" العصفور الأزرق" لما ترلنك؟ إنها حكاية الفتاة الصغيرة ميلتيل وأخيها تيلتيل اللذيـــن مضيا يبحثان عن "عصفور السعادة الأزرق" وقد جابا أنحاء البلاد وهم يتحريان ويستقصيان دون أن يعـــثرا على ضالتهما- وأخيرا وجدا انه لم يكن ثمة حاجة لذلك البحث الطويل ،فالسعادة أو العصفور الأزرق، كانت حيثما يعملان خيرا للناس:كانت عندهما

فإذا أنت تدبرت معنى هذه الأسطورة الحقيقي وحاولت أن تضعها موضع العمل، فإنها تساعدك على أن تجد السعادة قريبة منك لا في القمر كنت تتصور

إن كـــثيرين من الناس ينظرون إلى عملهم على انه عبء ثقيل مرهق، والى روحاتهم وغداتهم اليومية عـــلى أنهـــا نوع من الاستعباد،وهم ينتظرون بفارغ صبر فرص الراحة إذ يعتقدون أنها وحدها التي تستطيع أن نؤمن لهم أوقتا سعيدة، وفي الغالب، عندما تحين هذه الفرصة، تكون السماء ممطرة أو الجو باردا، أو يصابون هم بالوافدة،فإذا بالرحلة التي طالما تمنوها قد حرموا منها

الحقـــيقة هي هذه : لا فائدة من إرجاء السعادة إلى غد، فالإنسان العاقل يستطيع أن يحيا حياة السماء في الأرض، وبقـــدر مـــا تكون هذه الحياة صالحة هنا تكون في السماء التي يعد نفسه لها في ما بعد، وعندئذ يدخل الجنة الحقيقية التي وعد بها حيث السلام والراحة والكرامات

السرور غير السعادة

يعتقد بعض الناس إن "السرور" مرادف" للسعادة" وهذا هو الخطأ بعينه

فالســـرور ليس في الغالب غير نوع من التسلية، فأنت تستطيع أن تشعر بالسرور عندما تشاهد مباراة في كـــرة القدم أو مسرحية حلوة، أو عندما تقرا قصة جميلة، أو تنقد جيرانك، أو تحشو معدتك، أو يثملك الشراب، ولكن تأثير هذا كله

عليك عارض لا يدوم، وغالبا ما يكون رد الفعل كريها: صداع يلازمك في اليوم التالي

إن الســـعادة شـــيء أخر، يكاد لا يفارقك ويملأ حياتك، فانه لا يكفيك أن تفكر في السماء تفكيرا غامضـــا ميهما وان تنظر إليها على أنها شيء كثير البعد عنك، أن باستطاعتك أن تتعرف إلى السماء ،وأنت هنا على الأرض، في قلبك وفي كل ما يحيط بك

وقد وصف ارنولد بنيت السعادة كما يلي:" الشعور بالرضا اثر مجهود شريف تام"
ولكن ثمة شيء أخر في السعادة يقر به يثبت نفسه عندما يقول:" خير أن يتزوج المرء كيفما كان من إلا يتزوج أبدا، فثمة سعادة عظمى في وجود رفيقة محبة إلى قربك ،وفي عشرة أولاد أصحاء فرحين
ولقد اعترف الماسوف عليه سير ارنست كاسل، الذي يرى فيه الكثيرون رجلا ناجحا في الحياة، بأنه كـــان فاشـــلا فـــيها كل الفشل، فقد توفر له الثراء والنفوذ والجاه،وكان نجاحه في حقول التجارة والصـــناعة والرياضة لا مثيل له، ولكنه اعترف في أواخر حياته إن شيئا أساسيا كان لا يزال ينقصه: السعادة ، فقد عاش حياته "وحيدا " كما قال
ويقـــول في هذا الصدد:" يؤمن كثيرون بالنظرية التي تؤكد أن الغني يجلب السعادة وأنا الذي انعم الله علـــيه بالخير الكثير أستطيع أن أؤكد أن الأمر ليس كذلك، إن أهم الأشياء التي يقتنيها الإنسان هي التي لا تشترى بالمال"
ومهما يكن فان في هذا الرأي بعض العزاء والتشجيع للأشخاص الفقراء
وثمـــة عـــزاء أيضا في هذا القول السنغالي:" الرجل السعيد غني، ولكن ليس من الضروري أن يكون الرجل الغني سعيد"

الأغنياء المساكين

قمـــت مع زوجتي ذات مرة بحلة غريبة سيرا على الإقدام انتهت بنا إلى تخوم الصحراء، حيث ينتقل الإنســـان فجـــأة إلى الوحـــدة الموحشة الصماء، وكان معنا أعربيان مسلحان يقومان بمهمة الإرشاد والحراسة، ودابتان تحملان أمتعتنا وأدوات التخييم
واجتزنا في وقت من الأوقات الطريق التي بناها الفرنسيون والتي تؤدي إلى ببسكرا المدينة الصحراوية، حيث شاهدنا، بدلا من قوافل الجمال، سيارات تشق قلب الصحراء
وكان في هذه السيارة سواح ملثمون بالأوشحة، وعلى عيونهم النظارات، ماضون قدما في اتجاه قصر ببسكرا، دون أن يدعم مرافقوهم، يشعرون بلذة التجوال وإعداد الطعام في الهواء الطلق، والاستراحة في المساء تحت قبة النجوم
وعـــندما رأيناهم ندت عني وعن زوجتي صيحة مشتركة ترددت فيها هذه الكلمات " مساكين انتم أيها الأغبياء"
نعم ، فإذا كنت تنعمون بالغنى، فان كثيرا من المسرات لا يزال ينقصكم

العمل والنشاط يحققان السعادة

وحـــتى السعادة المترلية لا تكفي وحدها لإرضاء النفس، إذ أنها لا تدور إلا على نفسها، وقد تنقلب إلى أنانية،والأنانية تولد الانقباض والكآبة

السعادة الحقيقية شبيهة بالراديوم، إنها نوع من الحب يتعاظم بقدر ما يشمل الآخرين، وهكذا تصبح السعادة في متناول كل إنسان مهما كان فقيرا

وقد كتب الاكليركي الكبير ميتشيل يقول:" لا تطلب الله أن يجعلك سعيدا، بل اطلب إليه أن تجعلك نافعا، ولابد للسعادة عندئذ من أن تسعى إليك بنفسها"

يبدو لي أن بعض السعادة سلبي، ولكنها في غالبيتها ايجابية فالتنعم بجمالات الطبيعة، وروعة الغروب، وجلال الجبال، وعجائب الحياة الحيوانية، ورائحة نار المخيم، كل ذلك ،إلى جانب المسرة التي يبتعثها خـــدر زوجـــي هانئ، يولد نحو الخالق شعورا بالعرفان لا يكمل إلا إذا اتخذ طابعا عمليا في مساعدة الناس

اجل، عمل الخير بصورة ايجابية، هو الشيء المهم

المترل الزوجي الهانئ، مضافا إلى القدرة على مساعدة الغير، هما أفضل مصادر السعادة

جيئ بفتى ذات يوم إلى المحكمة، بسبب شراسته وعدم قابليته للصلاح، وفي المحكمة نسب شراسته إلى الله بقوله:" لو أراد الله ألا يجعلني شرسا لكان أنقذني وجعل مني فتى صالح"

ويذكـــرني ذلك بأحد قادة البوير الذي أوقعته إحدى فرقنا أسيرا لديها، فادعى بان سبب أسره عائد إلى الرئـــيس كروغر الذي لم يضع تحت إمرته عددا كافيا من المشاة، فقد قال له الرئيس عندما تقدم إليه بطلب المشاة:" إذا أراد الله أن نربح الحرب، فإننا سنربحها سواء كان لدينا مشاة أم لم يكن"

وقـــد أجاب القائد:" كل ذلك حسن جدا، لقد منحك الله معدة تستطيع بها أن تتذوق إوزة مشوية، ولكنه اعتمد عليك في نزع ريشها وتنظيفها وإعدادها للأكل"

وفي ذلـــك كـــل الصحة، فقد وهبنا الله في هذا العالم كل ما من شأنه أن يجعل حياتنا حلوة ولكن يـــتوقف علينا نحن أن نفيد، أو لا نفيد ،من مباهج الحياة، إن مقامنا في الحياة قصير ،فمن الضروري إذن أن نقـــوم خلال ذلك، وعلى التو، بأعمال هامة تستأهل الجهد الذي يبذل في سبيلها ،عليك إلا نكتفي بحياة تقف عند حدود العمل والكسب والسياسة وغير ذلك من الأمور العارضة التي اخترعها الإنســـان، بل انظر حولك، وتعلم كيف تدرك عجائب الطبيعة، انعم النظر في كل ما يحيط بك من جمـــال وتأمل ما وهبك الله إياه من وسائل ، وعندئذ تدرك ما يصلح منها لحياة سعيدة وما ليس فيه أي نفع

منذ سنوات وأنا أقول لنفسي:" سوف أموت في غضون ثلاث سنوات ،فعلي إذن إن اعني بهذا الأمر وذلك، وان أجهد لإتمامه، و إلا فآتني الوقت"

وقـــد ساعدتني هذه السعادة على أن أنجز الكثير من الأعمال، وعلي أن أقوم اليوم بما كان بمكنني أن أقوم به غدا ، وانتهت بي أيضا إلى زيارة أنحاء مختلفة في العالم دون أن انتظر ما تواضعنا على تسميته "بالفرصة الذهبية"

حلمـــت ذات مرة، وأنا في اليقضة، بأنني – بعد أن غادرت هذا العالم– واقف على باب الجنة أجيب على أسئلة القديس بطرس الذي ما لبث أن قال لي:

وما رأيك في اليابان ؟

اليابان؟ ولكنني عشت في إنكلترا

ومـــاذ فعلـــت خـــلال المـــدة الطويلـــة التي أقمتها على الأرض؟ الم تتمتع بما في العالم من جمالات ومدهشات وجدت كلها لإسعادك؟ هل أضعت الوقت الذي منحك الله إياه لتنفيذ منه؟

وهكذا لم أتردد في زيارة اليابان

إن مـــا يقلـــق الناس في أواخر حياتهم هو بلا شك، إدراكهم،بعد فوات الأوان، إنهم أضاعوا وقتهم وقاموا في حياتهم بأعمال تافهة ما كانت تستأهل ما بذلوه في سبيلها من جهد

جذف قاربك بنفسك

عندما تبدأ حياتك كشاب تشعر كأنك وحدة وسط المجموعة، وانك تستطيع من اجل ذلك أن تنفع مـــع التيار من غير وجل كتلك السيدة التي أجابت مرشدها الروحي عندما اخذ يؤنبها على أعمالها ويـــتوعدها بان الحياة التي تسوقها قد تنتهي بها إلى جهنم، بقولها:" إنني مثل سواي أستطيع أن أتحمل هذا المصير"

إنهـــا نزعة سيئة ولاشك، تذكر انك أنت بنفسك، لك حياتك التي تعيشها، وإذا كنت تنشد النجاح والسعادة فعليك إن تظفر بهما بنفسك ، وليس ثمة غيرك يستطيع بلوغ النجاح والسعادة من أجلك

عـــندما كنـــت صغيرا كانت تتردد على الألسن أغنية شعبية تقول:" جذف قاربك بنفسك" ،وكان لتلك الأغنية لازمة تقول:" لا تقعد باكيا أو عابسا، جذف قاربك بنفسك"

جذف قاربك بنفسك ، وانظر الى الأمام . . .

وكـــان يقصد بهذه الأغنية إلى تعليم الإنسان كيفية اجتياز فترة الحياة، والصورة التي رسمتها عنك أيها الشـــاب هي انك تجذف قاربك الصغير بنفسك، وقد جلست في مؤخرته ،ورحت تتطلع إلى الأمام، ولست في زورق كبير مبع جماعة، وقد اعتمدت على من يتولى التجذيف عنك في الطريق إلى يشقها الزورق، فلا ترى ما أمامك، وتتعرف إلى ما قد يعترض سبيلك قبل أن تعرف أين أنت

كثيرون من الناس يحاولون أن يخوضوا خضم الحياة على هذا النحو، وآخرون غيرهم يؤثرون الإبحار، بهدوء يدفعهم تيار الحظ دون أن يعلموا وراء هذه السهولة البادية خطر بالغا يتهددهم

أريد فتى يتطلع أمامه ويسير بقاربه على بصيرة، أي أن يسلك بقاربه المجرى الذي يلائمه

شـــق طريق قاربك بنفسك، ولا تعتمد على غيرك من الناس في تسييره، أنت منطلق إلى رحلة محفوفة بالمغامـــرات منذ أن تنطلق من جدول طفولتك إلى نهر المراهقة، ومنه إلى بحر الرجولة في طريقك إلى الغاية التي تسعى إليها

ولســـوف تعترضك صدمات وصعاب، وأماكن ضحلة وعواصف ثائرة، فالحياة بلا أحدث ثقيلة لا تطـــاق، غير أن حسن القيادة والتوجيه كفيلان بإيصالك إلى شاطئ الأمان مهما ضؤل الجدول الذي تنطلق منه

التربية الشخصية ضرورية

ضع نصب عينيك انك عندما غادرت المدرسة لم تكن ثقافتك كافية بحيث تؤهلك لان تصبح رجلا كـــاملا، فالمدرسة تبين لك سبيل العلم، فان شئت أن تنجح في الحياة فعليك أن تكمل تربية نفسك وتثقيفها بنفسك، وأنا أرى أن يتم ذلك في الاتجاهات الثلاثة التالية:

أن تعد نفسك للاضطلاع بالمسؤوليات المعلقة :

1. بمهنتك أو تجارتك
2. بكونك رب أسرة في المستقبل
3. ومواطنا أو قائدا لغيرك من المواطنين

عـــندما غادرت المدرسة بد لي أنني في غرفة مظلمة، وان العلم الذي اكتسبته أشبه بعود ثقاب مضاء ابرز ظلمة الغرفة، ولكن ثمة شمعة أستطيع إشعالها بذلك العود والاستنارة بضوئها في الغرفة

وليست غرفتي غير واحد في هذا العالم المؤلف من غرف كثيرة، ومن المفيد أن يطل المرء على الغرف الأخرى، أي على ميادين الحياة في الأوساط والبلدان المجاورة، ويرى كيف يعيش الناس هناك

وقـــد تـــرى، وأنت في غرفتك المظلمة الموحشة ،أن ثمة وسائل لإدخال قدر اكبر من أشعة الشمس، وجعلها ذات مظهر أحسن إذا ارتضيت استخدام هذه الوسائل

وبســـعيك لبلوغ النجاح على هذا النحو لا تحقق سعادتك الشخصية فحسب، وإنما تأتي شيئا أعظم، إلا وهو خدمتك لوطنك

ربما تستغرب أن يستطيع شخص بمفرده ضئيل القيمة مساعدة وطنه ،ولكن هذا شيء واقع

لقد خلق الله الرجال ليكونوا كذلك، ولكن المدنية بما تزخر به من المدن الكبيرة والسيارات وانابيت المـــياه الحارة والباردة، وبكل ما من شأنه توفير الراحة، كل ذلك اخذ يؤثر على الرجال تأثير سيئا ويفقدهم صفة الرجولة

هذا ما ينبغي أن نتلافاه

وأنت غالبا ما تسمع أن التعليم في المدارس العامة الذي يحصله أبناء الأغنياء ليس مفيدا، بل انه مفيد، لا في ما يتلقاه التلاميذ من دروس في الصف فحسب، بل في ما يكتسبونه في ساحات اللعب وخارج المدرسة أيضا

فهناك يتعلم الفتى أن اللعب النظيف والرياضة الحق والمعاملة المستقيمة والإحساس بالشرف هي أمور يترقـــبها رفاقه منه، أنهم يدربونه على النظام، والى أن يصبح صوته مسموعا بين الناس بمكنه أن يأخذ مكانـــه بـــين إخوته، وبعبارة ثانية إنهم يصقاونه حتى ينطبع على الشكل الذي يريدون، ويصبح في النهاية رجلا بكل ما في الكلمة من معنى

كان السيارطيون في القديم يفرضون على أبنائهم تدريبا قاسيا في تحمل المشاق قبل أن يسمح لهم بأن يعدوا أنفسهم رجلا، وكذلك هي الحال عند أكثر القبائل المتوحشة اليوم

ففـــي أفريقـــيا الوسطى وجزائر البحر الجنوبي بين سكان استراليا الأصلين، لا تزال هذه العادة متبعة ومطبقة إلى أقصى مداها، ولقد خبرت ذلك بنفسي عند قبائل الزولو والوازي والماتابيليه حيث جرت العـــادة عـــلى إرسال الصبي بمفرده إلى الغابة عندما يبلغ أشده، ويبقى هنا إلى أن يتمكن من إثبات رجولته

كـــانوا يطلـــون جسمه بطلاء ابيضي يتعذر إزالته ويدوم بضعة أسابيع قبل أن تزول أثاره، ويعطون الصبي رمحا قصيرا هو كل عدته ،ثم يرسلونه إلى الغابة ليتدبر أمره بنفسه

كـــان عليه أن يتعقب الطرائد ليفوز منها بغذائه وملبسه، وكان عليه أن يضرم النار بوسائله الخاصة وان يعمـــل على ألا يراه احد من مواطنيه عملا بالقانون الذي ينص على انه يحق لرجال القبيلة إذا ما رأوه، وكان الطلاء الأبيض لا يزال على جسمه أن يقضوا عليه

ومن يخرج من هذه التجربة فائزا بالسلامة يعود إلى قبيلته ويستقبل استقبالا عظيما تكرس فيه رجولته ومـــن سوء الحظ أن ليس ثمة شيء من ذلك عند فتيان البلاد المتمدنة، فإذا أردنا أن ننشئ فتياننا على الـــرجولة الحـــق وحرصنا على ألا نتردى إلى مستوى الشعوب المستضعفة ماصة لفائف الدخان فان علينا أن نخضع فتياننا لمثل هذه العادات

فإذا اخترت أن تعد نفسك النجاح كما اقترح في هذه الصفحات فعليك ألا تنفع نفسك فحسب بل أن تنفع بلادك أيضا، وعندئذ تكون رجلا بابني، وبذلك تزيد الأمة رجلا

زد على ذلك انك تصبح مثلا لغيرك وتصبح قدوة تحتذي بين الشباب

سر قدما واثقا من نفسك

أوجـــزت لـــك بعـــض العقـــبات التي ستعترض رحلتك في الحياة، وهناك بلا شك عقبات غيرها، وباســـتطاعتي أن أطمئنك إلى أنني، على الرغم من الصعاب الكثيرة التي قامت في وجهي، كنت أجد في كل حالة بعد تقليبها على أوجهها ناحية جميلة مشرقة

كـــثيرا ما كنت أتهيب الأمور، ولكني لا البث، بعد أن اجبه الصعاب، أن أجد النتائج أفضل بكثير مما كنـــت أتوقع وقد تكرر هذا الأمر حتى أصبحت الآن أرحب بالمنظر الأسود ليقيني بأنه سينقلب إلى أحســـن ممـــا بـــدا لأول موقد تكرر هذا الأمر حتى أصبحت الآن أرحب بالمنظر الأسود ليقيني بأنه سينقلب إلى أحسن مما بدا لأول وهلة

فوق مكتبي صورة صغيرة تبعث في نفسي العزيمة كلما كان علي أن أقوم بمهمة شاقة، وعندما كنا امة غنـــية، وكـــان بين أيدينا قطع ذهبية حقيقية نستعين بها على الإنفاق كما نرى صورة تلك الأيقونة محفورة على الذهب، إنها صورة رجل على صهوة جواد يجهز على تنين قبيح الشكل، أما الرجل فهو القديس جورج

أحمل حملك بنفسك كالرجل

ولـــدي رســـوم كثيرة لهذا القديس قديمة وحديثة، ولكن بينها واحدا أفضله على غيره، لا لان رسمه أحســـن، فهو ليس كذلك، بل لان القديس جورج يظهر وعلى وجهه ابتسامة حلوة وعزيمة صادقة، انه يعارك التنين وفي نفسه تصميم على الغلبة تلك هي الوسيلة لتذليل أية صعوبة مهما بدت كبيرة

إياك والاكتفاء بالدفاع عن نفسك وتلافي أسوا ما يمكن أن يصادفك بل امضي قدما نحو العقبة مؤمنا بالغلبة والانتصار

ولألخـــص مقدمـــة هـــذا لموضـــوع لا أرى أفضـــل من أن اثبت فقرة من كتاب" كليرون" المؤلفه ر.بلاتشفورد:

أقول أن في مواساة الغير وخدمة الإنسان أتم سعادة واقدرها على البقاء،ولكني تواسي البشر يجب أن تكـــون متصفا لا أنانيا- كل ما في العالم من حروب ومظالم،وكل ما هو بشع وبغيض وملعون يتأتى من الرجال الانانين ومن أعمالهم الظالمة،

وكـــل مـــباهج الفـــن والشعر والأدب والصداقة والسلم والحب هو من نتائج أولئك الذين يخدمون ويحـــبون إخوانهـــم في الإنسانية ، من نتائج الحكماء والشعراء والرسامين والأصدقاء الأوفياء والآباء المحبين والأزواج والزوجات"

ما قاله الآخرون

- إن أفضل وسيلة للنجاح في الحياة هي أن يبدأ الإنسان ويعمل بالنصيحة التي يسديها لغيره
- إن ما يهم في الحياة ،ليس هو المكان الذي نحن فيه، بقدر ما هو الاتجاه الذي نأخذ " هولمز"
- الـــنجاح لا يـــتوقف عـــلى المساعدة التي تأتينا من الغير بقدر ما يتوقف على ثقتنا بأنفسنا "ابراهام لنكولن"
- لا تكن في جيلك شجرة صغيرة بل ارزة " سير توماس براون"
- ليس الإنسان ما يعتقده في نفسه، بل انه ما يفكر فيه" انونيم"
- إن في العالم من الأشياء ما يجب ألا يجعلنا نقل سعادة عن الملوك" ر.ل.ستيفنسون"
- الإنسان السعيد غني، ولا يستتبع ذلك أن يكون الإنسان الغني سعيدا " مثل سنغالي"
- احمل حملك بنفسك " مثل كندي"
- الســـعادة هـــي أكثر من ابتسامة على الوجه، إنها القلب الذي تشع فيه البهجة، وهي إدراك ذاتي بان الإنسان يقوم بالعمل المنوط به " ر.بارليت"

جازف قاربك بنفسك

لا معنى للإنسان أني يكون فردا من قطيع، يحتاج إلى غيره لقضاء شؤونه، أن عليه أن يجذف قاربه بنفسه، وان ينظر من غير وجل إلى العقبات التي تعترض سبيله، أن عليه وهو يجذف في قارب الحياة أن يظل محتفظا بابتسامته

عليك أن تحب جارك كما تحب نفسك وتحب الحياة التي تسوقها

لا تقعد أبدا ملوما محسورا، بل اضحك وقد قاربك بنفسك

الفصل الأول : الخيل

تنحصـــر نواحي الخطر التي سأتعرض لها في هذا الفصل في هدر الوقت من غير طائل، وفي المراهنات على الخيل ولعبة كرة القدم، وفي احتراف الملاكمة

إن مـــا يجب أن يفعله الإنسان هو أن ينصرف بجد ونشاط إلى ممارسة الرياضة الحقيقية ،وان يكسب عيشه

الرياضة الحقيقية والرياضة الخاطئة:

هواية الخيل: منافعها ومضارها

الملاكمة رياضة ،ولكنها ليست كذلك عندما تصبح حرفة

لعبة كرة القدم جميلة بالنسبة إلى اللاعبين، ولكنها ليست كذلك بالنسبة إلى المتفرجين

الرياضة المحترفة تقتل الرياضة الحقيقية

وإعلانات الصحف تساعد على ذلك

الضرر الناتج عن المراهنات

الاشتراك في اللعب أفضل من التفرج به

.بماذا يجب أن يستعاض عن ذلك كله:

لاتهم على وجهك

زاول رياضة حقيقية

اكسب عيشك بدلا من أن تعتمد على الحظ والصدفة

وعليك من اجل ذلك أن تحسن اختيار مهنتك

تعلم كيف تضطلع بالتبعات

كن مقتصدا في الوقت المناسب

اخدم غيرك، وعندئذ تشعر بكل ما تطمح إليه من البهجة والغبطة

أصدقائي الخيل

لم يكـــن " ديك" رديئا في قرارة ذاته، كان لي صديقا ممتازا، وقد لقنته الكثير من الحيل الصغيرة، فقد كـــان يقف ساعات طوالا من غير أن يبدل موضعه إذا ما طلبت إليه ذلك، ولقد أفادني هذا التدريب ،في إحـــدى المناســـبات ،عندما كنت على الحدود الشمالية الغربية للهند، فقد كسر واحد من جياد

فصيلي قيده في الليل واختفى، وكان هذا الجواد، ورقمه (أ-44) من أفضل جياد الفرقة كلها، وكان خاصا بآمر الفرقة، ولذا كان قلق كل منا عليه بالغا ولاسيما الكولونيل

وهكذا انطلقت على ظهر "ديك" للبحث عنه،كان المطر والثلج قد تساقط طوال الليل، فما لبث أن عـــثرت على أثار الجواد المختفي ورحت اقتفيها تارة في الوحل وطورا على الثلج، وانتهى بي البحث إلى البراري القائمة بين الجبال حيث يصعب اقتفاء الأثر

وبعد مسيرة ساعات قطعت خلالها بضعة أميال في البرية ، قادتني الآثار إلى جبل تبين لي أن السير فيه عـــلى القدمين أفضل من ركوب الحصان ،ونزلت عن ظهر "ديك" وأمرته بالانتظار، ثم رحت أتسلق الصخور والأخاديد، حتى عثرت على (أ-44) العجوز يزحف من البرد ويترف دمه من عدة جروح ،وهـــو في حالـــة ذعـــر شديد ،ولقد استغرق النزول به زمنا طويلا، ولكننا عندما بلغنا السفح كان "ديك" ينتظرنا بهدوء ، وعدت إلى المخيم مسرعا ظافرا اجر ورائي ثمن النصر

وقد بقي الحصان(أ-44) بعد ذلك مذعورا دائما، و لم يعد كما عرفناه من قبل، وأخيرا إصابته حمى خبيـــثة قضت عليه، ومهما يكن فقد سر الكولونيل كثيرا بما فعلته أنا و" ديك" في استعادة الحصان، وكان ذلك من حسن حظي في ما بعد، كما ستعلم مما يلي:

كان "ديك " جوادي الأول في القتال، وعلى الرغم من انه كان ملكي فلم يكن يسمح لي باستخدامه في غير مناسبات العرض والتنزه الهادئ

وإذ كنـــت مـــرة ممتطـــيا "ديـــك" على مقربة من المخيم رأيت خنزيرا بريا يجوس خلال الحقول، واستنكرت ذلك، فناديت خادمي الهندي وطلبت إليه أن يناولني رمحي، ثم انطلقت على ظهر "ديك" في اثر الخنزير ،وبعد أن قطعنا مسافة طويلة أصبحنا بمحاذاته، فانحنيت لأطعنه بالرمح فإذا بديك يقف عن العدو ويرفع قائمتيه الاماميتن، وكاد يلقي بي على الأرض، والسبب في ذلك أنني علمته في جملة الأشـــياء أن يـــتراجع على قائمتيه الخلفيتن، ويرفع الاماميتن في الهواء كلما ألقيت التحية على احد، وعندما انحنيت لأطعن الخنزير ظن إنني القي التحية فقام بدوره على خير وجه ووقف منتصبا في الهواء كـــان بإمكان الخنزير أن يفلت منا بسهولة في حين كان "ديك" يقوم بدور الحمار ،ولكنه كان ذكيا فقال في نفسه: "أنها فرصة مؤاتية للقضاء عليهما جميعا" وهكذا بدلا من أن يتوارى أنفتل على نفسه وتقدم نحونا

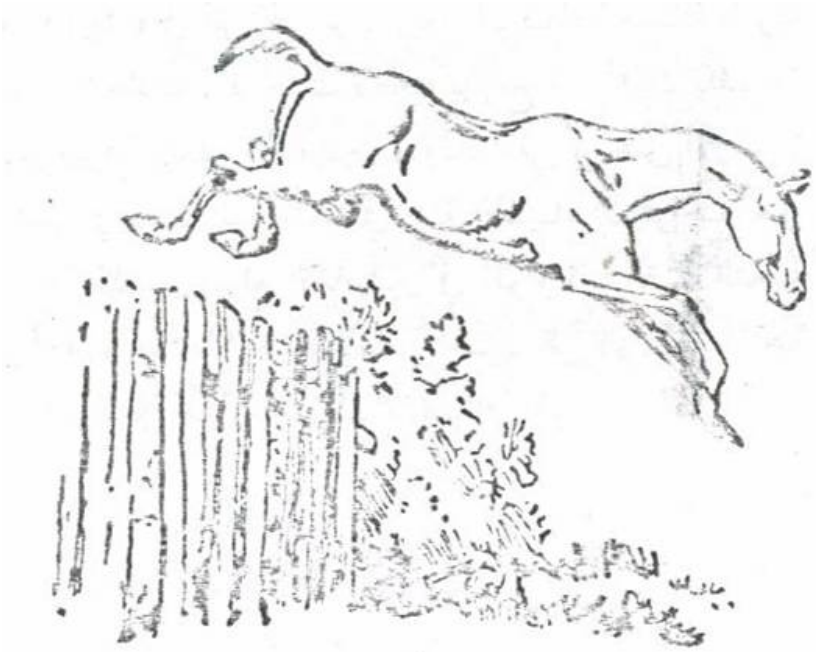

انه يفعل ذلك حباً بالرياضة

وعـــندما كان يدور حولنا كنت أهيأ لضربه بالرمح، ولكن كان علي من اجل ذلك أن انحني قليلا.. وإذا بديـــك يقـــف ثانـــية في الهواء فيضل رمحي الهدف ويتمكن الختزير من قائمتي "ديك" الخلفيتن ويحدث فيهما جراحا بالغة دون أن يبلغ بطنه لحسن الحظ، وتكرر ذلك مرة ثانية، ولكن عندما عاد الختزير إلينا همزت ديك همزة جعلته يثبت في الهواء بدلا من أن يتراجع إلى الوراء ، وما إن مر الختزير تحته حتى غرزت الرمح في ظهره فقتلته

وكان علي بعد ذلك أن أواجه الكولونيل وأبين له أسباب الجراح في قائمتي جوادي المفضل

قلت: "عفوا سيدي الكولونيل ،لقد هاجمني ختزير وكان علي أن أدافع عن نفسي"

فقـــال:" نعـــم، كل هذا حسن ،ولكن كيف اتفق أن حملت رمحا بيدك وأنت تمتطي ظهر حصانك المقـــاتل؟ ألـــيس هـــذا هو الحصان الذي مكنك من القبض على (أ-44) يوم فر هاربا؟ بلى، وإذن فعليك أن تحاذر بعد اليوم ركوب "ديك" في مطاردة الخنازير"

الخيل

أحب الخيل ، وعلى جداري سجل شرف لمختلف الجياد التي رافقتني في مناسبات شتى من حياتي وقد كانت لي تلك الجياد بمثابة الأصدقاء سواء أفي الصيد أو المعركة، وفي لعب البوار أو السباق ان ســـباق الخيل رياضة مغرية حقا، وان منظر الجياد الجميلة المدربة أحسن تدريب، الباذلة قواها في سبيل النصر بقيادة فرسان بارعين لمن أجمل المناظر وأمتعها

ولكن الإنسان يمل مع الوقت أن يبقى متفرجا فقط، كما يمل أكل اللحم المحمر بصورة دائمة،

وقلـــيلون من هواة سباق الخيل من يكتفون بالتفرج ولا يقدمون على المراهنة، والواقع أن الشخص الذي يشاهد سباق الخيل دون أن يشترك في المراهنات يعتبر متفرجا شاذا

وان ما يغري بالمراهنة هو صدفة الخسارة أو الكسب أكثر مما هو مجرد إعجاب بالخيل

والحقـــيقة أن عـــددا كبيرا من هواة السباق لا يهمهم حضور حفلات السباق بل يعقدون المراهنات بالتلفون وهم غارقون في مقاعدهم الوثيرة

وهـــم بذلك إنما يكونوا ألاعيب في يد الصدفة أن لم يكونوا عبيدا لما هو أسوأ من ذلك ،وهم فضلا من ذلك لا ينفعون احد

الملاكمة كحرفة وسيلة لابتزاز المال

والملاكمـــة تشبه إلى حد بعيد سباق الخيل أو ما يدعونه "الرياضة الوطنية" إن مباراة في الملاكمة تتيح لـــلمرء رؤية رجال في عنفوان شبابهم، توفرت لهم دربة ممتازة، وبراعة فائقة وجلد مدهش في الهجوم والدفاع، كل ذلك في حدود اللعب النظيف والمزاج الحسن

ومع ذلك فإنني اعترف بان مباراة في الملاكمة بين الكشافين قد أدخلت إلى قلبي من السرور أكثر مما أدخلته مبراة كبرى أقيمت في " ألبرت هول" وتقدمته دعاية طنانة

كانت المباراة الأولى مجهودا رياضيا حقيقيا بذل حبا في الرياضة ،بينما كانت الثانية وسيلة لجمع المال عـــلى نطاق واسع، ففي هذه المبارات تناول كل من المتبارين مبلغا طائلا من ألاف الليرات ، مقابل يضـــع دقـــائق صرف بعضها في التلاكم ، وبعضها في خداع الناس ،بينما النظارة مبالغ جسيمة لقاء ذلك لرجل واحد هو متعهد المباراة

أن مـــا يعرف "رياضة الفن النبيل" ليس سوى ظهور جماعة من النفعيين يملاون جيوبهم بأموال الناس بفضل دعاية يروجونها عن المباراة

وإذ كـــان ثمـــة مثال تاريخي على ذلك فهو المباراة الكبرى التي أقيمت في أميركا بين دمبي وكاربنتيه حيـــث انفـــق عشرات الألوف من المتفرجين عشرات الألوف من الدولارات مقابل مشهد دام بضع دقائق غنم منه المتعهد بثروة بالغة وكذلك الصحف التي روجت لتلك المباراة

لم يكن ثمة شيء من ذلك في الأيام الجميلة الماضية عندما نازل توم سبرنغ جاك لانغن من اجل بطولة بريطانيا في ورستر عام 1824

وقد استمر النزال سبعا وسبعين جولة قبل أن يخرج لانغن من اللعب

إننا نريد قليلا من الرياضة الحقيقية ،ولا نريد رياضة يقصد بها إلى استنزاف المال

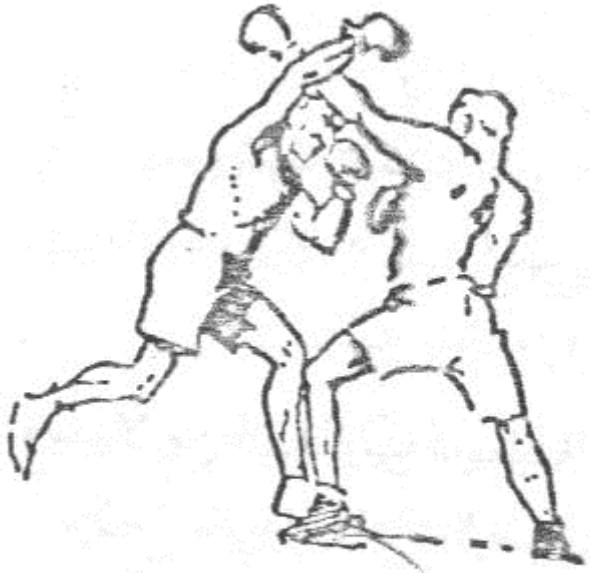

الملاكمة رياضة ممتازة . ولكنها أصبحت
اليوم وسيلة لابتزاز المال

كرة القدم لعبة حلوة، لكن . .

كانـــت لعبة كرة القدم تعتبر لسنين خلت كالكريكت، وكانت الملاكمة رياضة شريفة بخاصة، وقد ظلت كذلك إلى أن أصبحت حرفة

وكالعب كرة قديم أحب هذه الرياضة، كما ارجوا أن تكون محبا لها أنت أيضا، وان ننظر إليها مثلي على أنها واحدة من أجمل اللعبات في العالم، وليس كمثلها لعبة تضفي عليك الصحة والقوة وتدربك على النظام وتكسبك الخلق الحسن، وتعلمك اللعب بروح بعيدة عن الأنانية لا اثر فيها للمجد الذاتي

إنهـــا لعبة عظيمة، ولذلك سرعان ما وقعت في أيدي النفعيين ، وثمة شركات كبرى تدير اليوم هذه اللعبة، فتشتري اللاعبين وتبيعهم، وتثير حماس الجمهور عن طريق الصحافة وتبتز الأموال

وبدلا من أن يمارس شبابنا اللعب بأنفسهم نراهم يستدرجون مع باقي الجماعات ليصبحوا متفرجين والتفرج شيء متعب إذا لم يقم على الأساس الذي تحدثت عنه أنفا، وكذلك فان الرهان مزية اللعب الرئيسية

انك تشاهد أناس خارج الملعب لا يهمهم الدخول للتفرج ،

طلما أنهم يستطيعون الحصول إلى أخر أنباء اللعب والمراهنات، وكثيرون آخرون لا يكلفون أنفسهم مؤونة الاقتراب من ميدان اللعب بل يقومون بالتراهن وهم في منازلهم

وهم يسمون ذلك رياضة

حب الكسب يقضي على الرياضة الحقيقية

وهناك أيضا اللعب بالورق، ولا يفكر احد في أن يمارس هذه اللعبة لمجرد اللعب والتسلية، بل لابد أن يكون كسب المال رائده

و"الغولف" أصبح كذلك وسيلة لجمع المال، والظاهر أن لعبة "الكريكيت" ستنتهي إلى المصير ذاته

وقد كتبت جريدة "لوسيكليت" عن الرهان تقول، "انه يسيطر على كل مباراة إقليمية، وكانت نتيجته الحتمية تلويث سمعة هذه الرياضة" وهكذا فان المستقبل الذي ينتظر هذه الرياضة الوطنية يبدوا على شيء من الحلكة

ومع ذلك فإذا كان التراهن والتفرج في أن واحد يكفيان لإدخال السرور على قلوب الكثرة من الناس فلا باس في الإقبال عليهما إذ أنهما يجلبان بعض المسرة المؤقتة، وان كان لا يحققان السعادة، وإذن فالأمر لا يعدو هدر الوقت والمال

لا ادري لماذا يفقد الشرف،في كل ماله علاقة بالخيل، القيمة التي ترافقه في ميادين أخرى، لذلك عليك أن تكون حذرا في المراهنة أو في شراء حصان

اذكر أنني اشتريت حصانا من بائع أمين، وقد أطلعني على عيوبه ومحاسنه وعلى المبلغ الذي اشتراه به، ثم قال لي انه سيضيف على هذا المبلغ بعض الربح مقابل الجهد الذي صرفه في تدريب الحصان وتربيته، ولما كان البائع فارسا لا يجارى، فقد كان تدريبه للحصان عظيما يتساوى مع الربح المطلوب، أما البائع فهو الكولونيل تشيسهو لم الذي قتل في معركة "ايلند سلاغت" وبعد أن نقدته ثمن الحصان وركبته، أتضح لي أن يساوي أكثر مما دفعت من المال، فما كان مني إلا أن حذوت حذو البائع في الأمانة والشرف وأرسلت إليه شيكا أخر

اسمع هذه النصيحة

قد تقول:" ماذا يهم إذا كانت الرياضة نظيفة أو غير نظيفة طالما انه تثير عاطفة وتزكي رغبة، أن المقامرة من طبيعة البشر، ولا سبيل إلى تغيير هذه الطبيعة ،فلم أذن القلق؟

إنني اعلم أي شعور بالرضا يبعثه الكسب، سواء أكان عن طريق الحظ أو الاجتهاد، ولكنني شخصيا اكره أن أرى ما كان رياضة حقيقية قد أصبح موضع استغلال بعض النفعيين على حساب الناشئة التي تقاد بمكر وردهاء إلى المغامرة بينما يدخلون في روعها أنها تمارس الرياضة الحقة وبفضل هذا الإبهام ينساق عدد كبير من الفتيان إلى الخراب، وكواحد شهد كثيرا هذا الخراع أود أن أسدي إليكم نصيحتي تاركا لكم أن تتبصروا أو تسقطوا في الحبائل إن كنتم بلهاء

كـــلما تقدمـــت بـــك السن أمكنك الحكم بصورة أفضل في ما إذا كنت بحاجة إلى هذا النوع من السلوى في هذا الوقت الذي تتوفر فيه أمور أخرى صالحة في متناول يدك

كثيرون أصابوا ثروة وأصبحوا أغنياء عن طريق الرهان، أو الإقراض أو تولي أعمال المراهنة للغير، و لم أو رجلا واحدا قد أثرى بفضل ما يقوم به من مراهنات شخصية

والذيـــن اغتـــنوا مـــن تعاطلي الوساطة في الرهان إنما اغتنوا لأنهم أقدموا على "المتاجرة" استنادا إلى اقتناعهم بان معظم الناس بلهاء

ويذكـــرني ذلك بحديث ألقيته مرة بعنوان:" ما تعرفه جميع النساء" وكان مفاده الدلالة على أن المرآة تعلم أن تسعين بالمائة من الرجال أغرار والبقية بلهاء

وكذلـــك هي الحال في ميادين السباق، حيث ينتقل قسم كبير من أموال السذج من الناس إلى أيدي الأشخاص النفعين الذين يجدون أحيانا من بين راكبي الجياد معاونين لهم

ضرر المراهنة

مـــا هو ضرر المراهنة؟ هذا هو السؤال الذي تطرحه بطبيعة الحال،فالمراهنة أولا، هي لعبة المجانين لان المراهن يخرج منها خالي الوفاض، فضلا عن إنها تأكل كالمرض من جيوبه الرياضة الحق

وقلـــيل مـــن الناس من استطاع الربح من وراء المراهنة بعد أن مارسها زمنا طويلا، ولذلك فإنها لعبة خطرة إن لم تكن واسع الثراء

إن منظر احد الناس يربح كمية من الأوراق المالية يسيل اللعاب ويبعث الغصة في الحلق، وسرعان ما يغـــري المرء بان يجرب حظه، اعتقادا منه بان المراهنة هي خير وسيلة للإثراء السريع، ولكنه لا يدري انـــه بذلك يسير قدما إلى الدمار، وليت الأمر يقف عن هذا الحد، أن المراهنة تولد في النفس الجشع، وهـــي خلـــة سيئة، والذي يزعم انه رياضي إنما يريد الربح لأجل المال الذي ينبغي الحصول عليه من شـــخص أخـــر، وحيثما يدخل الجشع تخرج الأمانة، وهناك رياضة قليلة القيمة في السعي وراء مال إنسان أخر وابتزازه

كـــثيرون هم الذين حسبوا أن جمع المال أمر أسهل، فكان أن غاصوا إلى ما تحت ذقونهم، ثم وقعوا في الجـــرائم، فمدوا أيديهم إلى أموال غيرهم، يسرقونها ويختلونها لتسديد ما عليهم من دين أو عمدوا إلى الانتحار تهربا من العاقبة

تلـــك هي المأساة التي يشهدها المرء تتكرر أبدا على صفحات الجرائد، وما يجري النصح في الشباب الأرعن

وفي مـــا يـــلي إحصاء بالخسائر الناتجة عن المراهنة للسنوات الاثني عشرة التي تقدمت الحرب العالمية الأولى في مدينة لندن وحدها:

انتحار أو محاولة انتحار 134 حادثة

اختلاس وسرقات 3234 حادثة

إفلاس 530 حادثة

وقـــد قـــدر المبلغ الذي تداولته أيدي الوسطاء وزبائنهم في المملكة المتحدة خلال اثني عشر شهرا بما يزيد على خمسين مليون جنيه ،استحوذ على القسم الأكبر منها النفعيون وأرباب الوساطة في المراهنة

سلطان الإعلان

لاشـــك في أن الصحافة مسؤولة جزئيا عن رواج المراهنة ذلك الرواج الضار، فالصحيفة تستطيع أما أن تتخذ موقف المرشد إلى الطرق القويمة أو أن تجاري ذوق الجمهور فتقوده إلى الضلال

والمؤسف أن القسم الأكبر من صحفنا اليوم يجاري الجمهور أكثر مما كان يفعل منذ بضع سنوات

إن صحف يوم الأحد تشرق الذوق المعتل إلى الجرائم والدسائس والفظائع، ويجاريها في ذلك صحف المســـاء الـــتي تمجد ألعاب كرة القدم الاحترافية وسباق الخيل وغير ذلك، كما لوان هذا كله يفوق بأهميته القضايا التي لها علاقة بسعادة الأمة ورفاهيتها

وكـــان بحق ما قاله لي المدير القديم لجريدة " التايمس" المستر ويكهام ستيد عندما أشار إلى أن الجريدة كـــيما تكـــون لهـــا أراء حرة يجب أن تكون لها مالية حرة: على أن الأمر المؤسف هو أن كثيرا من الصـــحف يخضـــع في ســـبيل المال إلى أجور الدعاية والإعلان التي يغدقها متعهدو المباريات ونجوم السينما، حتى أن الجمهور المتأثر بتلك الإعلانات يندفع اندفاعا أعمى إلى حفلات لا يلبث أن يدرك إن القائمين عليها هم أشخاص عاديون

ولكن علينا أن نأخذ الأشياء كما هي: الجمهور مغفل في غالب الأحيان لا يفكر بنفسه ولا يجتهد في أن يـــنظر إلى شـــقي الموضـــوع، ولو فعل ذلك لما سكب مالا كثيرا في أيدي الوسطاء المستثمرين ومديـــري شـــركات كرة القدم ومروجي المباريات النفعيين المتاجرين بالرياضة، بل لكان اقبل على الرياضة حبا بها، ولأنها شيء ممتع وصحي

يشـــوقني أن أشاهد في السينما رواية مفيدة، وأحيانا يكون تمثيل أصحاب الأدوار بارعا، وخاصة إذا عرفوا كيف يعبرون عن عواطفهم بالحركات

عـــلى أن فنهم، مهما بلغ من الجودة والإتقان، لا يستطيع أن ينافس فن الممثل المسرحي الذي يفرغ ذاتـــه وروحه في الدور الذي يقدمه إليك بلحمه ودمه وبصوت إنساني ودموع إنسانية، حتى الأفلام الناطقة بأصواتها وموسيقاها المسجلة تعجز عن إضفاء الحياة الحقيقية على الصور

ومـــع ذلـــك تشتهر موللي ميكبورد لدى الملايين بوجهها الجميل وتمثيلها الرائع على الشاشة، كما يشـــتهر تشارلي شابلن بأدواره الهزلية، أن وصول احدهما إلى مدينة ما، تسبقه حملة صحفية منظمة، ولا تلبـــث الأنـــباء عنهم والصور أن تزداد كلما اقتراب اليوم أو أوشكت ساعة قدومهم أن تحين، وتقـــدم التحيات سلفا من البطلة أن من زوجها إلى الشعب، يعلن وقت وصولها، وإذا بالدعاية تبلغ الـــذروة، وتـــندفع جمهرة الرعاع إلى المحطة لاستقبال الكوكب السينمائي، ولكن الأمر يختلف كل الاخـــتلاف في ما يتعلق بالممثل المسرحي مهما كان مجيدا، على انك لو سألت احد أفراد الجمهور لم كل تلك الحفاوة بالكوكب السينمائي لما استطاع واحد من ألف أن يجيبك

ومع ذلك فقد عاد إلى نفس المدينة، عن طريق محطة السكة الحديدية نفسها، جنود وبحارة، عادوا من الجحيم، وقد حاربوا من اجلنا وأنقذوا بلادنا، عادوا كأنهم يتسللون إلى البلاد دون أن يحفل بهم احد إنني لا اتهم قلب الشعب وإرادته الطيبة، ولكن الحقيقة أن الدعاية الصحفية كثيرا ما تغرر به

الرياضة الحقيقية

قـــد تحســـبني بعد هذا الذي قرأت أنني عدو مخيف للرياضة، منذ سنوات خلت وضع قسم كبير من الـــناس حدا لتعارك الكلاب والثيران بان رفعوا عريضة إلى البرلمان ضد هذا النوع من الرياضة، وقد زعـــم اخصامهم في ما بعد أنهم إنما عمدوا إلى ذلك لا إشفاقا على الثيران بل لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا رؤية غيرهم من الناس يستمتعون بهذه الرياضة

وتســـتطيع أنـــت أيضـــا أن تزعم نفس الشيء بحقي، ولكن هذا غير صحيح، لقد نعمت بالرياضة الحقيقـــية ولا أزال وسأنعم بها دائما بقدر ما ينعم بها أي إنسان، والواقع أنني أخال نفسي متمتعا بها أكثر من سواد الناس

ويسرني كثيرا أن أرى الناس يقضون اوقاتا هانئة، وكلما كثر عددهم ازداد شعوري بالغبطة

غير أن كثرة من الناس تضل سواء السبيل ظنا منها أنها تسعى وراء الرياضة في حين يغرر بها النفعيون باسم الرياضة ليملأوا جيوبهم بالمال

ولاشـــك في إنـــني كنت اخسر مبلغا طائلا على هذا النحو، أي عن طريق القمار والمراهنة، لو أنني كنـــت املك ما أجازف به ،ولكنني لم أكن املك شيئا، و لم أكن بارعا في الحساب لأستطيع معرفة ما قد يصيبني من الربح عندما يكون في حوزتي مال أقامر به

ثم " إن القسطة التي أوذيت بالمساء الساخن تخشى الماء البارد" لم انس أبدا أنني راهنت يوما، وكنت لا أزال تلميذا في المدرسة ،فخسرت ،وأخشى أن اكشف لكم عن عمري إذا قلت لكم أنني راهنت يومـــذاك عـــلى جواد اسمه "باكس" بثمانية عشر بنسا، وقد خرجت من الرهان خاسرا، وكان ذلك أخر عهدي بالمراهنة وبميادين السباق

وقـــد أحببـــت من جهة ثانية سباق الهواة، ولاسيما عندما كانت لي معرفة بالجياد وراكيبها، وزاد شغفي بها عندما كنت املك جوادا في السبق دربته وامتطيته بنفسي، وهذا يختلف كل الاختلاف عن رؤيـــة عـــدد من الجياد الغريبة تركض أمامك، أو المراهنة وأنت في مترلك، كان ذلك رياضة فعلية ايجابية لاطعما في كسب مال

وكـــان الأمـــر كذلـــك في كرة القدم، فقد لعبت في فرقتي وهويت اللعب، ولا أزال حتى الآن اسر بمشاهدة مباراة جيدة بين الهواة، بيدا أن هذا السرور يضعف عندما اجلس وأشاهد، مباراة بين لاعبين مأجورين، وارى واسمع الجماهير الغفيرة من النظارة ترسل الصيحات بحماس جنوني يزداد قوة وعنفا تبعا لما تكون عليه أموالهم من الخطر أو الضمان

مـــا هي الرياضة؟ أنها في نظري اشتراك الفرد الفعلي في اللعب بدلا من الجلوس بين جمهور المتفرجين وقـــيام غـــيره بالرياضة عنه أو حتى مساعدته بيد مأجورة، وكلاعب غرلف مثلا لا أرضى استخدام صـــبي لحمـــل العصي، قد أكون عاجزا عن دفع الأجور الباهظة في الوقت الحاضر، أو مدركا ما قد تســـببه كلماتي للصبي، من الدهشة أو الانتقاد، وقد اكره تشجيع الصبيان على عمل لا يعود عليهم بطـــائل أخر الأمر، ولكن اعتراضي الرئيسي هو أنني أوثر ممارسة اللعب بنفسي ،والأمر كذلك في ما يتعلق بمطاردة الوعل أو صيد الأسماك الكبيرة

إنني لست بحاجة إلى من يقوم عني بهذا العمل ،كما أنني لا احتاج إلى من يقص لي شعري، فانا الذي أتولى قص ما بقي لي من الشعر

كيف تحصل على الغبطة والمال بنزاهة

قد تقول :" حسن جدا أن ينقد الإنسان الأشخاص الذين يمارسون الرياضة، ولكن ماذا نفعل بأوقات الفراغ؟ وكيف نكسب المال؟ وكيف نلهو دون أن نذهب إلى أندية السباق وملاعب كرة القدم؟

والواقـــع أن ثمـــة شيئا من الصعوبة في وضع منهاج يناسب كل شاب، غنيا كان أم فقير أو متوسط الحـــال، يمكن في المدينة أو بعيدا في الريف، ويكون للصيف أو الشتاء ،ويطبقه الشاب بمفرده أو مع الجماعة، وضمن البيت أم خارجه، وفي النهار أو المساء

هل تستطيع أنت نفسك أن تقترح حلا ملائما؟

أخشى ألا تكون قادرا، فإليك إذن هذا الاقتراح القائم على مبادئ عامة، وقد يكون ذا نفع وفائدة السر الأكبر هو أن تتخذ من هذه الكلمات شعارا لك: لا تهدر وقتك"

فليس في ركوب البحر الهادئ شيء من اللذة ،إنما يشعر الإنسان باللذة عندما تهب الريح ويضطرب البحر وتعلو الأمواج، ويصبح أمامك على الدوام موجة تسعى لتخطيها والانتصار عليها

وأنـــت إذ تشـــق طـــريقك في الحياة سترى أي سرور يغشاك كلما كان عليك أن تتخطى "موجة" جديدة من موجات العمل والنشاط

فـــالجواب على سؤالك المتعلق بملء ساعات الفراغ وكسب المال واجتباء السعادة ، اقترح عليك أن تمارس الرياضة الحقيقية والمهنة التي تلائمك وان تحرص على أن تكون مقتصدا أو تخدم الآخرين

الرياضة

بالرياضـــة الحقيقـــية اعني أي نوع من أنواع اللعب والنشاط الذي يعود عليك بالخير، وتمارسه أنت بنفســـك بـــدلا من أن تكتفي بمشاهدته، إنني اعلم أن الملاعب نادرة في كثير من الأوساط، وأنها لا تســـتوعب جميع الذين يرمون ارتيادها، ولكن هناك، مع ذلك، مجالا لآلاف أخرى من الملاعب، إلى جانـــب التي يستعملونها اليوم، وثمة أيضا ملاعب من نوع أخر لم يستفد منها حتى الآن، وأستطيع أن اقـــترح عدة ألعاب تناسب هذه الحالة أو تلك، ولكنني اعترف بأنه من المتعذر أن تلائم هذه الألعاب جميع الحالات

المهـــم أن تكتشف بنفسك أي الرياضات أكثر ملاءة للظروف المحيطة بك والبيئة التي أنت فيها، فإذا عجزت عن ذلك اقترحت عليك رياضة تناسب، على أي حال، جميع الحالات الأنفة الذكر، وستجد عنها تفصيلا في الفصل الأخير عن حركة الجوالة

رياضةحق

تســـلق الجبال رياضة حق، يستطيع جميع الناس ممارستها بقليل من الكلفة، وقد تستغرق دعوتي إياك لممارسة هذه الرياضة اعتقادا منك بان مجالها لا يتوفر في إنكلترا كلا ففي إنكلترا مجال رحب لذلك، وســـأريك كـــيف أن ارتقاء عشرين ألف قدم يعتبر عملا باهرا، ولا تكون عضلاتك أثناء الارتقاء مشـــدودة دائمـــا، والصعوبة التي تضع أصابع بيديك وقدميك موضع التجربة لا تعرض إلا من حين لأخـــر، فإذا سقطت آنئذ تدحرجت ألفين أو ثلاثة ألاف قدم قبل أن تتحطم، وقد تسقط من ارتفاع مائـــتين أو ثلاثمائـــة قدم وأنت ترتقي في بلدك مرتفعا صخريا لا يقل صعوبة عن ذلك، وأنت تشعر

بالغـــبطة نفســـها إذ تتسلق هضبة صغيرة ،ويقتضيك ذلك نفس القدر من الأعصاب والجلد والبراعة والمعرفة بشؤون الجبال

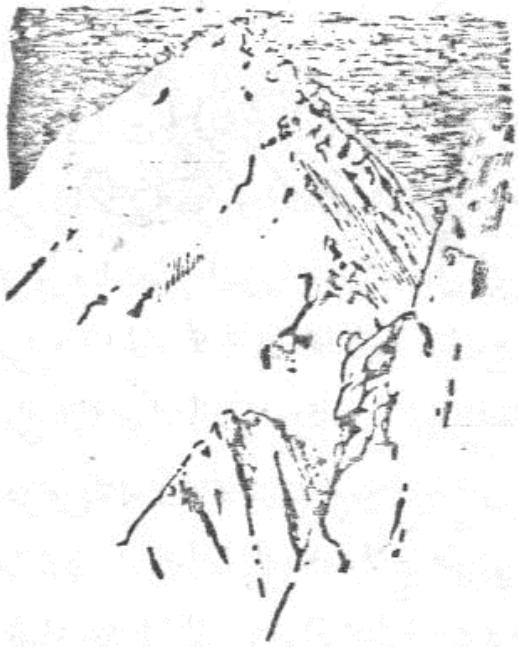

إن التسلق رياضة خطرة إذا لم تتدرب عليها بدقة وإذا لم يصحبك متسلق خبير يتولى قيادتك

"الصعوبة ليست في ارتفاع الجبل وإنما في تسلق الموضع الصعب" وهذا ما قاله لي " بروس" قائد البعثة الـــتي ارتقت جبل افرست، عندما كان يحدثني عن إمكانيات التسلق عند الشباب في الجزر البريطانية ومن المدهش ألا تكون هذه الرياضة معروفة وممارسة واغلب الظن أن سبب ذلك يعود إلى أن اغلب الشباب لا يعلمون أن باستطاعتهم ممارستها في بريطانيا، إذ لم يكن ثمة جبل على مقربة منك، فلابد أن يكـــون هناك مجموعة من الصخور أو المقالع أو التلال وان ثلاثة أو أربعة من هواة التسلل مزودين بحـــبل للتسلق يستطيعون التدريب على هذه الصخور أو القلاع على نحو جيد، قد يقولون لك ذات يـــوم أن رجلا قام بعملية ارتقاء وحده كما فعلت في أثناء رحلتي القصيرة إلى "الاندس" ، ولكن هذا خطأ ، أن تجربة واحدة تكفي لان تجعلك تثق بنفسك، ولكن من غير المفيد أن تجد نفسك بلا معين تحت رحمة سقطة لعينة، إن التسلق رياضة جماعية، وهذا ما يجعل لها شيئا من الأهمية ،وعلى كل فرد من الجماعة المتسلقة أن يحسن القيام بعمل مفيد يساعد به غيره، وفي ذلك درس عملي مفيد

إن التســـلق هـــو، بلا منازع، خير وسيلة جسمانية لتنمية العصب والعضل وتعود الثبات، ومن يجيد التســـلق وارتقـــاء الصخور لا يمكن أن يكون "نسوي البنية" ،إنها رياضة عظيمة، تستدعي الملاحظة والقدرة على استجلاء مفاتن البلاد ومواطن الجمال فيها

اتفـــق لي مرة أن رافقت الفرق الالبية الإيطالية فتبين لي أن أولئك الرجال مدربون تدريبا كاملا على حزب الجبال، باعتبارهم جميعهم من سكان الجبال، كنا قد استشرفنا العدو من فوق منحدرات الثلج

العظـــيمة في الجانـــب الأخـــر من واد ينخفض ألفي قدم، ويفصلنا عنه ميلان أو ثلاثة أميال، وكان الضـــباط قـــد تلقـــوا الخطة العامة بالهجوم، فما كان منهم إلا أن انتشروا على أبعاد في خط طويل واخـــذوا يرمقون المنحدرات والتلال المقابلة، ثم راحوا يدرسونها بواسطة المنظار، باحثين عن طريق خاصة تسلكها فصيلة كل منهم في الارتقاء، ومستعينين بمواضيع معينة تمكنهم من إتباع تلك الطريق أثناء الصعود

إن اختـــيار خـــط الاتجاه في الصعود وتعيين المواضع الهادية، يضفيان على التسلق تنوعا وفائدة لأحد لهما، ويساعدان المرء على أن يكون متسلقا ناجحا أو عاديا بحسب قدرته على الملاحظة

وهـــناك أيضا النتيجة المعنوية، وهي أن تتعلم كيف تواجه الصعوبة، حتى عندما تبدو أمرا مستحيلا، برباطة جأش وعزيمة وبشر

وهكذا يتوجب عليك مواجهة مصاعب الحياة بنفس الروح، وبالمثابرة على تخطي المصاعب ومداورتها بمختلف الوسائل تستطيع في النهاية أن تنتصر عليها

وأخـــيرا هناك روحك، وقد ترى من الغرابة أن يفكر الإنسان في روحه أثناء التسلق ،ولكن يجب أن يفكـــر ،مـــارس التسلق مع الجماعة، وعندما يبلغ ذروة جميلة تمتد من تحتها المناظر الخلابة اجلس في حيدة وتأمل، ودع لنفسك أن تستلهم هذا الجمال كله

وأنت إذ تجد نفسك ثانية على الأرض تشعر انك أصبحت إنسانا أخر: في جسمك وعقلك وروحك

الهوايات وقيمتها

إنـــني أرى أن العادة في أن يمارس عمله بنفسه أخذت تغزو الكثير من الناس وتمتد إلى مختلف نواحي نشـــاطهم اليومي ،وهي عادة صحية جدا، وبذلك يصبح الأمر اليومي كما يلي:"إذا أردت أن تعمل شيئا فاعمله بنفسك" وحتى مزاولة بعض الأعمال البيتية الصغيرة تصبح ذات نفع واغراء، فبقليل من المـــران تتلعم أن تدق المسمار بالمطرقة بدلا من أن تدق إصبعك ،وتتعرف إلى تأثير الكهرباء، إذ أنت تصلح مواضع التقاء الخطوط في جهازبيتك الكهربائي

كانت الحرب العالمية الأولى خيرا علينا، لأنها بنشوبها حرمتنا كثيرا من حاصلات الخضار والفاكهة، فأتاحـــت لعدد كبير منا تعلم الزراعة والعمل في الحقول وتأمين غذائنا من مواردنا الخاصة، أن عملية توزيـــع الأراضـــي كافحت الإدماء على الكحول أكثر مما كافحه أي إصلاح برلماني، وقد كان من جـــراء ذلك أن تحسنت صحة الناس وازدادت سعادتهم أضعاف ما كان باستطاعة أي إصلاح صحي أو سياســـي أن يفعـــل ،إن اقتناء حديقة لك وسيلة ممتازة من وسائل التسلية الحلوة والعلاج الوحيد

الذي يكافح به العامل التعب والإعياء، أن ذلك يخلق عند الكثيرين حبهم للهواء الطلق، ويدربهم على إنماء النبات والتعرف إلى الطبيعة

إن جميـــع الفتـــيان يحبون عمل شيء ما بأيديهم، وكثيرون من الأشخاص يفقدون هذا اللذة عندما تـــتقدم بهم السن، أما الذين يواظبون على هذه العادة فإنهم يجدون في التعبير الطبيعي عن ألذات، وفي إشباع رغبتهم في الخلق ما يمكنهم في المستقبل من ملئ ساعات الفراغ في حياتهم على أفضل وجه

أن مـــن كانت له هواية لا يتوفر لديه وقت يهدره، ولا يجد الزمن طويلا، ثم انه لا ينحرف بسهولة نحو المسليات الأخرى التي تشيد بها الصحف ، إن الهواية الخاصة هي الضمانة المفضلة للإنسان ،وهي إلى جانب الأعمال اليدوية، تجعل الإنسان ذا حذق وبراعة، فالرجل الذي يستخدم كل فكره وطاقته لاتـــتاح شيء ما لابد أن يصل إلى رجة بالغة من الإتقان في عمله، وحيثما يتعاون الفكر واليد،ينشط الخيال والإبداع، وغالبا ما ينتقل الإنسان من الهواية إلى الاختراع

انظـــر إلى مـــا حول غرفتك أو مكتبتك أو مصنعك تجد مئات من الأشياء هي وليدة الاختراع، فإذا كنت رجلا ذا هواية فان بامكانك إذن أن تخترع شيئا ما قد لا يسعفك فقط أنت بالذات من الناحية المادية، بل يكون ذا فائدة لأقرانك

وإذ يمـــارس الإنسان هواياته يجد أحيانا في واحد منها الشيء الذي هيأته الطبيعة لمزاولته، وان لم تكن تلـــك الهواية ذات صلة بالمهنة التي يمارسها ،ثم لا تلبث هذه الهواية أن تنير أمامه الاتجاه الصحيح في حياته

والهوايـــات تؤمـــن في الغالب، إن لم يكن بصورة دائمة، المال لصاحبها إن كان بحاجة إليه، وعلى الـــرغم بمن إنني لا أدعو إلى جمع المال حبا بالمال فإنني أدرك الحاجة إلى قدر منه يعين المرء على الحياة فلا يكون عالة على غيره

في كـــتاب قديم عن الصيد اسمه" جوروكس" شخصية شهيرة تدعى"حفليوري كراوي" كان يهوى قطـــع قضبان الاسيجة في صفوف الأشجار وفي الغابات ليصنع منها عصيا، وقد مارست هذه الهواية بنفســـي في جملـــة ما مارست من الهوايات، وهي إن لم تبد محققة للغبطة والابتهاج، إلا انك إذ ما زاولتها، تجدها جذابة ومغرية بحيث تقودك، المسافات الطويلة، في البحث عن عصا جيدة دون تعب أو ملل، إن الشعور بالرضا أن تقتني عصا وتقومها وتنظفها يكاد لا يعدله شيء، وإنني لا أقول ذلك الالابين لك كيف أن ابسط الهوايات، الذي بمكنه أي كان ممارسته، لا يخلو من الفائدة والمتعة

لتكن لك هواية ما ..

ثم إن مـــثل هـــذه الهواية يساعد على كسب المال أحيانا،وإنني اعرف كثيرا من الفتيان الذين ربحوا بفضل هذه الهواية مالا وفيرا

إن الـــذي يســـتطيع، بفضل هواياته، أن يجد اتجاهه الخاص لقادر على أن يصيب بذلك حظا كبيرا ،وإذن فـــانك، بـــدلا من إتيان المستحيل لتامين المال عن طريق المراهنة، تستطيع أن تسلك إلى ذلك السبيل المضمون الذي لا يخلوا من الفائدة والمتعة ،وان المال الذي تربحه بعرق جبينك أفضل من ذلك الذي تسرقه من جيب إنسان أخر

وثمة ،إلى جانب الهوايات التي تدر المال مجموعة أخرى تستطيع بواسطتها أن تنمي ذوقك وتختار منها الأفضل

فالموسيقى والرسم والنحت والتمثيل، كل ذلك في متناول الأفراد القاطنين في المدن، وليس من حاجة إلى إنفاق الوقت عبثا حيث توجد المعارض البلدية والمتاحف والحفلات الموسيقية

إنـــني لا أوصـــي بالاستمتاع بهذه الهوايات استمتاعا سلبيا فحسب، فالمهم أن تشارك فعليا في هذه الأعمـــال وتـــتمكن من أن تعبر فيها عن نفسك، وبالتعبير عن النفس اعني أشياء كالشعر والأشغال بالـــنجارة والعزف على الكمان وصنع النماذج والرسم وغير ذلك وثمة لذة في جميع الطوابع، البريدية وقطع النقد والمتحجرات والأشياء الغريبة والحشرات أو الأزهار من مختلف الأنواع

يجـــب أن تظل على صلة بالطبيعة وبالقربة خاصة فتتعرف إلى الطير والنبات والحيوان،باستطاعتك أن تربي الطيور وتتعهد الأشجار المثمرة ،وتعد أصناف المربيات، وتقتني الأرانب، وتصنع الجلود، أو أي

شـــيء أخـــر مما تحب، أن ثمة مئات من الأشياء الحلوة، فاختر لك منها ما يبهجك ويرضيك ،ومتى عثرت عليه شعرت بالرضا والسرور يغمرانك ،فضلا عما قد يكون في ذلك من الفائدة المادية

المهنة الملائمة

وأما في ما يتعلق بالمال، فان من الضروري أن يكون لأغلبنا منه دخل ثابت مؤمن، حتى لا نعيش عاله على غيرنا، ولنجد أنفسنا في الطريق التي تنتهي بنا إلى الاستمتاع بالحياة والقدرة على إمتاع الآخرين بها

فـــبدلا مـــن أن نهدر دراهمنا أملا في أن نفوز بما هو أكثر على حساب شخص أخر اقل حظا منا ، يحسن بنا أن نستخدم الوقت في الحصول على دخل مضمون مقابل عمل شريف

ومعـــنى ذلـــك أن تعد نفسك أولا لتمارس مهنة معينة، قلت أنفا إنني لا أميل إلى استخدام الطبية في لعـــب الغولـــف لان ذلـــك قد يعود على الصبي يكسب مؤقت ولكنه لا يضمن له شيئا للمستقبل ،ويضـــطر إلى تـــرك العمل عندما يصبح رجلا، ويجد نفسه عندئذ غير أهل لأية مهنة خاصة، وعلى ذلك يضحي بأموال كثيرة ويصبح متشردا مبذرا

ولـــيس صبي الغولف هو الوحيد الذي يخطئ في بدء حياته دل هذا النحو، إن عددا كبيرا من الأولاد يجـــدون الفرصة في الحصول على عمل يدر المال أو يرغمون من قبل آبائهم على الأخذ به، ولكنهم ينســـون الـــنظر إلى الطرف الثاني من الموضوع وهو التثبت من قدرة هذا العمل على أن يفيدهم في المستقبل

إن أكـــثر أعمال هؤلاء الصبية لا تقضي إلى شيء وإنما تقطع بصاحبها الأسباب في اللحظة الهامة من حـــياته عندما يجب أن يكون أخذا في الارتقاء الدرجات الأولى من السلم المهني الذي يؤمن له عيشه في النهاية

وهـــناك خطأ شائع، وهو أن الشاب إذا ما وجد عملا ما اقبل عليه بدافع الهوى والرغبة فلا يكلف نفسه التحقيق مما إذا كان هو نفسه معدا لهذا العمل أم لا، ويجد بالنبيجة، أو يجد أصحاب العمل، انه غير مؤهل للعمل فيطرد منه ويسعى في البحث عن عمل أخر، انه كالوتد المربع في ثقب مستدير، لا يتقدم أبدا

المهـــم أن تكتشـــف نـــوع العمل الملائم لك، وإذا اتفق أن مارست أول الأمر عملا ما يعود عليك بالـــربح، فمن الضروري أن تظل عينك تبحث عن المهنة التي تتفق وميلك فتنصرف إليها عند سنوح الفرصة

واحذر في الوقت ذاته من أن تعتقد أن العشب أنضر في الحقل المجاور

وإذا كنت وتدا مربعا فابحث عن ثقب مربع، وحاول أن تثبت نفسك فيه

شم رائحة الأثر، واجعل انفك إلى الأرض، دون أن تلقاك نتيجة الصيد، فالسلوى في مطاردة الفريسة لا في قنصها ،عندما كنت شابا بلا عمل جعلت مبدأي دائما إن اخذ بأي عمل يسنح لي أن أفيد منه مدة ريثما أجد عملا خيرا منه،

انك تستطيع اصطياد سمكة صغيرة بدردة، واصطياد سمكة اكبر بالسمكة الصغيرة، وبالسمكة الأكبر يمكـــنك اصطياد حيوان بحري ضخم يستأهل الجهد الذي يبذل للحصول عليه، تلك كانت نصيحة احـــد التجار لابنه، وإذا كان الظفر بذلك الحيوان الضخم يساعدك مثلا على أن تصنع سترة لغيرك فقـــد بلغـــت النجاح في عملك، وتمكنت ليس فقط من أن تكسب عيشك ،بل من أن تضع عملك أيضا في خدمة الآخرين

إن هذا ما اسميه بالحياة الرغدة الهانئة

وإذا أردت أن تعـــلم بالـــرأي القائل أن عليك أن تزاول أي عمل يدر عليك مالا إلى أن تيسر لك الفرصـــة عمـــلا يلائمـــك ، لا أمكنك في كثير من الحالات أن تقدم على شيء أسوأ من العمل في الطيران حيث الخدمة مؤقتة وتعود بالربح الوفير فضلا عما تشعرك به من اللذة البالغة

زد عـــلى ذلـــك إن العمل مثقف فعلا، وإذ اخذ على هذا الأساس فان من شأنه أن يكمل أعدادك المدرســـي، وفي اثـــناء ذلك تكون شخصيتك قيد التكوين، وهذه الشخصية تساعدك بصورة أفضل بكثير من السهولة على تقبل عمل ما، عندما يعرض لك

وإذا فكـــرت كذلك في أن تعيش في إحدى الممتلكات القائمة في ما وراء البحار، وهي طريقة امثل للظفر بالتجربة والأصدقاء ،فينبغي لك أن تخدم زمنا في سلك الشرطة الخاص بتلك البلاد، ومثل هذا العمل يعود عليك بالربح المادي ويثقفك ويساعدك على تكون شخصيتك

الاقتصاد

مـــنذ أن شبت الحرب العالمية الأولى وتقادنا يرددون إن الأمة قد سارت في الطريق السيئ، والحقيقة إنـــني لا ادري، فقـــد صرح مدير "مدرسة لندن" إن صبية اليوم أكثر نشاطا من صبية الأمس، وأنهم أحسن حالا كل يوم، وهذه دلالة تبشر بالخير على أي حال

لاشـــك في أن ثمة عددا أوفر من الناس الآن يدخرون أموالهم، وان ثمة قسما ضئيلا يبذرون، ولست اعلم الصلة بين هاتين الحقيقتين، ولكنهما حقيقتان مهما يكن من أمر

لقـــد أوضحت في الصفحات التالية أن المرء إذ يمارس ضبط النفس يكسب خلقا وعقيدة، وهو قادر عـــلى أن يكسب شيئا أخر أحيانا هو المال، فانك بامتناعك عن الشرب والتدخين وعن الإكثار من

الطعـــام، وبابتعادك عن الملذات، تتمكن من توفير ما يكلفك ذلك كله من المال، وهو شيء يجدر أن يؤخذ بعين الاعتبار

لـــيس مـــن عادتي أن اطلب إلى الناس أن يقوموا بما لن أقوم به أنا نفسي، وإذا كنت أوصيتك الآن بالاقتصاد فلأنني ماست هذه الفضيلة من قبل

كنـــت السادس من عائلة مؤلفة من عشر أولاد، وتوفي والدي، الذي كان من رجال الدين، وأنا في الثالـــثة من عمري، فلم انشأ في ما يسمى بحبوحة وترفا، ولما انتظمت في الجيش كان علي أن أعيش على راتبي الضئيل، كان ذلك بعض النضال، وكان علي انذاك أن استغني ،في جملة ما استغنيت عنه، عـــن وجـــبة الفطور أو الغذاء، وعن التدخين والشراب، وكان معنى ذلك تحصيل ما يمكنني تحصيله خارج واجباتي العسكرية بالرسم والكتابة

كنـــت اعمـــل بجهد مستعذبا النضال، وفي النهاية بلغت ما أريد، لاشك في أن الحظ كان يحالفني، وعـــلي أن أضـــيف أنني عرفت كيف أفيد منه في الوقت المناسب، إن ما يدعي عادة حظا إنما هو في الواقـــع، والى حـــد كبير، القدرة على ترصد الفرصة وانتهازها في حينها، فكم من الناس من يجلس بانتظار الحظ حتى يوافيهم ثم يشكون لأنه تخلى عنهم

والغريـــب في الأمر إنني تقدمت أكثر مما كنت أرجو، لم يكن لي مطمع غير القدرة على إعالة نفسي والاســـتغناء عـــن أهلي، وإذا كان بوسعي أن أساعدهم فذلك أفضل، ولقد أحببت عملي لأنه كان يجعلني على صلة بالرجال والخيل، وجماع القول إنني كنت راضيا كل الرضا

وعندما رقيت وأصبح على أن أسوق حياة أكثر كلفة من قبل، لم اشعر بالغبطة على الرغم من زيادة الراتـــب التي أصابتني والمشاريع العظيمة، التي تفسح مجالها أمامي، لقد وددت لو بقيت حيث كنت، واذكـــر جيدا أنني سالت رئيسي ما إذا كان يسعني رفض الترقية فافهمني ضاحكا انه يستحيل ذلك، وكـــان لا مقر من الترقية، وظللت أتقدم على الدوام، واستعين على تدبير أموري بما كنت قد وفرت سابقا من المال

ضـــحكت عـــندما عدت منذ يومين أو ثلاثة إلى اليوميات التي كنت قد كتبتها عن رحلاتي الأولى وزيـــاراتي لبعض الأصدقاء، شد ما كنت دقيقا في تسجيل كل درهم أنفقه، وفخورا في تسجيل كل درهم كان يدخل إلى جيبي، وان باستطاعتي أن اوكد أكثر من أي شخص أخر المثل القائل:" احرص على الدرهم الصغيرة تقبل عليك الأوراق المالية الكبيرة"

وبذلك لم أتمكن من إعانة نفسي فحسب، بل تمكنت أيضا من إسداء النصائح إلى بعض أصدقائي في الفـــرقة مســـتعينا بما توفر لدي من تجارب خاصة، وكان من نتيجة ذلك أن أرباح" مخزن التوين" في الفرقة قد هبطت ،وارتفعت قيمة الأموال المدخرة وصار أولئك الأصدقاء أحسن صحة واسعد حالا، وتوفر لديهم عند ترك الخدمة من الدراهم ما يعينهم على مزاولة التجارة أو تدبير أمورهم في الحياة

ويســـعك أنت أيضا أن تصل إلى هذه النتيجة فإذا لم يكن لديك دراهم فاعمل على أن تحصل عليها بطـــريقة من الطريق، ولكن المهم أن تحصل عليها، ولابد أن يأتي يوم اسود، وعندئذ ينبغي ألا تكون عالـــة على موارد غيرك، فكر في اليوم القاتم، إن كثيرين يسهو عن بالهم التفكير في هذا اليوم، فإذا ما حل قاسوا الأمرين بسبب إهمالهم

وإذا كنت تنعم ببعض المال فلا مبرر لك في تبذيره، بل يجب عليك أن تحافظ عليه، وإذا كان لا مفر لك من إنفاقه كله فالأفضل أن تنفقه على أناس آخرين، لا على ملذاتك وحسب

قـــد تكـــون غنيا، ولكن ثمة شيء لا تستطيع أن تمنحه لنفسك إذا كنت رجلا كيسا مهذبا: انك لا تستطيع أن تسمح لنفسك بالإنفاق على ترهاتك طالما أن حولك أناسا تعوزهم ضرورات الحياة

واعـــلم إنني عندما أتكلم عن الاقتصاد لا اعني الخسة والبخل، كن بخيلا بقدر ما تريد، واقتصد من نفقتك الشخصية، ولكن إياك والتوفير مما يجب أن تنفقه على سواك

لقـــد اســـتمتعت أنا شخصيا بالحياة بقدر ما استمتع رفاقي، فنعمت بالقنص ولعب " البولو" وصيد الخنزيـــر وغـــيره مـــن الوحوش ولكنني لم اقتن حيوانا غالية لرياضتي ، بل اشتريت جيادا سليمة غير مدربة، بسعر بخس، ونعمت بتدييها بنفسي بشوق ولذة، بعض الناس يقتني أشياء يقتني أشياء لغلائها وآخرون لا يفعلون ذلك، فثمة من يشتري أشياء لغلائها وآخرون لا يفعلون ذلك، فثمة من يشتري لنفســـه سترة جديدة إذا ما رأى أن سترته القديمة ملطخة أو لحظ عليها أثار البلى، في حين أن غيره يعمل على قلبها إذا ما بليت وبذلك يستخدمها مرتين.

هنالك وسائل للتدبير والتوفير متأتية من أمور صغيرة كما تتأتى من أمور كبيرة إذا عرف المرء كيف يعمـــل الفكر ويقتصد، وهي تستلزم قليلا من المغامرة لا تلذ إلا لمن اشبع بالروح الرياضية، مساكين أيها الأثرياء

انتهز الفرصة

جـــاءني رجل، وكان جنديا في فرقتي،منذ عهد غير بعيد، يشكو لي حالة وما بلغته من سوء،قال انه خـــدم بلده بإخلاص مدة عشر سنوات من أفضل سني حياته، وان الطريقة التي كوفئ بها في بلده لم تكن مشجعة، بل جعلته في موضع معيب، ذلك أن ليس له أي خبرة في التجارة، وعلى الرغم من أن أخـــاه المقيم في كندا قد أبدى استعداده لإشراكه معه في العمل، فانه لم يكن يرى من العدل أن ينفي إلى كندا بعد أن خدم بلاده مدة طويلة من الزمن، ثم إن ما كان يملك من المال لا يساعده على السفر لو أراد ذلك

وقـــد ســـألته عن مبلغ ما ادخره في أثناء خدمته، فابتسم متألما وقال: " انك لا تدخر كثيرا كجندي بســـيط" ولكن تجاربي دلتني على أن معظم رجالي السابقين تركوا الخدمة ولهم رصيدا لا بأس به في صـــندوق الـــتوفير،و لم اســـتطع إلا أن أقول له:" لقد كنت تحصل على طعامك وسكنك وكسائك ومعالجـــتك، ووقودك ونورك ومايك كلها بالمجان، وعلى أحسن وجه، وكان لك أيضا في كل يوم شلن ونصف الشلن تنفقها على نفسك، أي 27 جنيها في العام، لذلك كان من الممكن جدا أن توفر في سنواتك الثماني 216 جنيها، وحتى ولو أبحت لنفسك الجعة والتبغ و لم تحرمها المسرات لبقي لك 100 جنيه، وإذا أضفنا إلى هذا المبلغ الفائدة لأصبح 150 جنيها في ثماني سنوات، وهو مبلغ كان باستطاعتك أن تتدبر به أمرك في كندا ،وكندا ليست منفى وإنما هي بلاد جميلة تعد بالخيرات"

لقـــد كان هذا الجندي احد أولئك الذين لم يقيدوا من الفرصة عندما كانت تسنح لهم، ومغزى هذه الحكايـــة أن "اصنع تبنك عندما تكون الشمس ساطعة، ولا تنتظر ريثما تسطع مرة ثانية، فقد تزداد الغيوم تلبدا أو يحل وقت الأمطار"

يـــروى أن جـــون غراهام قال لابنه:" لا تلعب بالملعقة قبل تناول دوائك، إن تأجيل أمر سهل يجعله صـــعبا، وتأجيل أمر صعب يجعله مستحيلا" كأن "ديك" العجوز يؤجل الأشياء دائما، وعندما بلغني أنباؤه أخر مرة كان في الثالثة والتسعين من عمره، على وشك أن يموت ،كان ذلك منذ عشر سنوات وإنني أراهن الآن على انه لا يزال حيا"

المهـــم أن تدخر دراهمك من أول الطريق، ولاسيما في فترة فتوتك ونشاطك، يقول المستر بوند، في حديـــثه عن أجول الأولاد، أن العامل كان يتقاضى سابقا أجرا ، يرتفع ويزداد بالتدريج إلى أن يبلغ الـــثلاثين من سنيه، ما الآن فان شاب الثمانين عشر عاما يحصل على اجر طيب ويقبض أعلى أجوره وهـــو في الخامسة والأربعين، انه يكسب في العشرين من عمره أكثر مما كان يكسبه أبوه، ولكن اقل منه بكثير إذا ما بلغ الستين من عمره

لمـــاذا الادخـــار؟ قد تتفتح أمامك السبل يوما وترى نفسك في وضع أفضل إذا أمكنك السفر إلى ما وراء الـــبحار، أو كـــان لديك راس مال صغير يمكنك من تعاطي التجارة، ومن المؤكد انك ستفكر ذات يـــوم في الزواج، ويصبح عليك أن تفكر في تأسيس بيتك الزوجي مع الفتاة التي اخترتها لتكون شريكة حياتك، وثمة شيء أخر يغفل عنه الآخرون: سوف يكون لك أطفال عديدون، ومن الخساسة أن تأتي بهم إلى العالم دون أن يكون لديك ما نتشئهم به

إن ابسط وسيلة للادخار هي صناديق التوفير، فان رئيس مركز البريد في بلدك يتناول مدخراتك منك ويعطـــيك دفـــترا يبين المبالغ التي تحملها إليه من وقت لأخر، وهذا المال ينمو بالفائدة ويتكاثر شيئا فشيئا

شهادات

كتبـــت مرة شهادة لرجل كان بحاجة إليها للحصول على عمل جيد، وقد ضمنتها كشفا بمؤهلات هـــذا الـــرجل، وعـــندما رحت أراجعها بعد كتابتها أذهلني أن يكون الكشف الذي قدمته، مطابقا للرغـــبات والشـــروط التي يراد توفرها في ذلك الرجل، وثق أن هذه المؤهلات والمزايا هي ما يرغب معظـــم أرباب العمل أن يجدوه في المستخدمين، والمهم بالنسبة إليك هو أن تعرف ما إذا كانت هذه المؤهلات تتوفر فيك أم لا، فإذا أعوزتك فبادر إلى اكتسابها ،فتضمن الحصول على عمل جيد، مهما كان نوع العمل الذي تختاره

وهذا ما قلته عنه:" انه جم الكفاءة والنشاط، ويمكن الاعتماد عليه والوثوق به، وهو قائد بارع يمتاز بضحكة تتجاوب مع الناس، وهذه الضحكة وحدها تساوي مرتبة، إذ أنها تنطلق عندما تتازم الأمور، فتعدي كل من كان حوله

إن شهادة كهذه تكفي لان تقودك إلى حيث تشاء، فكلمة "كفاءة" تعني الحذق والقدرة على العمل، والنشـــاط يـــنطوي، على الحيوية والفعالية،وعبارة "يعتمد عليه ويوثق به" تعني انه جلود محافظ على الوقـــت، وانه أمين يمكن ائتمانه على مال أو سر، وانه ابعد الناس عن ارتكاب الحماقات والهفوات، وانه وفي لرئيسه ولمن هم دوته، ويؤدي عمله بأمانة، سواء أكان عليه رقيب أم لم يكن، وان يستطيع الإنســـان حـــل الأزمات بضحكة تتجاوب مع الآخرين فتلك مزية تعلي من شأن صاحبها وتكسبه العطف الكثير

المسؤولية

دعاني قائدي ذات يوم، وكنت لا أزال ذلك الشباب العادي اللامبالي، وقال لي انه سيرفعني إلى رتبة مـــيجور،وأذهلـــني النـــبأ، فالميجور هو الرجل المسؤول، إلى حد بعيد،عن راحة أفراد الفرقة وحسن ســـلوكهم مهمـــة ممتازة،ولكن ماذا تكون النتيجة لو فشلت في أدائها؟ لم أستطيع أن أفكر في ذلك، واكـــتفي الكولونيل بان أضاف انه يعهد إلي بهذه المهمة، وما هي إلا بضع دقائق حتى أصبحت كائنا أخـــر، أصـــبحت رجلا يحمل فوق منكبيه مسؤولية جسيمة، لم اعد ذلك الشاب اللامبالي الذي لا يهتم بغير مسراته

وانفتحـــت أمامي أفاق جديدة رأيت من خلالها ما أستطيع أن افعله من الخير لرجل الفرقة ومن اجل سمعـــتها، وانصـــرفت إلى عمـــلي جسدا وروحا وما نظرت قط إلى الوراء، لقد كانت تلك المقابلة القصيرة من الكولونيل مبدأ اتجاهي الحقيقي

ومن ذلك الدرس في المسؤولية تمكنت من التدرج في حمل التبعات الكبرى الواحدة بعد الثانية
فإذا كنت ترغب في أن يكون لك مركز جيد، فان عليك أن تحسن الاضطلاع بتبعاتك
والقدرة على تحمل التبعات تقتضي ثقة بالنفس ودراية بالعمل ومرانا على التمرس بالوجبات
وهـــذه الحقيقة معترف بها في نظام البحرية حيث يتدرب الجندي على تحمل المسؤولية باكرا، فالبحار الذي يبلغ رتبة عريف يعهد إليه بإدارة قارب مع ملاحيه ، وهو الذي يتلقى اللوم أو التهنئة تبعا لمائته وكذلـــك هـــي الحال في الكشفية ،فالعريف هو المسؤول الوحيد عن عمل وسلوك كشافيه الستة، والأمر لا يختلف أيضا في علاقة الجوال بقائدهم
وإذا مـــا تعودت بالمران تحمل المسؤولية تشعر انك أصبحت رجلا، أن ذلك يقوي خلقك ويؤهلك للتدرج، صعدا في عملك، ثم انه يقوي أيضا الخير على الآخرين

ايملالا – بانزي

هذه نصيحة مفيدة وضعها صاحبها موضع التجربة وكانت ناجحة كل النجاح:
إنها نصيحة الماريشال فرش، احد كبار القادة الفرنسيين في الحرب الكبرى، قال:" إن كان ثمة واجب تبغي أداءه فادرسه بدقة وعناية
احرص على أن تعرف ماذا يطلب منك، أو ماذا عليك أن تفعل
ضع تصميما لعملك بحيث تتمكن من إنجاز على خير وجه
ليكن التصميم قائما على أسس متينة
نفذ هذا التصميم بما لديك من وسائل
لتكن إرادتك ماضية وعزيمة صلبة في ملاحقة هذا العمل إلى أن تحقق النجاح التام "
والماريشـــال فرش على حق في ما يقول، وقد اعتدت، أنا شخصا، أن أضع لأعمالي التصاميم اللازمة مهما كانت قيمة هذه الأعمال، وقبل أن أباشر بإنجازها
ومـــن اجل ذلك منحني قبائل الزولو اسم"ايمهلالا–بانزي" ومعناه الحرفي " الرجل الذي يتمدد على الأرض لـــيطلق النار" أي الذي يعني بان يصوب جيدا قبل أن يطلق النار، وهذه هي وسيلة النجاح، فعليك إذن أن تجعل من " ايمهلالا–بانزي"شعارا لك
إذا أردت النجاح فيجب أن تتعرض للمخاطر وتواجهها وأنت عارف ماذا تفعل
وعـــندما كنـــت أتحـــدث عـــن هذا الموضوع كان لي جانبي شخص أخر يعرف مواقع العدو في " ماتابيلاند"
وقد تمكنا خلال الليل من أن نتسلل إلى مراكزه الأمامية، وعند الفجر كنا وراء تلك المواقع

وكـــنا نحاول درس تلك المواضع عندما فوجئنا بأسد هائل، ودون أن نفكر بسلامتنا أطلقنا عليه النار وألقيـــناه أرضا، ولكنه لم يلبث إن نهض بعد برهة قليلة وهو يزأر زئيرا مخيفا ويجري مؤخرته المصابة، ولما كان عاجزا عن العدو فقد اخذ يدور حول نفسه مزمجرا وباحثا عنا في كل الاتجاهات

و لم نشـــأ أن نكـــرر إطلاق النار عبثا خشية أن نلفت إلينا أنظار العدو، وحرصا على أن يظل جلد الأسد صالحا للاستعمال وتقدمت فوق مجرى النهر الجاف، حيث كان لأكون على مقربة منه وأطلق عليه الطلقة الحاسمة، بينما بقي رفيقي على الشاطئ مهيأ لإطلاق النار في حال ارتداد الأسد علي

وراني الأســـد أتقـــدم باتجاهه، فاستدار نحوي مشرعا شدقيه ومغمضا عينيه من فرط الألم والنقمة، وســـارعت إلى إطلاق النار على رقبته فأرديته، وقد كان علينا أن نسرع في سلخ جلد الأسد قبل أن يكتشـــف العدو امرنا، فأخذنا نتعاون على ذلك، فقام احدنا بعملية السلخ بينما الأخر مراقبة العدو وحراســـة المكان وما كدنا ننتهي من هذا العمل حتى اكتشف العدو وجودنا، فلففنا الجلد وامتطينا جوادينا وانطلاقنا قبل وصول العدو

كيف تعد نفسك لمهنة ما ؟

إن ثمـــة مـــنهجا وضع ذات يوم برسم كل شاب يعد نفسه لممارسة مهنة له في الحياة، وقد وضعت نقـــاط هذا المنهج الرئيسي في كل مخطط وعندما طلب إلى أن ابدي رأي في هذا المخطط أضفت إليه مخططا أخر

هذا هو المخطط الأولى، وفي ما يلي المخطط الثاني الذي عنيت بوضعه

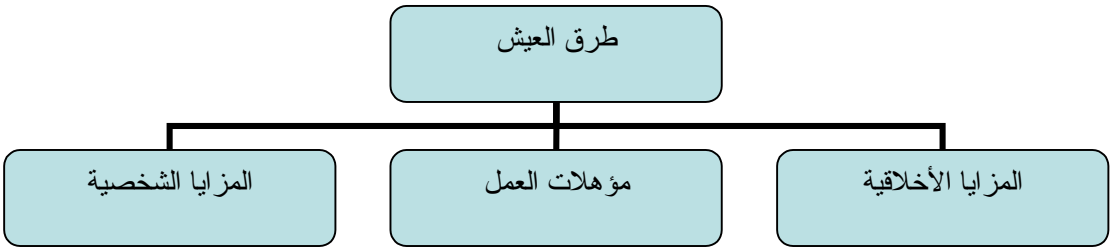

يلاحـــظ أن الجدول الأول يجعل للخلق والمقدرة أو البراعة أهمية بالغة، وهما ولاشك يساعدانك على النجاح في عملك ولكنني أود أن اجعل أهمية خاصة للطاقة والجلد

والطاقـــة تتأتى من الصحة الجسدية الجيدة ومن اهتمام المرء الحقيقي بعمله، فثمة أشخاص لا يهتمون مطلقا بعملهم الذي يبدو لهم محدود ضيق النطاق، ومن الأفضل أن ينظر هؤلاء حولهم ويتساءلوا عن مـــدى مساهمتهم، في العمل الإنساني العام، أن العمال المجيدين ينظرون إلى عملهم على انه نوع من التســـلية، يزداد تعلقهم فيه كلما ازدادت صعوبة ممارسته، وقد كتب م.ج ويلز عن مؤتمر السلام في واشـــنطن يقـــول: "لاحظت أن أولئك الذين يسمون رجالا كبارا لا يزالون يحتفضون بقلوب فتية كالأطفال، وإنهم ممتلئون حيوية ونشاط ومغتبطون بأعمالهم، إنهم يعملون لأنهم يحبون العمل، وهكذا فان عملهم بالنسبة إليهم هو من التسليات المحببة"

ويقول رالف بارليت بحق" اللعب هو أن يحب الإنسان عمل الأشياء ،والعمل هو تنفيذ هذه الأشياء"

ومـــن الأهمية بمكان أن يجعل الإنسان نفسه ضروريا، لقد سئلت ذات يوم عن سبب إعجابي بخدمي الهـــندي، والسبب بسيط جدا: وهوان الخادم كان يهتم بسيدة أولا ثم بنفسه إذا ما اتفق له أن فكر بنفســـه، وهذا غير مؤكد، وهو عاقل،يقظ متهيئ لكل عمل وسكوت، انه كتر حقيقي، ومثل هذا الخلق ليس نادرا في تلك البلاد، كما أن بلاد أخرى لا تخلو منه

لقد كان خادمي ضروريا لي دون أن يعرف ذلك وإنني أؤكد لك انك إذا كنت كذلك لمعلمك فانه لا يفكر في الابتعاد عنك مهما كلفه الأمر

إذا كنـــت تســـرع في كل ما تفعل، في اللعب، وفي أعمالك ، الخاصة بحيث تصبح، السرعة عندك عادة، فانك تنتهي إلى الإسراع أيضا في عملك، وذلك يكون في مصلحتك

ولكي تتدرب على ذلك ابدأ بان ترتدي ملابسك بسرعة كل يوم، لا تضيع الوقت ،واجعل كل شيء حيث يجب أن يكون وفي متناول يدك

وثمة أمور أخرى يجب الاهتمام بها كالجرأة والابتهاج، وإنني لن أتوسع كثيرا في بحث هذه الأمور ،بل أوجزها في قول م. ب فالنتين الذي أنبته في نهاية هذا الفصل ،وهناك شيء أخر يمكن أن يكون ذا فائدة لك في المستقبل وهو الأمل، لا تظن انك، إذا ما انطلقت من مرتبة وضعية، لا تستطيع أن ترتفع إلى المراتب العليا، أن مئات من كبار رجال هذا العصر بدأوا حياتهم من أسفل السلم، ولكن عليك، كما سبق أن قلت لك، أن تتسلق وحدك، لا تبق في الوحل بحجة أن غيرك غائص فيه، بل ابحث عن حجارة تستعين بها على الخروج من الوحل، ضع قدمك على أسفل الدرج وتسلق

اعـــرف أناســـا كثيرين انطلقوا في الحياة مزودين بجميع وسائل النجاح، ولكنهم ما لبثوا أن تقاعسوا وفشاوا لأنهم لم يكونوا جلودين، وعندما تتمكن عادة التقاعس من الإنسان تصبح حياته سلسلة من التراجعات ولا تتقدم أبدا

ولاشـــك في أن معـــرفة الإنســـان لطريقة عيشه، أي كيف يتذوق لذة العيش عن طريق السعادة لا الســـرور فقـــط، هي أيضا من الأمور التي لا تقل أهمية عن المهنة، ولعل ما هو أهم من هذا كله في نظري خدمة الغير إذ أنها ترتفع إلى مستوى المثل العليا وتشكل الخطوة الأولى نحو السعادة

ولذا فإنني سأفرد لها فصلا أخر

حسن الإدراك

- عندما يدخل الحسد تخرج النزاهة
- عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة
- إذا كنت مسمارا مربعا فابحث عن ثقب مربع،ولا تتوقف قبل أن يتم لك النجاح
- الثوب ،ككل قضية،لها وجهان، ويجب أن تستعمل على هذين الوجهين قبل أن تهمله
- عش على نحو يجعل الناس جميعهم يأسفون عليك بعد موتك، وحتى الذين يتولون دفنك
- "مارك توين"
- احترام ألذات، ومعرفة ألذات، والسيطرة على ألذات، أمور ثلاثة تقود وحدها إلى السلطان "تنيسون"

احتفظ بابتسامتك

- عندما تشعر بسوء وتكون معدتك مضطربة، ويأتي الطبيب ومعه أداته القاطعة، فيمددك على الطاولة، ويقف إلى جانبك ،ثم يدغدغ جلدك
- تذكر ذلك الذي تظاهر بالموت والبندقية مسدودة إليه، والكلاب متحفزة للانقضاض عليه، فإذا به يصرخ في وجه الصياد والكلاب
- إنكم لن تمنعوني من الابتسام: والآن انتظر أن تهلكوني" "م.ب.فالتتين"

الفصل الثاني : الخمر

الناحية السيئة في هذا الموضوع هي أن يتجنب الإنسان سعادته الحقيقية سعيا وراء ميوله

والناحـــية الحسنة المضيئة هي أن الانتصار على الرغبة يكسب الخلق صلابة ويزيد في لذة الإقبال على الحياة

عدم الاكتراث

القدح الصغير بين وجبات الطعام رفاهية خطرة

الرفقة الوثيقة الأواصر تقودك إلى أن تخطو خطوتك الأولى نحو الشراب

المدمنون على الشراب هم اخطر على الدولة

ليس ثمة حاجة إلى الخطر في بلد يعتز بأخلاق رجاله

القدوة الحسنة

الإفراط في التدخين خطر على الصحة وكذلك:

الإفراط في الطعام،

والإفراط في النوم،

والإفراط في العمل،

الصحة الجيدة هي شرط السيطرة على ألذات وإطالة العمر

القسم علامة ضعف الخلق

السيطرة على ألذات

قوة الخلق هي العلاج المضاد لعدم الاكتراث

مثل الجنرال نوجي

السيطرة على ألذات هي أهم ميزات الخلق

العادة والفكر يمكن أن يوجها

أن تعقل تجاه نفسك فذلك لا يقل أهمية في إعداد الخلق عن تعقلك تجاه سواك

احترام ألذات يولد احترام الآخرين

الخجل يجعل من الإنسان كائنا لا قيمة له
الاقتناع الذاتي يستطيع أن يشفي الميل نحو عدم الاكتراث
كيف تغلب تومي توميكتز على الموت
ما قاله الآخرون

الخمر

"الخمر؟"

كان الكولونيل "يرفوز" يعتقد أن الإنسان لا يستطع أن يعيش بلا خمر وكحول، وقد عجز ذات يوم عـــن تأمين الكحول فشرب"الفرنيش" وعندما قال له الطبيب :"هل تريد أن تدعي انك عجزت عن الحصـــول على الماء ؟" أجاب:" أنت يا سيدي لا تعرف ما هو العطش ،ولا لعلمت أن الوقت آنذاك لم يكن وقت التفكير في الاغتسال"

هذا القدح الثالث

أحب تناول قدح من الخمر الجيد، لطعمه ورائحته ولونه،ولأنه منعش أيضا
ولا امتـــنع في المناســـبات عن شرف قدح من الجعة أو السيدر(عصير التفاح المخمور) ولكن القدح الـــثاني لا يغريني بقدر ما يغريني القدح الأول ،ذلك أن طعمه لا يبدو لي جديدا كطعم الأول، ثم أن عطشي يكون قد تضاءل

الجعة القوية تثقل الجسم

مـــا القـــدح الثالث فان الإنسان العاقل يعلم انه" لا يخلو من السم" وان السكر وغيره من السوائل الكيماوية التي تحتويها المشـــروبات لا ينتج عنها كبير فائدة، وإنـــني أتصور أن القليلين من الناس هم الذيـــن يعـــلمون إن الإكثار من الجعة يســـبب يباشـــر في أصابع القدمين،وان البورقو يساعد على تكوين "النقطة"
وان القـــدح الثالث، إن لم يكن الثاني، هـــو الـــذي يمنعك عن الركض، وعن

القـــيام بالـــتمارين الرياضـــية، وعلى الشباب أن ينتبه إلى ذلك، وقد كنا في الفرقة نحترم هذا الرأي ونوصـــي بـــان يكون الضابط ومعاونوهم قدرات حسنة للجنود، فيقدموا لهم المثل الصالح بدلا من الأوامـــر، وقـــد لاحظت كذلك أن أجسام بعض الضباط بلغت من الثقل درجة كانت تحول دون امتطائهم الحصان أو نزولهم عنه برشاقة، فحذرت صفوف الضباط ومعاوني الضباط بان عليهم خلال ثلاثة شهور أن يتخلوا عن السمنة القائضة في أجسامهم، و إلا كانوا عرضة للصرف من الخدمة

وقـــد بينـــت هـــذا في التحذير إن مزاولة التمارين الرياضية والإقلال من شرب الجعة من شأنهما أن يساعدا على تخفيف السمنة

وكانت النتائج مدهشة ومرضية في أن احد،فقد ثبت أن القدح الثالث كان يسبب العلة، وهو فضلا عن ذلك، يقود إلى القدح الرابع والخامس والسادس، ثم إن حالة الإدمان المنكرة

القدح بين وجبات الطعام

كنت اعرف مهندسا كفوءا بل نابغة، وقد كان بالإمكان أن يصبح واسع الشهرة لو لم يكن متعودا الشرب بين وجبات الطعام، فقد كان لايستغني عن تناول "المقبلات" كل عشرين دقيقة

ويذكـــرني هـــذا المهـــندس بأميرال أمريكي شيخ عرفته في شبابي، وكان كلما قدمت له قدحا من الشراب يجيبني : "كلا يا سيدي، فإنني لا اشرب شيئا بين الوجبات"

وأذن فـــان الشرب بين الوجبات يؤذي كثيرا، وإذا امتنع الإنسان عن الشرب في غير أوقات الطعام لزالت حالات السكر وتحسنت صحة المدمنين

وفي ما يتعلق بفرقتي (أرجو المعذرة إذا حدثتك كثيرا عني وعن فرقتي، فإنني أهدف من وراء ذلك إلى هديك وإرشادك) فقد كنت اسمح لأفرادها، مخالفا بذلك جميع الأنظمة، بشرب الجعة وقت الغذاء أو العشاء الساخن، وأصبحت تلك العادة من تقاليد الفرقة

وأعقب ذلك أن أحدا لم يذهب إلى النادي للشراب، حتى أنني اهديت ذات يوم مدير النادي قفازين بيضاوين بعد أن تأكدت من أن نهاره كان "ابيض" أيضا، إذ لم يزره احد من الجنود أو الضباط

احذر الرفقة الوثيقة

حـــاول رجل طيب أن يبين لسكير خطر الشراب وان يشفيه منه، ولكن السكير العجوز قاطعه فجأة بقوله:" انك تتكلم كم لو انك لم تسكر أبدا في حياتك"

أنا ؟كلا، إنني لم اسكر أبدا

ومـــاذا تعـــرف إذن عن حالة السكر؟ وكيف تحدثني عن شيء لا تعرفه؟ اذهب أولا وأملا جوفك بالخمر لتشعر بمثل ما اشعر به من الغبطة والنشوة، ثم تعال حدثني عن الخمر

نعـــم، فالإغـــراء هنا شديد، وخاصة إذا استسلمت لسلطاته، وأنا اعتقد أن نصف المدمنين هم من أولئك الذين أغرتهم"الرفقة الوثيقة" يتعاطى الشراب، ويظن الشاب عندما يخرج إلى الحياة أن عليه أن يتبع مثل رفاقه كي لا يكون شاذا عنهم وليبرهن على انه" رجل" هو أيضا

أن تســـعة فتـــيان من عشرة يعتادون التدخين لهذا السبب ،ولنفترض أن فتى نشأ في وسط لا يعرف الخمرة، فمن أين يستطيع الحصول على التبغ والوسكي إذا أراد ؟

لا اعـــتقد أن بامكانـــه عـــندئذ أن يـــتعود التدخين والشراب أن كلا من هاتين ألافتين يضر بالفتى الناشيء، ولا يخضع الإنسان فهما " إلا لان الآخرين يفعلون كذلك"

مـــن الصعب جدا ألا تحذو حذو رفاقك إذ كنت معهم أمام المشرب، ومثل هذا السلوك يقود حتما إلى "القدح السادس" ثم إلى العربدة والصخب

ويعـــلم الله إنني لم أكن في يوم من الأيام ضد الفرح والمسرات، فهما ضروريان للفتيان دون تعاطي الكحول

الذي يشرب وحده لا فائدة منه

والى جانـــب عـــادة الشرب الجماعي، أي الذي يشترك فيه عدد من الرفاق، هناك عادة اشد سوءا وخطـــرا، هـــي عادة الشراب الانفرادي الذي يحاول فيه الإنسان أن ينسى همومه الشخصية ويغرق أحزانه في الكأس

وقد يدفعه إلى هذا العمل سوء حظ يلازمه في أشغاله ،أو وسط كئيب حزين، ومهما يكن فليس في هذه الأسباب كلها ما يوجب اللجوء إلى الشراب، وقد يتعترض معترض بقوله: "من السهل أن يقول الإنســـان ذلـــك، ولكن ماذا يفعل المبتلى في هذه الحال؟ وإذا كان الشرب يستطيع أن يشعره ببعض الســـعادة أو ينسيه بعض ألامه فلماذا لا نسمح له بكأس منه؟ " والجواب على ذلك هو أن السماح بالكـــأس الواحـــد يؤدي إلى انهيار حتمي في عقل ذلك الشخص وجسده، ويفقده كل سيطرة على إرادته وكل نشاط ،أي أهم ما يمتاز به خلق المرء

وعـــندما تتمالك بالإنسان عادة الشرب، أو عادة الإدمان، فمعنى ذلك انه فقد سعادته على الأرض ،وإذ تســـوء الصحة وتضعف القدرة على العمل، ويصبح الإنسان مطية لكثير من الأهواء والنزوات، وقد ينحط إلى درك الخسة والجريمة بعد أن يكون قد فقد القدرة على ضبط نفسه، ومن هنا ينغمس أكثر فأكثر في حياة عقيمة، لا طائل تحتها، إلى أن يواريه الموت

خطر على الدولة

كل من أوتي عقلا راجحا وأخلاقا قوية لا يسمح لنفسه بأن يكون تبعا للجماهير، بل هو يعرف أين يقـــف، أن البـــلهاء هم الذين يشكلون الجماهير وينقادون لغيرهم من البلهاء، وهذا الانقياد الأعمى يضـــعف الصحة ويحد من القدرة على العمل، كما يضعف قوة العقيدة والخلق عند فئة من السكان، فتـــنعدم بذلـــك سعادة المجموع ورفاهيته، وهو يجعل من البيوت الهانئة أكواخا تعيسة، ويقتل احترام ألذات والرجولة والذكاء ،وبكلمة واحدة: العقيدة

انـــه خطر على الدولة، وكل مجتمع يضم عددا من ذوي العقول الضعيفة والتفكير العاجز معرض لا يكون فريسة أعمال عوغائية يقوم بها محرضون أخصائيون

ولكن تكون الأمة قوية يجب أن يكون قوامها مواطنين ذوي عقيدة

الحظر ليس ضروريا لرجال العقيدة

وقـــد اعترف بعض البلدان بخطر الشراب فوضع قانونا خاصا يحظر تعاطي الكحول، وأمام الأخطار الجســـيمة الـــتي تتمثل في الشراب تتفق غالبية الناس على ضرورة مكافحته، ولكن هؤلاء يختلفون في طريقة المكافحة

والأمر في البلاد الإسلامية بيد الدين وحده، وهو يحظر الشراب، وفي بلدان أخرى يضطر الحاكمون إلى إصدار قوانين خاصة تحظر الشراب على الناس

ولاشـــك في أن هذه العادة آخذة بالاضمحلال، وخاصة عند الأجيال الطالعة، ولكن دون أن يترك ذلك أثرا لسوء فالتمرد على قانون الحظر من قبل بعض الناس يجر إلى التمرد على أشياء أخرى

وإذا كـــان الحظـــر يـــردع فـــئات معينة من الناس فانه يؤذي شعور فئات أخرى متحررة، شديدة الحساســـية، بشخصيتها، وهؤلاء يفضلون أن يصلحوا أنفسهم بأنفسهم بدلا من أن يخضعوا لإصلاح يأتيهم من الخارج

وعـــندما تحدث مؤخرا سير روبرت ستون عن الكحول كشيء كمالي يمكن الاستغناء عنه ، أجابت الآنســـة غونـــت" نعم، اعتقد انه يمكن الاستغناء عنه، كما يعتقد البولشفيك انه يمكن الاستغناء عن قمصان النوم"

أن الإصـــلاح آت لاشـــك فيه، واعتقد انه أصبح على الطريق بفضل احترام الإنسان لذاته على نحو مطرد متزايد

أن ثمة أشخاصا لا تفرض الأوامر عليهم كما تفرض علي الأطفال ولكن ما إن يدركوا ما في تعاطي الكحول من تعارض من كرامتهم وضرر بأعمالهم حتى يتخلو هم عنه بمطلق رضاهم

ليعد كل منا بذاكرته بضع سنين إلى الوراء يدرك أية تغييرات هامة طرأت منذ ذلك الحين

عـــندما التحقت بالجيش، كان يتفق للجنود والضباط أن يسكروا في بعض الأعياد، وكان مثل هذا العمل يعتبر شيئا طبيعيا، أما اليوم، فإذا ما تجاوز الضابط الحدود المرسومة له قبل له أن عمله مقبولة و وإذا تكرر هذا العمل كان عرضة للصرف من الخدمة

ونحـــن نرى اليوم فرقا عسكرية تبحر إلى المستعمرات، ورجالها على أتم ما يكون الاستعداد والإقبال، كمـــا لو أنهم ذاهبون للاشتراك في استعراض جميل، بينما كان عدد كبير منهم، يتخلف عن الذهاب منذ عدة سنوات، وكان الباقون يدفعون إلى قطارات النقل دفعا

وكانت الشوارع في المدن الصناعية تغص مساء كل سبت بجماعات السكارة، وكلها صاخبة مقاتلة، أما اليوم فلا يرى في الشوارع إلا جماعات هادئة من أناس سعداء طيبين

إن تأثير الوسط الجديد بدأ يؤتي ثماره، وإنني كبير الأمل بالجيل الطالع من المواطنين الشباب، وقد كان للحرب نتائج مفيدة إذ فتحت عيون الشباب على النواحي الجدية في الحياة

انـــتم الآن طموحـــون، وتريدون أن تكونوا رجالا أقوياء تلعبون دوركم بنجاح في كل ميدان وفي خدمـــة الوطـــن بصورة خاصة، وانتم تعلمون إنكم إذا أردتم أن تلعبوا هذا الدور بنجاح عليكم أن تتجنبوا المشروب وكل ما يترتب عليه من هدر للمال والصحة

إن رجـــل العقـــيدة يواجه المعضلة بحزم وقوة: وعليه أن يقاوم الإغراء، إذا ما تسلط عليه وان يفرض إرادته على كل أمر فيه مساس بحريته وكرامته

إن امـــة قوية ليست بحاجة إلى قوانين الحظر ،وان الجيل الطالع يحرص هو نفسه على تحقيق الإصلاح المطلوب

القدوة الحسنة

إنـــني احـــترم رأي كل ناقد شريف خال من الغرض، ويتساوى في ذلك الرجل الإفريقي المتوحش ورجل جزر الباسفيك، فكلاهما يستطيع أن يكون ناقدا شريفا وحاكما عادلا في كل ما يتصل بالخلق والعقـــيدة، ومـــن أفراد هذين الشعبين سمعت نفس القول:" أن قال رجل ابيض إنكليزي انه سيدفع مالا، فإننا نسلمه البضاعة ثم يدفع، ولكن الأمر ليس كذلك مع جميع البيض"

هذه هي السمعة التي تتمتع فيها بالخارج والتي يجب أن نحافظ عليها

القدوة الحسنة : ملكة الزوازيس

ولكـــن، مع الأسف ،لم يستطع هذا الرجل الأبيض الإنكليزي" أن يكون دائما مثلا صالحا لغيره، ولذلك نـــرى الصـــعوبات الجمـــة تعترض سبل مبعوثنا في الخـــارج، لا أزال اذكر ما قالته لنا الملكة الام العجوز في قـــبائل الـــزوازيس منذ زمن بعيد: جاء المبعوثون وشـــرحوا لها ولشعبها حسنات المسيحية وكيف أن الإنســـان يصـــبح، إذا ما اعتنقها، شريفا مستقيما في جميع أعماله، وكذلك متقشفا مخلصا يحب عمل الخير ومساعدة المحتاجين

وهكـــذا اســـتقبل شعبها بسرور التجار والمستعمرين البـــيض، وأعطوهـــم أراضـــي بنوا عليها بيوتهم، ولكنهم ما لبثوا أن رأوا أن أو البيض، بدلا من أن يعـــترفوا بالجمـــيل ويكونوا طيبين مع سواهم، كانوا فقط طيبين مع أنفسهم، فاخذوا ماشية سكان الـــبلاد وعـــدوا بدفع أثمانها، ولكن هذا الثمن كان رفس أقدام أكثر مما كان قطعا من النقد، وكانوا يستوردون الويكي لاستعمالهم الشخصي بكميات هائلة ويتاجرون بالمشروبات الروحية على حساب السكان

وقـــد قالت لنا الملكة العجوز أن محاربيها استأذنوها في قتل أولئك المنافقين الهدامين، وكانت شديدة الرغـــبة في أن تأذن لهم بذلك، وهي لا تؤمن اليوم بذلك، وهي لا تؤمن اليوم بأية ديانة مهما كانت تعاليمها حسنة

و لم نســـتطع يومذاك إلا أن نقرها على رأيها، وربما فعلنا أكثر مما كان علينا أن نفعل، وعندما تركتنا عادت تسألنا إذا كنا حقا مقتنعين بصواب ما قالته، ولما أكدنا لها ما قلناه سابقا طلبت إلينا أن نبرهن عن اقتناعنا بإهدائها صندوقا من المشروب الروحي.. هذه هي القدوة الحسنة ،أو قوة المثل الصالح

التبغ

لقـــد تحدثـــنا مطـــولا عـــن المشروب لأنه ثبت أن هذه الآفة هي سبب كثير من الجرائم والأمراض والتعاسات، وإذن فهو الخطر الأكبر على الفرد وعلى الدولة، ولما كنا نسعى وراء السعادة والنجاح، فان هذه الافة تشكل في طريقنا إحدى العقبات التي يجب أن نجهد لإزالتها أو تجنبها

غـــير أن إرضاء نزواتنا الأنانية يتخذ أحيانا شكل أخر يجب أن نحذره لأنه هو أيضا يقف حائلا دون بلـــوغ عدد الرسائل التي تلقيتها من فتيان وأولياء أمر يشكرونني فيها على النصائح التي كنت أسديها من وقت لأخر حول مساوئ التدخين، بالنسبة إلى المراهقين الذين يجتازون سن النمو

وهذه هي إحدى ملاحظاتي الأخيرة في الموضوع: سألني شخص:" ما هو النظام الذي يمنع الكشافين مـــن التدخين؟" وقد أجبت أن ليس ثمة نظام البتة،ولكن جميع الكشافين يعلمون إن الذي يدخن هو شخص أبله، ومن المفهوم إن الحركة الكشفية لا تضم أشخاص بلهاء"

لمـــاذا نعتبر الذي يدخن شخصا أبله؟ لقد أجبت على هذا السؤال في كتابي" الكشفية للفتيان" واثبت هـــنا واحـــدا من الأسباب:" عندما يدخن الفتى قبل أن يستكمل نموه الجسدي يكون قد حكم على نفســـه بضعف القلب، والقلب هو أهم عضو في جسم الإنسان، ذلك أن يوزع الدم في أنحاء الجسم لتنمية اللحم والعظام والعضلات، فإذا لم يقم القلب بوظيفته عجز الجسم عن أن يكون قويا وسليما

"ليس هناك فتى يبدأ في التدخين بداعي الرغبة أو اللذة، بل انه غالبا ما يكره التدخين أول الأمر، وإنما هو يقبل عليه ليدلل على رجولته(انه يعتقد ذلك) في حين انه لا يدل إلا عن غباوة

"تلقيـــت رســـالة من رجل درس الموضوع من حيث علاقته بالعمال، وقد قال لي في هذه الرسالة ان نصف أسباب كل العمال وضعفهم، وعدم رضاهم، يعود إلى إفراطهم في التدخين، وتدخين السجائر بصورة خاصة"

فإذا استطاع هؤلاء أن يقنعوا أنفسهم بعدم التدخين والشراب حتى سن العشرين على الأقل، لكانت ناشـــتنا أقوى بنيانا واصلب عودا وان بامكاني أن اثبت لكم أن جميع الفتيان المراهقين الذين يدخنون هم كسالى، ناقمون، عاجزون عن الاهتمام بعمل ما، ولايهتمون بشيء أو يطمحون إلى أي شيء

وهـــذا ما تشكو منه البلاد اليوم وهذا هو سبب انتشار البطالة بين العمال الشباب

الطريق الجيد والطريق الرديء

إن كل ما قلته يبين لكم لماذا يجب على الفتى ألا يدخن:" لان في ذلك خير اله" وثمة سبب خر يوجب حظر التدخين حتى على الكبار، وكثيرون هم الذين ينسون ذلك ، انه تأثير دخانم على غيرهم من الناس

عـــندما توشك أن تشعل غليونك ،وتكون في صالة أو قطار، تأكد أولا من أن ذلك لا يزعج من هم إلى جانبك

إن كـــثيرين مـــن الرجال، وجميع النساء تقريبا، يشمئزون من دخـــان التبغ، وخاصة تلك الرائحة التي تتشرب بها ملابسهم عـــندما يكونـــون بـــرفقة مدخنين، وهم يترددون في إظهار

استيائهم ويضطرون إلى تحمل ما يكرهون بصمت، غير أن كل إنسان ينعم بشيء من التهذيب واللياقة يرجئ اشعال غليونه إلى الوقت المناسب

وفي اعتقادي أن الأشخاص اللجوجين، الطائشين هم الذين يدخنون السجائر، بينما الأشخاص الهادئون لا يدخنون غير الغليون، وإذا كنت تدخن لأنها رخيصة، فاذكر إنها إنما هي رخيصة لأنها مصنوعة من تبغ ردئ، وهذا هو رأي تاجر تبغ في الموضوع:" تتقاضى الحكومة درهمين ونصف الدرهم من اصل كل ستة دراهم تدفع ثمن عشر سجائر كضريبة، ويذهب درهم ونصف الدرهم لبائع التبغ الخام، وعلى صانع التبغ، بالدرهمين الباقيين، أن يدفع ثمن التبغ وأجرة قطعة وصنعه وتعليبه ونقله، ونفقات الدعاية والبيع وغيرها

أحذر من أن تضايق سواك

،يضاف إلى ذلك حصته من الربح

وقد كنت أنا أيضا أحب التدخين، تدخين الغليون بالطبع، عندما تعرفت صدفة إلى أولئك الفتيان الاميركيين الذين خدموا في حقل الكشفية إبان الحروب مع الهنود الحمر

لم يكن واحد منهم يدخن، فكانوا ينظرون إلي وأنا أدخن نظرتهم إلى دجاجة مبتلة في حين كنت ارغب في إظهار رجولتي، وقد افهموني أن التبغ يمكن أن يكون ذا تأثير سيء على النظر والشم، فضلا عنه انه يفسد رائحة الفم، وان حاسة الشم ذات قيمة لا تقدر بالنسبة إلى الكشاف في عمله الليلي، ومنذ ذلك الحين انقطعت عن التدخين، و لم اعد إليه بعدئذ مطلقا ،وقد لاحظت أن صحتي تحسنت، وكذلك حيي

الإفراط في الطعام

كان علينا، في أثناء حصار مافكنج، أن نكتفي بقدر قليل من الطعام، وقد بقي بعض أفراد الفرقة، كما كانوا عليه، وبعضهم هزل هزالا جليا، وثمة اثنان تحسنت صحتهم على التقنين، غير أن التجربة الحقيقية تمت في نهاية السبعة شهور عندما طلبت، عددا من المتطوعين لملاقات العدو، وقد حرصت على أن يكونوا جميعهم ممن يستطيعون السير مقدار ثمانية كيلومترات ،وعلى الرغم من رغبة كل منهم في الذهاب فقد لاحظت أن عددا قليلا فقط كان باستطاعته أن يتحمل التجربة، وتبين أن أكثر الجنود قدرة على المسير هم الذين كانوا معتدلين دائما في طعامهم وشرابهم

وقد لوحظ نفس الشيء في بعثة اشتركت فيها إلى أفريقيا الغربية كان عليها أن تجتاز عددا كبيرا من المستنقعات والغابات الكثيفة، وهي منطقة تعرف باسم" قبر البيض" فالذين كانوا في حياتهم العادية يقبلون على الطعام والشراب بنهم سقطوا على الطريق كما يسقط الذباب، أما الذين كانوا معتدلين ورياضين فلم يصبهم سوء، وقد تبين آنذاك أن اللحم ليس ضروريا للإنسان، إذ عشت مدة طويلة على الموز، وعلى الرغم من أننا كنا مضطرين إلى الإقامة في غابة كثيفة رطبة قلما تنفذ إليها الشمس، فإنني لم اشعر قط بمثل ما شعرت به في ذلك الحين من النشاط والحيوية، وقد كنت أسير قرابة عشرين ميلا كل يوم خاوي المعدة رشيق الحركة

الإفراط في النوم

والإفراط في النوم من المساوئ التي لا يعيرها الناس أي اهتمام، ويعتقد اليابانيون إن كل ساعة نوم تزيد عن الساعات الضرورية لاستعادة نشاط العقل والأعضاء هي ضارة وتسبب نمو الشحم

فإذا لاحظ الإنسان انه يسمن بكثرة فان عليه أن يقلل من ساعات نومه ساعة واحدة كل ليلة، وإذا كان الأمر بالعكس فان عليه أن ينام ساعة أن ساعتين زيادة عما كان يفعل من قبل وذلك خلال بضعة أسابيع، أي ريثما يستعيد حالته الصحية الطبيعية، إذا أردت أن تربح جسمك طالع كتابا جيدا، وإذا أردت أن تربح عقلك العب في كرة القدم أو اذهب لصيد السمك

الإفراط في الكلام

وثمة نوع أخر من الإفراط كثير الشيوع هو الإفراط في الكلام أي السباب، وهو يدل على نقص السيطرة على ألذات، وعلى الرغم من أن السباب يشفي الغلة فورا(وقد تأكدت من ذلك بنفسي) فانه لا يخرج عن كونه نوعا من الضعف يمكن أن يزداد بقدر ما تعطيه، من الفرص، والسباب لا يفيدك شيئا وإنما يسيء إلى الشخص الذي توجهه إليه، فضلا عن انه يحط من قدرك وكرامتك، ويقول" بتريدج" أن السباب وسيلة ناجعة من وسائل التشفي، ومن الأفضل الاحتفاظ به إلى الحالات المتأزمة، وقد قال نابليون، مرة عن الجنرال لانز:"

يتمتع لانز بجميع الصفات التي تجعل منه جنديا كبيرا، ولكنه لن يصبح أبدا كبيرا لأنه ينقاد إلى نزواته عندما يوجه الملاحظات إلى ضابطه ، وفي اعتقادي أن هذه هي إحدى الشوائب الكبرى التي تعيب الجنرال

الجندي الناجح هو الذي لا يلجأ الى السباب

وحمل الجنرال ما ربوا مساعد نابوليون هذا الكلام إلى الجنرال لأنز، فتأثر به وحرص منذ ذلك الحين على أن يضبط نفسه ويسيطر على نزواته وكلامه، وما لبث بعد ذلك أن أصبح ماريشال فرنسا وكـــثيرون مـــن هم أمثال لأنز لم يكتب لم النجاح في الحياة يسبب هذه السوء التي عرفت فيهم، أن الذين يسب لا يستطيع أن يكون قائدا على الرغم من كل ما يبذل من جهود

الإفراط في العمل

وهذا الإفراط يعرف به بعض الأشخاص، وناشر هذا الكتاب المرحوم هربرت جنكتر كان من هؤلاء الأشـــخاص القلائل، وبينما أنا اكتب الآن، أتطلع أمامي إلى ورقة منه يقول لي فيها انه يعمل ثلاث عشر ساعة في اليوم وانه لا يستطيع الهرب من لندن ولو ليلة واحدة، وقد كان كذلك طوال السنين التي عرفته فيها، كان يعمل ثلاث عشرة ساعة في اليوم، وقد مات شابا من فرط العمل والاعياء

وقد سرني ما قرأت مؤخرا عن مباراة تجريها إحدى الصحف لمعرفة الرجال الثلاثة الأكثر انشغالا في إنكلترا، وسررت كذلك عندما علمت أن هؤلاء الثلاثة هم السيد لويد جروج والبرنس دوغال وأنا، لقد كان ذلك تكريما عظيما لي لا استحقه

صحيح أنني اكتب الآن في الساعة الخامسة والربع من صباح يوم قارس من أيام الشتاء، ولكنني لو لم أتعـــود النهوض باكرا منذ سنواتي الأولى لما كان باستطاعتي أن اقنص من الحياة نصف السعادة التي وهبتني إياها، إن ساعة واحدة تربحها في اليوم تزيد في عمرك ثلاثمائة وخمسا وستين ساعة في السنة أو ما يعادل ثلاثة أسابيع

وأنـــا شخصـــيا أعيش ثلاثة عشر شهرا في السنة بدلا من اثني عشر، وبعض الأشخاص يغنمون هذا الوقـــت في نهاية النهار عندما يكون الجسد والفكر تعبين، لاشيء يفضل عمل الصباح، والذي يضع كرامته في عمله يجد فيه كثيرا من اللذة

كنـــت أتحدث ذات يوم إلى مهندس كان يعمل في فترة إضراب وعندما سألته عن سبب عمله آنذاك أجاب باعتزاز: " انظر إلى هذا العمل، أليس عظيما مدهشا؟ ولهذا لم أستطيع إلا أن أقوم به"

كان يعمل لأنه كان شغوفا بعمله

وان الخطـــر الوحيد الذي يتهدد العامل الدؤوب هو في أن يصبح هذا العامل عبد عمله ويعجز بالتالي عن أن يمنع نفسه بأقل ما يمكن من اللهو والرحة الضروريين

وأنا لا اعني بالراحة "الكسل" بل تغيير العمل

وهـــذا التغـــيير في العمـــل غالبا ما يحدث بالنسبة لي، وقد شغلت نفسي مرة بتنظيف نهر موحل من الأعشـــاب العالقة في مجراه، ومثل هذا العمل كان يلذ لي، ولكنه لم يلذ مثلا، لشخص كسول كان

جالسا على حافة الجسر المطل على النهر وهو يدخن غليونه ويراقب عملي، و لم يستطع هذا الشخص إلا أن يقول في نهاية الأمر:

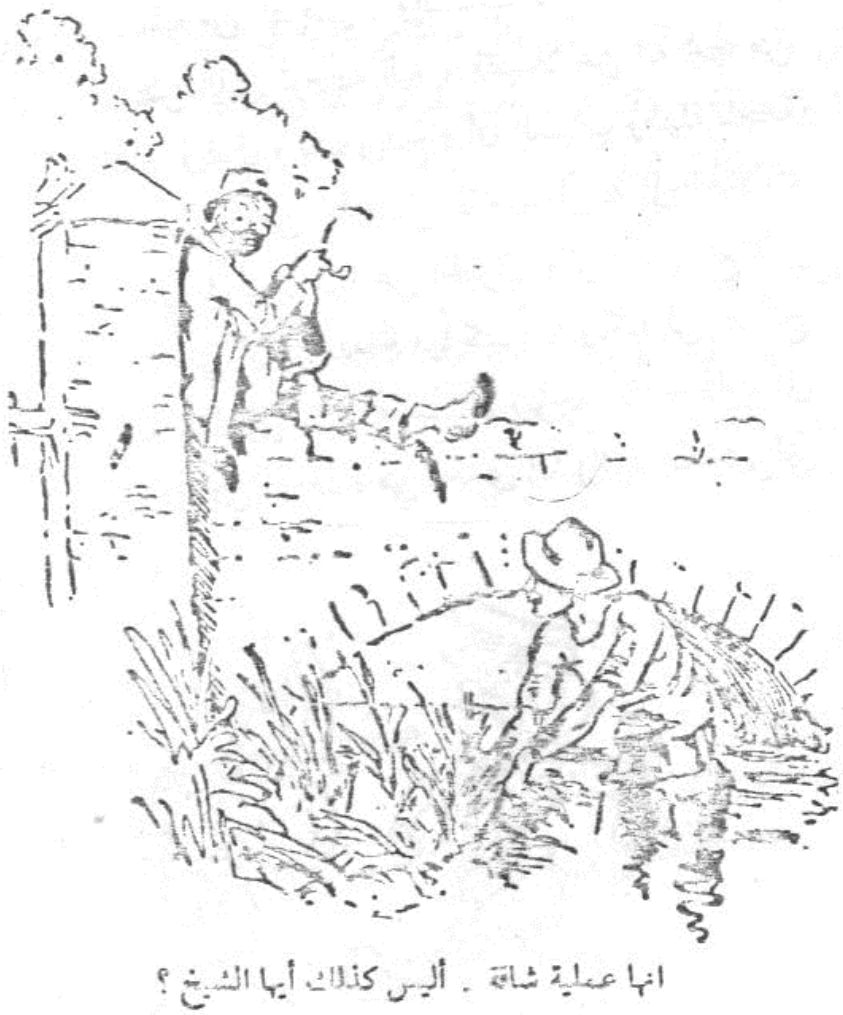

انه عمل شاق ،

أليس كذلك؟

وهززت برأسي، لأنـــه لم يكـــن باســـتطاعتي أن افعـــل شيئا غير ذلك، فقد كنت غارقا في الوحل إلى راسي

وتـــابع الرجل الكسول:

قـــل لي ،أيهـــا العجـــوز ،كم تقبض لقاء هذا العمل؟

لاشيء

يـــا للغرابة، إنني أفضل أن اشنق على أن أقوم به بنفسي ،و لم يكن عندي أي شك في ذلك

الصحة البدنية تساعد على ضبط النفس

كنت مرة على راس فرقة نزعت من تجهيزات أفرادها العادية وعاء الماء، وقد بدا ذلك وحشيا، وهذا مـــا تراءى للجنود أول الأمر ،ولكنهم ما إن انتظموا في صفوفهم حتى وجدوا إنهم ليسوا بحاجة إلى المـــاء، وان باســـتطاعتهم أن يمشـــوا أضعاف ما تمشيه الفرق الأخرى بعد أن رفعوا أوعية الماء عن أوساطهم

وفـــوق ذلك، لم يصب احد منهم بعد ذلك بالإسهال أو التيفويد، إذ أن الجنود المزودين بأوعية الماء كـــانوا يفرغون هذه الأوعية خلال الساعة الأولى من سيرهم، وما إن كانت بطونهم تنتفخ بالماء حتى يشـــعروا بمزيد من العطش ،فيملأ واقلبهم من أول نهر أو مستنقع يصادفونه، ومن هنا كانت تتسرب إليهم الأوبئة والأمراض

إن أي ســـائل، وخاصـــة الكحـــول، مضر للجسم إذا ما اخذ بين وجبات الطعام، وليس ثمة رجل يســـتطيع ممارسة رياضة العدو أو الملاكمة إذا شرب الكحول (إلا إذا كان ذلك بكميات قليلة أثناء الطعام، وحتى هذا الشراب القليل يضربه)

إذا شعرت أحيانا بالعطش فاعلم انك في حالة جسمية جيدة، وقليلون هم الذين يعلمون أن الإنسان إذا حـــافظ على هذه "الحالة الجسمية الجيدة" يستطيع أن يؤدي عمله، أي عمل، بطريقة أفضل، وان يملأ فراغه على نحو أحسن، وإذا ما استغنى عن تلك الجرعات الصغيرة بين وجبات الطعام فانه يعيش طويلا وقد يبلغ عمره المائة عام

الأب جون شل

دخـــل الأب جون شل في العالم الفائت إلى مترله ووجد زوجته ميتة، وقد أخذت عائلة الفقيدة على عاتقهـــا إنجاز معاملات الدفن وقررت أن تأخذ معها ولد الفقيدة البالغ السابعة من عمره، وقد احتج الأب جـــون بشدة، ولكن والد زوجته اخذ الطفل بالقوة، وعندئذ دخل الأب جون سل إلى مترله ، وتـــأبط بندقيـــته الحجـــرية التي كان قد صنعها بنفسه منذ مائة عام، ثم ركب بغلته ومضى في اثر المعتدين، وقد استطاع أن يسبق والد زوجته في الطريق ويرغمه على إعادة طفله إليه، كان آنذاك قد بلغ المائة والثانية والثلاثين من عمره، ومع ذلك فقد كان متين البنية شديد المراس

نعم ليس في هذا الرقم خطأ مطبعي، فقد جاء في النص الرسمي المنشور في " لندمارك" عام 1920 أن جون شل ولد في "نوكزفيل" في الثالث من ايلول عام 1788 وكان حتى ذلك الحين يقظا ونشيطا،

أمـــا الولـــد المخطـــوف فقد كان حقا في السابعة من عمره، ولكن ابنه البكر كان قيد تجاوز سن التسعين..

وقـــد كـــان لجون سبعة وعشرون ولدا بينهما ،وكان هذا الشيخ مزارعا نشيطا، وهذه هي وصيته المـــتعلقة بإطالـــة العمل: "اعمل جاهدا ولكن دون ما إرهاق، فالإفراط في العمل لا يقل ضررا عن الانقطاع عنه، أعط جسمك كل يوم ما يحتاجه من الغذاء والنوم وكذلك التسلية"

و لم يشرب جون شل في حياته شيئا أقوى من الماء

تسليات

مـــن التسليات التي رافه بها عن نفسي أحيانا، أن اذهب، عقب نهار طويل اقضيه في العمل أو حضور اللجان إلى ملهى موسيقي أو إلى السينما،

وأنـــا اعـــلم أن بعض الناس ينظر إلى هذا النوع من التسلية على انه غير لائق، ولكن لا حيلة لي في ذلك، وليس ثمة إنسان كامل على وجه الأرض

لقـــد أوصيتك أيها القارئ بتغيير نوع العمل كتسلية مثلى، والذهاب إلى السينما بالنسبة لي هو تغيير فعـــلي للعمـــل الـــذي أمارسه، وفي السينما أجد نفسي في حالة من الطمأنينة والاسترخاء وأنا أتتبع فصـــول روايـــة مصـــورة، وعندما يتفق أن تكون الرواية رديئة استسلم إلى النوم الكامل، وان سيئة السينما الحديثة هي إنها ناطقة وكثيرة الكلام فلا تمكن الإنسان من النوم

ومـــن الملاهي الموسيقية التي أفضلها تلك التي تقوم في برامجها بهلوانيا يمتطي دراجة أو صائد صحون مشهورا أو أي شيء من هذا القبيل، أن كمية كبرى من الضحك هي بالنسبة لي أفضل رياضة للعقل

وأنـــا لا أنكـــر أن ثلاثـــة أرباع البرنامج المعروض يسببه لي كثيرا من المضايقة، من ذلك مغنية ذات صوت قبيح أو مهرج غير كفء يحاول أن يثير الضحك بنكات مبتذلة، ولولا هذه المضايقات لما تبرم احد بهذه الملاهي ولكان دخلها أو في مما هو عليه الآن

ولاشـــك في أن النساء يستطعن اليوم الذهاب إلى الملاهي، في حين أن ذلك كان متعذرا عليهن منذ سنوات لبذاءة الأغاني والكلمات

ورجـــال اليوم أظرف قولا وأنقى فكرا من رجال الأمس، وعليكم انتم أيها النشئ الطالع أن تكملوا عملية التحسين هذه من قبيل احترامكم لأنفسكم

وثمـــة عـــيوب رهنات كثيرة أخرى لم اشر إليها هنا ولكنك تجدها بنفسك إذا تبصر قليلا بطبعك وعـــاداتك، وكـــثير من هذه العيوب ما بقي حتى الآن مستترا ، ولكنك عندما تكشف عنها القناع بنفسك بدلا من أن يفعل ذلك سواك تكون قد جعلت هذه العيوب في طريق الإصلاح والتهذيب

وقـــد ذكـــرت بعضا من هذه العيوب في الفصل الأخير من هذا الكتاب وبينت كذلك طرق القضاء عليها

كيف تداور العقبة

لقـــد رأيـــت إذن أن هذه العقبة التي تقوم في طريقك والتي تسمى" الخمر" إنما هي ناتجة عن الإهمال واللامبالاة، أي عن انقيادك لأهوائك وميولك سواء أكان ذلك في الشراب أو التدخين أو الإكثار من الطعـــام، أن هـــذه اللامـــبالاة تقود أحيانا إلى هلاك الفرد وتعاسة المجموع، وهذا ما يحصل بإتباع الجمهـــور والاســـتخفاف بالخطر، ولكنك إذا ما نظرت أمامك، وقدت قاربك بوعي ورباطة جأش فـــانك تبلغ الشاطئ بأمان وتكون قد داورت العقبة القائمة في طريقك، فضلا عما تكون قد اكتسبته من مراس خلقي يحميك ضد كثير من الإغراءات الأخرى

وهكذا تضمن بلوغ النجاح

ضبط النفس

إن عناصـــر عدة تشترك في تكوين الخلق، واعني هنا بالخلق ذلك الذي يجعل من الرجل رجلا حقيقيا أو إنسانا مهذبا

وأول هـــذه العناصـــر ضباط النفس، فالرجل الذي يستطيع كبح جماح غضبه وخوفه وأهوائه هو في طريق صيرورته إنسانا مهذبا

وأنا لا اعني بالإنسان المهذب ذلك الذي يرتدي اقمصة فوق حذائه أو يضع نظارة فوق إحدى عينيه، أو يحمـــل كـــثيرا مـــن النقود في محفظته، بل اعني الرجل العاقل الذي يوثق بشرفه، ويعتد باستقامته وكرمه وفروسيته في مختلف الظروف

وضبط النفس يكاد يكون إحدى الصفات الرئيسية التي يتحلى بها الرجل البريطاني، والواقع إننا نملك جمـــيعا قـــدرة مماثلة على كبت مشاعرنا حتى يظن الأجانب إننا لا نملك حس الملاحظة أو الظرف، ولكنهم يعترفون بأنه يمكن الاعتماد على رباطة جأشنا عند الخطر

وضـــبط الـــنفس يساعد على مقاومة الإغراءات المختلفة ،ولذلك يجب أن يتدرب عليه جميع الذين يريدون أن يكونوا ذوي أخلاق منيعة

وثمـــة مادة في شريعة الكشاف تقول أن على الكشاف أن يبسم ويهزأ بالصعاب، فلا يلبث أن ينتصر علـــيها، وهناك من يهزأ بهذا القول نفسه، ولكن الذين فهموه وعملوا بموجبه يدركون مدى صحته، ويشعرون بان ضبط النفس أصبح عندهم عادة بل جزءا من الخلق

كـــان علي مرة أن ازحف على الأشواك سعيا وراء أسد كنت اتبع أثاره، وقد شعرت آنذاك برعب عظـــيم ولكـــن مرافقي الزولو أصر على أن نتابع المطاردة، معتمدا على درع كبير يقيني به في حال انقضـــاض الأسد علينا، ويجب أن اعترف بأنني شعرت بارتياح كبير عندما تبين لنا أن الأسد قد اتجه وجهة أخرى غير التي نبحث فيها

تكـــرر هذا الحادث في الهند مع خنزير بري، فقد طاردناه على الخيل بحرابنا وتمكنا من إصابته بجراح بالغة، ولكنه ما لبث أن توارى في غابة كثيفة يصعب على الباحثين العثور عليه فيها

ومع ذلك فقد بحثوا عنه في جوار الغابة فلم يجوا له أثرا، وكنا واثقين من أن الخنزير مختبئ في الغابة إذ كنا نراقب جميع المنافذ الممكنة

ولمـــا كنـــت أتمتع بشهرة عظيمة في هذا النوع من الصيد فقد كان علي أن أترجل وادخل الغابة مع الباحثين لتشجيعهم على القيام بمحاولة ثانية

وسرعان ما عثرنا علي الخنزير، بل لعله هو الذي عثر علينا، فقد سمعت جلبة وزئيرا ينبعثان من مكان كثيف الأشجار، وما لبث الحيوان الضخم أن ظهر فجأة وتحفز للانقضاض علي، وما إن أصبح أمامي حـــتى كنـــت أعاجله بضربة رمح على صدره، غير أن قوة تحفزه ألقت بي إلى الأرض فوقعت على ظهـــري وظللـــت ممســـكا بالرمح بقوة وتمكنت من أن أبقيه بعيدا عني لا حول بينه وبين أن يمزقني بأنـــيابه، وقد حاول بالفعل أن يفقدني توازني، ولكنني غرزت عقب الرمح في الأرض ورائي وجعلته معلقا في أعلاه

أما مرافقي من الباحثين فقد ركضوا إلى خارج الغابة ليرووا لسائر القناصة قصة مصرعي، وكان من حســـن الحظ أن سارع هؤلاء برماحهم، فأجهزوا على الخنزير، وقد صرت أجد لذة كبرى في هذا النوع من القنص

فـــإذا استطعت أن تسيطر على أعصابك، وترغم نفسك على الاضطلاع بمهمة شاقة، فان القيام بهذه المهمة يصبح أكثر سهولة في المرات التالية

وان ضـــبط الـــنفس لا يساعدك فقط على التغلب على عاداتك السيئة، بل انه يمكنك أيضا من أن تضبط أفكارك وتصرفاتك ولهذا أهمية كبرى في تحقيق سعادتك

إن القلق وليد فكرة سيئة، وعندما تتخلص من الأفكار السيئة وتستبدل الأمل بها، تنتفي عندك الحاجة إلى الشـــراب الذي يساعدك على النسيان، أن من اكبر حسنات ضبط النفس انه يمكنك بسهولة من أن تنقل تفكيرك من موضوع قاتم إلى شيء بهيج سار

وبذلك تصنع من نفسك رجلا جديدا

مراقبة ألذات عند الجنرال نوجي

كـــان الجنرال الياباني الشهير نوجي يروي أمامي ذات يوم كيف استطاع أن يكتسب صفة الشجاعة وضبط النفس وقد قال يومئذ أن القضية هي قضية مراقبة ألذات في الدرجة الأولى، بدأ الجنرال حياته بمـــزاج عصبي ضعيف ، ثم ما لبث أن اعترف بهذا الضعف وعقد النية على التغلب عليه، فكان كلما واجـــه صعوبة من الصعوبات يجهد لتخطيها على الفور، ويعيد الكرة كلما سنحت له الفرصة رغبة منه في القضاء على ضعفه..

وهكذا استطاع أخيرا أن يتخلص من عبودية الخوف، وأصبح أكثر القادة جرأة وشجاعة في عصره وعندما قتل ابنه في أحدى المعارك لم يبد حزنه عليه خشية أن يؤثر ذلك على الآخرين، بل احتفظ به لنفسه وكان بالغ الشدة

ولما مات إمبراطوره، أحس انه هو أيضا لن يعيش طويلا، فأقدم، بوصفه خادما أمينا للإمبراطور، على الانـــتحار بطـــريقة الهـــاراكيري، وقد قدم بذلك مثلا رائعا من أمثلة ضبط النفس في حالتي الخوف والحزن

ضبط النفس يخلق الرجل المهذب

" يتمتع الجمهور اللندني بحس اجتماعي غريب، فهو يشهد طوال ساعات، وبصمت تام، رفع خزانة حديديـــة ضخمة إلى قمة بناية شاهقة، المهم في الموضوع أن تلك المشاهدة تجري بصمت كلي، فلا جلبة ولا نصائح تعطي للعمال، وفي ذلك مثلا عظيم من أمثلة ضبط النفس"

هذا ما يقوله بت ريدج عن ضبط النفس وعن الطريقة التي يساعد بها على اكتساب العادات الحسنة وقد صرح العجوز وليم ويكغهام منذ زمن طويل أن " التربية الصحيحة تخلق الرجل" وهو على حق في ذلك، فلكي تكون رجلا يجب أن تكون مهذبا، أي أن تظهر للناس احترامك ومحبتك لهم وكذلك بشاشتك

وهذا ما يجعل منك رجلا مهذبا بكل معنى الكلمة، وقد قيل حقا في هذا الصدد انه يصعب على دوق بقدر ما يصعب على بناء أن يكون رجلا مهذبا

لعبت مدة طويلة في اليولو ضد فرقة تضم بين أفرادها لاعبا زنجيا ماهرا، وقد كان لهذا اللاعب نقطة ضعف واحدة: كان ذا طبع سيء و لم يكن مهذبا

وكان يكفي دفعه أو الإمساك بعصاه في الوقت الذي يهم بضرب الكرة(وهي من الأمور المسموح بها في هذه اللعبة) حتى يغضب ويفقد أعصابه خلال اللعب كله، ويصبح بالتالي غير مفيد لفرقته، والأمر

كذلـــك في الـــنقاش أو الخلافات السياسية، فإذا لم يستطع خصمك ضبط نفسه كان تحت رحمتك شرط أن تتمكن من مراقبة ذاتك

ومـــثل هـــذا الخلـــق يظهر في الغالب في بريد الصحف حيث يبدو ضيعا، فالرجل الذي يذهب إلى الصـــحف لينال من خصمه هو أشبه بالولد الصغير الذي يقول لك:" إنني لن العب معك بعد الآن، وسأشكوك لامك"

اذكـــر هذا القول:" إذا كنت على خلاف فلا حاجة بك لان تغضب، وإذا كنت على خطأ فلا بد لك من أن تغضب"

وتصرف شأن الرجل المهذب بأدب وهدوء أعصاب ،ولا بد من أن تنجح كلما كان خصمك فاقدا هذه الصفات

الإخلاص

إن ثمة عاملا أخر في إعداد الخلق، انه الإخلاص للآخرين ولنفسك

إن الإخـــلاص ركـــن رئيسي من أركان الخلق، وقد قال سير ارنست شاكلتون قبل ذهابه إلى حملته الأخـــيرة لارثرمي المحرر في " صحيفة الأولاد" انه حدث مرة في القطب الجنوبي، وكان الموت بسبب انعدام الغذاء محتما، أن فاجأ اثنين من رجال يتبادلان العبارتين التاليتين:

لا اعتقد أن بامكاننا الخلاص

أن هذا من اختصاص الرئيس

وقد أيقظ ذلك في رئيس الحملة ليس فقط حسن المسؤولية بل الشعور بالوحدة أيضا، وقال في ذلك: جميل جدا أن يكون المرء رئيسا أو قائدا، ولكن لذلك ثمنا باهظا"

"علـــيك أحـــيانا أن تخفي عنهم، ليس فقط الحقيقة، بل شعورك عنها، وأنت تعلم أحيانا أن الواقع أصـــبح ضدك، ولكن عليك ألا تعترف بذلك أن شيئا واحدا يجعل قيادة حملة إلى القطب ممكنة: هو الإخلاص"

وباستطاعتي شخصيا أن أؤكد كل كلمة من كلمات شاكلتون بفضل خبرتي في مافيكنغ، لقد كانت تجربتي هناك اقل قساوة، ومع ذلك فإنها لم تخل من أخطار ومصاعب جمة

وقـــد كان هذا الإخلاص البهيج المطمئن سر نجاحنا، كما كان الأمر مع شاكلتون، والإخلاص يجب أن يكـــون أيضا سر النجاح في أي عمل من الأعمال الصعبة سواء أكان هذا العمل خاصا أو يتعلق بسلامة البلاد

الإخـــلاص صـــفة قـــيمة حميدة، وعلى كل إنسان يملك حس الشرف أن ينمي في ذاته هذه الصفة ويتسلح بها مع الناس وضدهم

وفي الإخلاص شيء لم يشر إليه شاكلتون وان كان قد مارسه ممارسة تامة، انه يقول أن القائد بحاجة إلى إخـــلاص رجالـــه، ولكن عليه هو أيضا أن يبدو مخلصا نحوهم، وهذا ما تؤكده شريعة الكشاف بقولها: "الكشاف مخلص لرؤسائه ومرؤوسيه"

وهذا الوجه من وجوه الإخلاص يضع القائد أحيانا في مواضع حرجة إذ يتطلب منه أن يخدع رجاله، كما يقول شاكلتون، عندما يخفي عنهم ما هو أدهى، وقد عرفت ذلك بنفسي

وعليه أيضا أن يكون مخلصا نحو" القضية" التي يعمل من اجلها، وهذه هي الصعوبة الكبرى في مهمة القائد

إن أشخاصا قليلين يدركون مسؤولية القائد في المعركة الحربية، هذا القائد الذي عليه، رغم إخلاصه لرجاله، أن يضع في الميزان إن حياتهم هي قضية يوم، في حين أن نتيجة المعركة يتوقف عليها المستقبل بكاملـــه، فهـــو مضطر إذن إلى المخاطرة بحياة رجاله الذين يحبهم ويثقون به في سبيل غاية امثل: امن الأمة وصالحها

هـــذه هي الأمور التي يجب أن تخطر ببالك عندما تفكر بمعنى الإخلاص، وبالوسيلة التي تمكنك من ان تصبح قائدا

وهـــناك أخـــيرا إخلاص المرء نحو نفسه، عندما يعرض الإغراء يقول الضمير" لا" ويقول الاستسلام "نعـــم" وأنت إما أن تسموا أو تسف بحسب انقيادك إلى ضميرك أو إلى الاستسلام، فإذا كنت مخلصا نحو نفسك سموت، أما إذا استسلمت فانك تهبط إلى الدرك الأسفل وتفقد احترامك لنفسك

الشرف

كـــان علي في وقت من الأوقات أن اكتشف واستجوب عددا من الجواسيس، وأسهل طريقة لمعرفة جنسية الجاسوس هي أن تطأ على قدمه وتسمع اللغة التي يعبر بها عن ألمه واستيائه، وقد قال لي رجل ملحق بنفس هذه المصلحة انه إذا كان يشك في حقيقة ضابط إنكليزي متخف، فانه يخضعه لتجربة لا تخطئ .. انه يأخذ في التحدث معه ويغتنم أول فرصة لينعته بالكذب، ومهما كانت براعة الضابط في إخفاء شخصيته فان التهمة تثيره ويضطر إلى الإعلان عن نفسه

وهذا صحيح، فان كلمة "كذاب" هي بمثابة ضربة خنجر للرجل الشريف، وإنني لا أستطيع أن أتحمل سمـــاع هـــذه الكـــلمة يلقيها في كل مناسبة رجال وأولاد، ولكثرة سماعها اعتقد أن هؤلاء الرجال

والأولاد يتعودونها ويألفون الكذب، ولكن الرجل الشريف لا يستطيع أبدا أن يألف الكذب ويعتاده، فهو بالنسبة إليه السبة الكبرى

احترام ألذات

إن احترام ألذات عامل هام من عوامل تكوين الخلق، والرجل الذي لا يستطيع احترام نفسه(كالسكير والكسول والكذاب والسائل) يجب ألا ينتظر احترام غيره له

وهناك مجال التحدث عن سوءة صغيرة هي "الإكرامية" أو "البقشيش"

على الكشاف أن يقوم بعمل الخير اليومي بدافع الخير واللطف والإرادة الحازمة، ويجب ألا يتقبل لقاء عملـــه أي هبة أو مكافأة، والرجل الذي يتقبل "الإكراميات" ينحط إلى مستوى السائل الذي يتقبل الصدقة

وانـــه ليؤلمني أن أرى هذه العادة — عادة الإكرامية- نعم بين سائقي السيارات العامة والبوابين وخدم المطاعم الذين لا يتورعون عن استعطاء زبائنهم بضعة دريهمات

ومع ذلك فإنهم، كرجال، يخجلون من الاعتراف بأنهم وضيعون وأنهم يتقبلون الصدقة، وفي الأعمال ذات الأجـــور، المرتفعة تفتح الهبات الطريق أمام ما يسمى بـــ" المنح" وأمام هدايا المشروب وبالتالي الفساد بالنسبة إلى ذوي المناصب العالية

وقد كان رجالنا حتى الآن كثيري الاحترام لأنفسهم، فلم يتردوا إلى هذا الدرك

ورجـــال الســـاموراي في الـــيابان هم جماعة أخوية من الفرسان، يرجع عهدها إلى خمسة عشر قرنا تـــتقارب في كثير من النواحي من فرساننا في القرون الوسطى، والمثل الأعلى الذي يقود خطواتهم هو البوشيدو الذي يوصي أعضاءه:

بالفقر بدل الغني

بالتواضع بدل الكبرياء

بالتحفظ بدل المجاهرة

بالتضحية بالذات بدل الأنانية

بمصالح الدولة بدل المصالح الشخصية

وهي أمور يجب أن يضاف إليها الجرأة والقوة والإخلاص والاعتدال والطهارة

"إذا اتفق أن لحق بأحد أفراد هذه الجماعة دنس أو عار فانه يدعى إلى تطبيق عملية" الهراكيري" على نفســـه، أي الانتحار بان يشق بطنه بيده في احتفال عام، وهؤلاء الفرسان شديدو الحرص على كل حـــال ما يتعلق بالشرف والكرامة، وقد أصيب احدهم، واسمه غورغورو، بسهم في عينه أثناء إحدى

المعـــارك، فـــلم يتوقف عن القتال، بل استمر فيه قائدا رجاله حتى نهاية المعركة، وعندئذ حاول احد أصدقائه أن ينتزع السهم من عينه، واضطر من اجل ذلك إلى تمديده على ظهر، والى وضع قدمه على راس الجـــريح ليتمكن من الشد بقوة، وبعد أن انتزع السهم، نهض غورغورو، وبدلا من أن يعترف بالجميل تحداه للنزاع لأنه أهانه بوضع قدمه على رأسه

الخجل يجعل من الرجل "خارجا على القانون"

هل تعلم ما هو أكثر المشاهد ألما في العالم؟

انه مشهد الرجل الخجول، والنظر إليه يجعل الإنسان يشعر بالخجل هو أيضا

وقـــد اتيح لي أن أرى هذا المشهد مرة واحدة منذ زمن طويل، و لم يطل أكثر من لحظات، ولكنني لا أزال اذكره حتى اليوم

كنت مسافرا على احد خطوط السكة الحديد الممتدة إلى ناحية بعيدة في الغابات، وتوقف القطار في مكان يعمل فيه جميع من سكان البلاد بإشراف رجل ابيض، وبدلا من أن يتقدم هذا الرجل منا، كما يفعـــل غيره عادة، ويسعد برؤية القطار والتعرف إلى أنباء العالم الأخيرة والتكلم مع غيره من البيض مدة لحظات قليلة ، إذا به يبتعد، ويدير لنا ظهره، ثم ينتظر كذلك ريثما يغادر القطار وركابه المحطة وسالت عنه، فعلمت انه ضابط قديم من ضباط الخيالة، ذو شعبية كبيرة، وشهرة بالغة في لندن وسائر أنحاء البلاد، وانه رياضي مرح

ولكـــن رغـــبة الشراب تملكته شيئا فشيئا فهدمته وجعلت منه كما رأينا، رجلا خارجا عن القانون ...رجلا خجولا

الشباب ممتلئون حيوية ولكنهم بلا دماغ

"أن الشباب ممتلئون حيوية ولكنهم بلا دماغ" هذا ما قاله احدهم عن جماعة من الشباب، ويذكروني هذا القول بحادث طرأ علي عندما كنت اضطلع بمهمة استكشاف في أفريقيا الجنوبية مع أفراد الفرقة السابعة، فقد التقينا في طريقنا أسدا يجتاز نهرا جافا

وأطلق احدنا النار عليه وجرحه جرحا بالغا، غير أن الأسد تمكن من الهرب واختفى وسط متسع من الغزار والأشواك كثيف لا يمكن اللحاق به إليه

الشباب يعانون حيوية ولكنهم بلا دماغ

وأسرعنا على وضع رجال منا في مراكز مختلفة حول المكان الذي اختبأ فيه، بقصد مراقبته وإعلامنا عن المكان الذي يخرج منه ، وكانت خطتنا، بعد توزيع الرجال على النحو المذكور وتزويدهم بالسلاح، أن نضرم الناس في العشب لتحمله على الخروج، وقد تطلب ذلك بعض الوقت لان قضبان الغزار التي كانت مواجهة، للهواء كانت خضراء لا تشتعل

ووقفت أنا على صخر لأرى الأسد في حال خروجه من جهتي، وفجأة رأيت حركة تدب بين أشجار الشوك والغزار وتقترب مني، فأدركت أن الحيوان قادم في اتجاهي، وخفق قلبي بشدة، وأعددت بندقيتي للعمل على بعد أمتار مني، وكنت واثقا من انه أصبح تحت رحمتي، وإنني لن أخطئ إصابته

وانفسحت قضبان الغزار بعضها عن بعض، وكنت على وشك أن أطلق النار عندما اطل علي، بدل الأسد، راس البيطري الذي يرافق الفرقة ومن واجبات البيطري، إذا ما رأى حصانا مصابا بجراح بالغة، أن يأخذ مسدسه ويضع حدا لآلامه، وعندما رأى ذلك البيطري أن الأسد قد جرح ظن أن واجبه يقضي عليه بقتله، وهو لم يفكر أن مسدسه لا ينفع فتيلا في مثل هذه المهمة، وانه هو الذي كان على وشك أن يصرع لا الأسد

ولكـــن ذلك البيطري كان مبتدئا في قنص الأسود، ففي بلاده "توتنغ" لا يعرف الناس هذا النوع من القـــنص، وعـــلى الرغم من انه دل على شجاعة وحيوية، فقد دل أيضا على انه بلا دماغ، وهذا ما يفعله كثيرون من الشبان عندما يهاجمون اسود الحياة الحقيقية دون استعداد ولا خبرة

الإقناع الذاتي

أصـــبح اليوم ضبط النفس دراسة علمية، وكثيرون من الأطباء اجترحوا العجائب إذ اشفوا أناسا من أوجاعهم وأمراضهم بمجهود إرادي صرف

ولابد انك سمعت بالعلاجات المدهشة التي تحققت بفضل "الإيمان بالشفاء" ،أي بواسطة المريض نفسه إذ يقتنع بان المرض سيتركه في النهاية، وقد جرى مثل ذلك لكثيرين منا

قـــد تجرح مثلا في ساقك، وتشعر بالوجع في العضو كله، ثم تتخاذل كلك ويخيل إليك انك لم تعد تســـتطيع أن تضع قدمك على الأرض..يا الهي ما اشد الألم ثم تجلس أو تتحدث وتأخذ في النحيب والبكاء

ولكن هناك طريقة أخرى لمواجهة الألم

" جرح؟ نعم، انه ثقب صغير، ويجب أن نحصر الألم في ما حول الجرح فقط، فلا يشمل الساق كلها، انـــه هنا في هذا المكان الصغير ،وإذن فالألم لا بد أن يكون طفيفا، قم، وامش وحرك ساقك كي لا تثقل، ثم أدفئها فتشعر بان الألم قد زايلك، وهكذا فإنني اشعر الآن بالتحسن

علـــيك، لكي تشفي، أن تلجأ إلى خيالك أكثر مما تلجأ إلى إرادتك، ويفسر الدكتور كريه ذلك بما يلي:" إذا وضعت لوحة خشبية عادية على الأرض تستطيع بسهولة أن تمشي عليها، ولكن اجعل من هـــذه اللوحـــة نفسها جسرا بين سطحي مترلين بعلوان ثلاثين مترا عن الأرض، تجد انك لا تستطيع المـــرور فوقها، إن إرادتك تريدك أن تتقدم كي تبلغ الناحية الثانية ، ولكن خيالك يدخل في روعك انك إن تقدمت ستقع لا محالة، ويكون النصر في النهاية لخيالك

وإذن، فإذا ما شعرت بالألم، فان عليك أن تركز أفكارك وخيالك على الشفاء الذي تتمناه، ثم تصور انك بدأت تشفي شيئا فشيئا ،فلا تلبث أن تشفي بالفعل

إن تســـعة وتســـعين بالمائـــة من الناس متألمون، أو مرضى بلا سبب غير اعتقادهم بأنهم كذلك، أنها مخيلـــتهم، ولكن إذا ما استطعت أن تجعل مخيلتهم تعمل في اتجاه معاكس، فتصور لهم أنهم آخذون في الشفاء ولابد أن يشفوا ، فإنهم في اغلب الحالات يشفون من مرضهم أو المهم

وقـــد كـــان الدكـــتور كويه يبرهن كل يوم عن صحة نظريته بالنتائج التي يحصل عليها من مرضاه الكثيرين الذين يأتون إليه متسكعين متألمين ويذهبون من عنده سعداء وقد كان لا يعمل حبا بالمال أو طمعا في مكافأة

والمهـــم أن الإقـــناع الذاتي لا يستطيع فقط أن يشفي من المرض أو الألم، بل يشفي أيضا من ضعف الذاكـــرة ، ومن الخوف، وخصوصا(وهذا ما يهم الشباب) من الإدمان على الشراب أو التبغ، ومن الإغراء الجنسي وغير ذلك من الأهواء

كيف تغلب تومي تومكنز على الموت

تلك الآفة المروعة التي تفتك بالهند، اعني الكوليرا، ظهرت مرة بين أفراد فرقتي، وقد أصيب بها تومي تومكتز احد الجنود الأشداء، و لم تمر ساعات إلا وكان في اشد درجات الألم وقال ضابط المستشفى:" إن تومي المسكين سيموت"

وظـــل خلال الثماني والأربعين ساعة التي تلت بين الحياة والموت، ولكنه ما لبث بعد ذلك أن تماثل للشفاء فكانت تلك مفاجأة للجميع، وبعد أيام ذهبت لأعوده في فترة نقاهته، فكشف لي عن سره:

كـــان يعلم أن يموت، وقد جعله الطبيب يعلم ذلك، ولكنه قال لحارسه الهندي أن ثمة أملا واحدا في اشفائه، هو أن تبقى أطرافه دافئة، وأذن فيجب أن توضع عند قدميه سخانات غالية

وخـــرج الطبيب، وبدلا من أن يقوم الحارس بما أوصاه به الطبيب، اخرج نرجيلته من مخبئها وجعل يسحب أنفاسها في زاوية هادئة

وقد اغضب ذلك تومي المسكين، وعلى الرغم من انه لم يكن يستطيع أن يتحرك أو يتكلم، فقد كان يعلم بما يدور حوله ،واقسم انه إذا ما شفي، سيترل بذلك الحارس المهمل أقسى أنواع العقاب، واخذ يفكر في نوع هذا العقاب وفي المدة التي يقضيها شفاؤه لإنزال العقاب بالحارس، وبذلك استبعد فكرة الموت، وركز تفكيره في العقاب الذي سيترله بالحارس الهندي

وبذلك أنقذ نفسه من الموت وعاد إلى الحياة

إنها قوة المخيلة والإرادة التي ضمنت له النصر

ونفـــس الشـــيء حصل لي بالذات، كنت في المستشفى أتألم من الديستطاريا عندما علمت أنني إذا تمكنت من الشفاء في وقت معين فسيعهد إلى بقيادة فرقة كان عليها أن تحارب العدو

وبـــدا ذلك مستحيلا لأول وهلة، ولكنني لم اقطع الأمل، ورحت أتخيل ما سوف اصنع عندما أصبح عـــلى راس تلك الفرقة المحاربة، واضع التصاميم والخطط، باذلا في الوقت نفسه كل جهدي لتحسين حالتي

وكـــلما أمعنـــت في الـــتجربة وبذل الجهد، أحسست بمزيد من العافية، ومرت الأيام، وبدأت فترة النقاهة، وعندما حان الوقت المعين لم أكن قد أصبحت بعد في حالة تمكنني من الذهاب

وبعـــد يومـــين ،وصل رجل أخر إلى المستشفى يشكو هو أيضا من الديسنطاريا، وكان لا بد من أن أتخل له عن سريري، وعندما كنت انهض من السرير سمعته يقول انه وصل إلى المستشفى ليموت فقلـــت له:" أن هذا هراء، لقد كنت أسوأ حالا منك عندما أتيت، فكر بما ستفعله عندما تخرج من هنا"

وذهبـــت في اليوم التالي يرافقني ثلاثة رجال، وبعد أن قطعنا ثمانين ميلا على الحصان في بلاد تكتنفها الأخطار، بلغت الفرقة المحاربة وتسلمت قيادتها

وفي تلك الأثناء كان الرجل الذي تخليت له عن سريري يتخيل انه لابد انه يموت، وظلت حالته تزداد سوءا إلى أن تحقق ما تنبأ به، فمات

شفاء الذات

إن الإقـــناع الـــذاتي هو حقا فن يستطيع الإنسان به، إذا أراد، أن يشفى نفسه من كثير من الأمراض والعيوب

وإذا كـــان الإنســـان يستطيع، يفضل الإقناع الذاتي، أن يقهر الموت، فانه يستطيع حتما قهر الإدمان عـــلى الشـــراب وغيره من المغريات فلا تنس ذلك أبدا، وإذا بدت لك أحيانا بعض الأمور صعبة أو مستحيلة، فكر في طريقة للتغلب عليها، ثم تخيل انك واصل إلى النجاح، وعندما يقول لك عقلك أن هذا مستحيل اجبه:" كلا، انه ليس مستحيلا، إنني اعلم ماذا علي أن اصنع، وسأحاول، واصل ،إنني أستطيع ،إنني أستطيع وأريد"

وإنني أراهن على انك ستنجح

إن ســـبب الاستســـلام إلى الهوى هو تركيز الاهتمام في الرغبات المادية، ولكي يشفى الإنسان ذاته يكفي أن يحيط غيره من الناس والأشياء بما يحيط به نفسه من الاهتمام

اتخذ لك هواية ما ، ساعد غيرك وتودد إليه، وبذلك تخطو بضع خطوات في سبيل إعداد خلقك

يقـــول أميال:" إن الإنسان الذي ليس له ملجأ في أغوار نفسه لا شخصية له ، انه واحد من كثيرين، ولكـــنه ليس إنسانا، وان الذي يستسلم للمجرى، ولا يعمل لمثل أعلى، أو يؤمن بشيء ليس سوى قطعة من الأثاث في هذه الأرض، تنقل من مكان لأخر، انه ابعد ما يكون عن الإنسان الحي المفكر "

الفردية المفرطة تقود إلى الأنانية، وهي عكس ما نسعى إليه، ولكن تلك الفردية إذا ما اتخذت بالخلق أصـــبحت شيئا أخر ، أنها تكسب عندئذ الإنسان النظام والقوة والمقدرة والكرم والإخلاص، وعندما يضع الإنسان هذه الصفات في خدمة المجموع تصبح أكثر من رجل طيب، مواطنا نافعا

ما قاله الآخرون

- إن احترامك لنفسك، لا الكبرياء ،هو الذي يجعل الناس يحترمونك
- للخلق، في الحياة ،قيمة ليست لسواه
- إن ضبط النفس ثلاثة أرباع الخلق
- لا تشرب بين وجبات الطعام
- لا يكسب الإنسان خلقا وهو يحلم ،بل عليه أن يعده بنفسه (فرويد)
- انظر إلى طابع البريد يا بني، انه يظل لاصقا بالرسالة حتى تصل (جوزف بلنغر)
- عندما يسوء كل شيء
- ويدفعك إلى الثورة
- لأنثر ولا تعصب
- بل ابتسم
- وإذا أراد احد أن ينال منك
- محاولا أن يأخذ أكثر من النصف
- فلذ بالصبر، والرصانة والمرح
- واكتف بالضحك
- ولكنك إذا شعرت بعجزك عن ضبط نفسك
- (الأمر الذي يمكن أن يحصل أحيانا)
- و لم تنجح في أن تبتسم أو تضحك
- فالزم الهدوء على الأقل

الفصل الثالث : النساء

الناحية القاتمة في هذا الموضوع هي إغفال الاحترام الواجب للنساء

والناحية المشرقة هي أمكان الدفاع عن النفس ضد الإغراء بإنماء روح الفروسية والرجولة المنيعة

الغرائز الجنسية وأخطارها

تجتاز خلال شبابنا مرحلة حرجة تتكرر كل عام عند النبات والحيوان

مـــع سن البلوغ عند المراهق يظهر الإغراء الجنسي وهو نتيجة أسباب طبيعية، وباختلاط لقاح الرجل بلقاح المراة تتكون نطفة الولد المقبل، وهذا اللقاح هو خزين مقدس أعطي لنا لتخليد الجنس

ومـــن هـــنا كانت الضرورة لاتخاذ الاحتياطات والحذر والتحفظ ، أي عدم الاستسلام للإغراءات، ويـــنمو الإغراء ويتزايد عند الشبان الذين يستبيحون الكلام فيما بينهم عن كل شيء، وإذ يستسلم الشـــاب إلى الإغراء يفقد احترامه لذاته، ويصبح تحت رحمة الأمراض الجنسية التي تشكل خطرا عليه وقصاصا له في أن واحد، ومرد هذه الأمراض في الغالب إلى الجهل الذي هو سبب كثير من المأسي

فضائل الرجولة

إذا برهن الرجل عن روح الفروسية نحو المرأة فانه لا يقع فريسة الإغراءات، وإذن فانه يتوقف عليك أمـــر السيطرة على نفسك وسلوك الطريق المستقيم، وان تأثير أمك عليك يستطيع أن يساعدك على هذا المضمار، وأنت إذ تعف وتحافظ على نفسك فإنما تحافظ على الجنس أيضا

ويمكنك أن تكسب صحة وقوة إذ نعيش في الهواء الطلق ونحافظ على نظافتك وسلامة رئتيك ونظافة أسنانك وتثابر على الرياضة

كن رجلا

الزواج

لتكن مغامراتك العاطفية سليمة نظيفة

كيف تختار الفتاة المثلى

نصائح تاجر لحوم في موضوع الخطبة

كسب المال أمر هام

يتقيد الرجل عند الزواج بواجبات نحو امرأته
لذة إنجاب الأولاد
مسؤوليات الأبوين وكيفية استعدادهما لتحملها
السعادة البيتية تكون كاملة إذا رافقتها خدمة المجموع
ما قاله الآخرون في هذا الموضوع

الغرائز الجنسية وأخطارها

ملك القطيع

مـــن أجمل مشاهد الحياة الحيوانية التي تستطيع تأملها بإعجاب في السهل كما في الغابة، مشهد الوعل الذي أصبح في سن الرشد وقد امتلأ قوة وحياة، انه ملك القطيع

وهـــو مثال للشجاعة والقوة وجمال الذكورة إذ يرسل صيحة التحدي لإضرابه ومنافسيه، وانه لمنظر بديـــع، في فصل الخريف، أن تشاهد الوعول تتنادى وتتعارك لغزوا إناثها، وهي تبدو، لبعض الوقت، فـــاقدة رأســـها، فتجري في كل صوب، ممتلئة حماسا وقوة، وقد لا تتوقف عن الجري طوال أسابيع مهمـــا بلغت حاجتها إلى النوم والطعام، بل تظل في نشاط دائم إلى أن يبلغ منها التعب مبلغا عظيما، إن الوعـــول التي تعرف كيف تفيد من قوتها هي التي تنتصر في النهاية، ففي المعارك التي تخوضها لابد للضـــعاف منها أن تنهزم، وتكون الغلبة للأقوياء، وللملك القطيع بصورة خاصة، الذي يختار إناثه كما يشاء

الوعل الراشد .. ملك القطيع

ويتحمل ملك القطيع كل مسؤولياته فهو دائما مستعد، وقادر على الدفاع عن إناثه ضد المعتدين،

وتجد ضعاف الوعول نفسها منهزمة، فتبحث عـــن مخبأ تنعم فيه ببعض المسرة إلى جانب أشـــقياء القطـــيع، وهذه الحيوانات الهزيلة المنهكة القوى لا قيمة لها عند القناصة الذي يفضلون الحيوانات النشيطة القوية

وهـــذا ما يجري، بنسب مختلفة، عند سائر حيوانات الغابات.. عند العصافير في الربيع، والأسماك في الشتاء

سن البلوغ

إنها قوة طبيعية تبرز عند الإنسان في سن معينة، ويختلف بروز هذه القوة عند الإنسان عنه عند النبات في أنهـــا عند الأول تبرز مرة واحدة في الحياة، في حين إنها عند النبات كل عام، وهي تظهر عادة في نهايـــة مـــرحلة الطفولة وتكون، كما هي الحال عند الوعل،قوية ناشطة أحيانا، وضعيفة هزيلة أحيانا أخرى

والأزمـــة النفسية التي ترافق ظهور هذه القوة تقلق بال كثير من الشباب، وتقودهم غالبا إلى حالات عصبية قد تدوم شهورا عدة

ويمكـــن أن تدوم هذه الحالات العصبية سنوات أحيانا، وإنني أتلقى دوما رسائل من فتيان لم يحطهم احـــد علما بما يجري لهم من تغييرات جسمانية في سن البلوغ، وهم من جراء ذلك في قلق وخوف، ويشـــعرون بفقدان اتزانهم وحريتهم الفكرية، وعجزهم عن الانكباب على العمل ،ويفكرون أحيانا بأنهم على وشك أن يفقدوا رؤوسهم

وقـــد كنت سعيدا بمبادرتهم إلى الكتابة لي، وهم في تلك الحالة من القلق، إذ أنني تمكنت في كثير من الأحـــايين من أن أطمئنهم وأساعدهم على اجتياز تلك المرحلة بهدوء، والواقع انه ليس ثمة أي سبب للقلق بشأن هذا الموضوع، ذلك انه طبيعي صرف

عـــندما يوشك الفتى على أن يصبح رجلا يكون جسمه عرضة لتغيير تدريجي يشعر به أي كان، فان صـــوته يصبح أكثر خشونة، وينبت شعر خفيف حيث لم يكن شعر من قبل، وتشتد عضلاته وتنموا أعضاؤه، إلى غير ذلك من الظواهر الطبيعية

الإغراء الجنسي نتيجة أسباب طبيعية

وينتج هذا التغيير عن طاقة سائلة تكون قد تشكلت ونضجت في الجسم منذ سني الطفولة، تتوزع في ســـائر أنحـــاء الجسم، وهذا السائل يعطي الجسم قوة الذكورة، ويكسب الإنسان ثباتا في الأعصاب وجرأة، ثم إن له مظهرا خاصا

ويســـمى هـــذا السائل البذار، وهو عندما يتوزع في الأعضاء التناسلية ينمي فيها عددا من الجراثيم الصغيرة أو البذور

عمل البذار في تشكيل الجنين

وان قـــيمة هـــذا البذار هي في انه، إذا ما امتزج ببذار الأنثى الذي تحمله المرأة، يجعله مخصبا، أي أن الـــبذارين يتحدان فيشكلان نطفة، ثم علقة، لا تلبث أن تتخذ شكلا معينا، وتحيا إلى أن تصبح جنينا بقدرة الله

وتـــتم هـــذه المعجزة كل يوم عندما تبيض الدجاجة بيضة، وتحتوي هذه البيضة في صفارها وبياضها على الصوص الصغير الحي الناتج عن اتحاد بذار الديك ببذار الدجاجة

وهـــذا في ما يتعلق بالكائن البشري، فان اتحاد البذارين يولد مخلوقا من لحم ودم وعظام يحيا ويتنفس ويرى، ويملك عقلا ومزايا مشتركة بينه وبين والديه من الناحيتين الجسمانية والروحية

البذار خزين مقدس يساعد على بقاء الجنس

وهذا المخلوق الصغير يحمل هو أيضا البذور الضرورية للتوالد عندما يصبح في سن متقدمة، وهذا كله عمـــل معجـــز من صنع الله الخالق العظيم، أن البذار الذي خلقت منه قد انتقل إليك من أبيك الذي تلقاه بدوره من أبيه، وهكذا دواليك...

واتـــت إذ تتلقى هذا البذار فلكي تنقله، في الوقت المناسب، إلى حيث يلتقي مع بذار زوجتك وينتج حياة جديدة، وإذن فهو خزين مقدس أعطي إليك من قبل أبيك وأجداده، نعمة من الله خالقنا جميعا

وأحيانا، عندما يتكون فيك هذا البذار بسرعة يخرج منك أثناء النوم، وهذه الظاهرة يجب ألا تقلقك ، انه الفائض الطبيعي عن البذار يجد سبيله إلى الخارج، ولكن إياك أن تستحث هذا السيلان بنفسك، فانك بذلك ترهق نفسك وتحرم جسدك من ذاك الخزين المقدس

وخير وقاية في هذا الموضوع هي أن تحافظ على نظافة العضو، وان تغسله كل يوم بالماء البارد

الإغراء

الشـــبان مســـتعدون دائما للعمل بالنصيحة التي تسدى إليهم، شرط أن تسدى إليهم النصائح، وإنني على ثقة من أنهم إذا أدركوا جيدا ما قلته لهم أنفا فلن يتأخروا عن بذل جهودهم للمحافظة على تلك القوة التي تتنامى فيهم.. ومنهم شبان لم تسد إليهم أية نصيحة ،ولم يرو لهم احد ما يوافق سن البلوغ مـــن إليهم أي نصيحة، ولم يرولهم احد ما يرافق سن البلوغ من أحداث وتطورات تسبب لهم القلق والخـــوف، وقد يتفق، إذا ما أحداث وتطورات تسبب لهم القلق والخوف، وقد يتفق ،إذا ما جذبتهم

النساء، أن يستسلموا لإغرائهن، أو أن يعمدوا إلى العادة السرية إذا ما حال خجلهم دون اقترابهم من النساء

وأذن، فـــإذا تغلب عليك الإغراء، فان نتائج ذلك تكون وخيمة عليك لعدة أسباب، أولها انك تفقد احترامك لنفسك، إذ تكون قد أقدمت على عمل لا تجرؤ على إطلاع ذويك عليه، فأنت تخجل منه لأنه عمل خسيس غير لائق بالرجل، والرجل الذي يخجل من شيء ليس رجلا،انه كائن صغير جبان

ثم إن ذلك يجعل بذارك غير قادر على أن يحافظ على قواك، إذ انك تهدر هذا البذار الذي أعطي لك بدلا من أن تحفظه وتنميه بغية أن يساعدك في المستقبل على إنجاب الأولاد

وان مـــا يحدث غالبا هو انك تهدم صحتك، وتضعف قواك الفكرية في الوقت الذي يجب أن تبلغ فيه ذروة الحيوية الجسدية والفكرية

المباهات الجماعية

يميل الشبان الذين يجتازون هذه الفترة الحرجة من عمرهم، عندما يجتمعون ، إلى تبادل رواية القصص البذيـــئة أو الـــنظر إلى الصور الخلاعية، وهم يجدون من الرجولة والتظرف بحث هذا الموضوع الذي يجهلونه كل الجهل

وهم بذلك يأخذون عنه معلومات وأفكارا خاطئة، ومثل هذه المحادثات والأفكار تثير الرغبة في نفس الفتى الضعيف الإرادة والخلق فيجد نفسه مسوقا إلى تلبيتها

ويجـــب ألا تـــدوم هذه الفترة عادة أكثر من بضعة أسابيع أو شهور، ولكن إذا ما استسلم ألفى إلى الإغـــراء، والى الـــتفكير في موضوع البلوغ، والتحدث عنه، فانه يتعود معاشرة النساء، أو يكتسب العادة السرية، وهما رذيلتان يمكن أن تستمر ا حتى سن النضوج والرجولة

ومـــن الصـــعب أن يتخلص الإنسان من عادة مكتسبة إلا بواسطة الإرادة والرغبة الصادقة والثبات، وكل خطوة يخطوها الفتى في هذا السبيل تقربه من النجاح النهائي في التخلص من العادة السيئة

ويعتـــبر يـــوم الأحـــد من أسوأ أيام الأسبوع، لان الفتيان والشبان يكونون فيه عاطلين عن العمل، والـــبطالة تتـــيح مجال المحادثات البذيئة والأعمال غير الأخلاقية، فإذا كنت جوالا، فانك واجد أشياء كـــثيرة للعمل كالتخييم وممارسة نشاطات الهواء الطلق البهيجة، وإذن فان الوسيلة الوحيدة للتخلص من الشر هي الاستعاضة عنه بشيء حسن

الأمراض التناسلية

والنتـــيجة الحتمـــية للمحادثات غير الأخلاقية التي تدور بين الرفاق هي الوصول إلى الأشياء الوضيعة القذرة، فتهبط كل فكرة وكل مثل أعلى إلى مستوى تلك الأشياء المخجلة التي يا نفها الشاب عندما يصبح رجلا مدركا

ومـــثل ذلـــك يمنع الشبان من التقدم في طريق السعادة، وقد يفاجئهم بظهور الأمراض التناسلية التي يتحدثون عنها بغير اهتمام على الرغم من خطورتها، وهذه الأمراض تنتقل بسهولة عن طريق العدوى وأهمها:

الزهـــري: مرض خطير يتسرب أحيانا إلى الدورة الدموية،والإصابة به تأتي بنتيجة لمس الشيء الذي يحمل الجرثومة (غليون، كأس..) وهو يظهر أولا بشكل قرحة صغيرة لا تلبث أن تتكاثر خلال بضعة أســـابيع، ثم يعقب ذلك إصابات تظهر في مختلف الأعضاء أو في العظام خلال سنة واحدة أو عشرين سنة

التعقيـــبة: تنـــتقل عـــدوى هذا المرض باللمس أيضا، وهي تظهر بالسيلان وبالتهاب العضو نفسه، ويستتبع ذلك التهاب خطير في المثانة وغير ذلك

والزهري ينتقل غالبا بالوراثة إلى الأولاد وقد يسبب لهم العمى أو الصمم أو الشلل أو الجنون، وتقدر نسبة الذين يولدون عميانا من أباء مصابين بالزهري بخمسة وعشرين في المائة

والزهـــري داء لا يشـــفيه الدجـــالون،فعلى من يصاب به أن يذهب فورا إلى طبيب قدير ويروي له بصراحة قصة إصابته، وإذا تأخر عن مراجعة الطبيب فان الشفاء يصبح مستحيلا

وان زيـــارة واحـــدة تقـــوم بها إلى مستشفى للأمراض الزهرية تقنعك أكثر من هذا الكلام بوجوب احتراسك من مواصلة النساء البغايا إذا أردت أن تحتفظ بطهارة روحك وجسدك

واعـــلم أن الرجل الذي يصاب بأحد هذه الأمراض يحتفظ بجرثومة المرض، ولو شفي منه في الظاهر، خـــلال ســـنوات طويلة وينقله أجلا إلى زوجته وأولاده، وأذن فمن الإجرام أن يتزوج طالما أن هذا الزواج سوف يهدم حياة أشخاص بريئين لا ذنب لهم في جنونه

والإنسان، إذ يقدم على المغامرات الجنسية فهو في الغالب مدفوع بضعف الآخرين، كما تدفع خراف القطيع

وهذه المغامرات هي ، كالشراب أو اللعب، مرض تلتقطه يسبب انسياقك مع الآخرين دوما ما تفكير ويظـــن كـــثيرون من الرجال إنهم إذا رافقوا امرأة من غير فتيات الرصيف يدراون عن أنفسهم خطر الوقـــوع في المرض، ولكن الوقائع تدل على أن خطر هذا العمل هو في الحقيقة اكبر واقدح، إن المرأة

الـــتي زلت مرة تزل دائما لأنها تكون قد فقدت الشعور بالحياء، وهي لجهلها تحتفظ بالداء ولا تعرف الـــتدابير التي يجب أن تتخذها للقضاء عليه بخلاف الداعوة الممتهنة، ولذلك فان فتاة الرصيف تتعرض لأخطار كثيرة، وتعرض أيضا الذين يرافقونها لتلك الأخطار

إن باستطاعة الرجل أن يكون عفيفا، وان يصمم على أن يبقى كذلك، ولكن الصدفة، أو رفقة السوء تغـــرر بـــه أحيانا وتقوده إلى شرب القدح" السادس" فيظلم عقله وحواسه، ويأتي من الأعمال ما لم يكن يخطر له على بال

ومن اجل ذلك يصاب الفتيان الطيبون بالداء ويهدمون أنفسهم من الناحيتين الروحية والجسدية

مأساة الجهل

حكم على احد الجنود في العام الفائت بالموت لأنه قتل امرأة، وقد اعترف بأنه أقدم على جريمة القتل عن سابق تصميم، ذلك انه نقلت إليه عدوى الزهري، فهدمت حياته وسببت له الكثير من المصائب، وقد رأى أن يضحي برأسه لإنقاذ غيره من الرجال الذين قد يصابون بما أصيب به

وفي العـــام الفائـــت أيضا انتحر ضابط شاب، تاركا لأخته الرسالة التالية: " جيري ، أختي العزيزة حـــاولي أن تنســـي ذلك الذي لن تغفر به لي أبدا، وان ما سأفعله الآن كان علي أن افعله منذ ثلاث ســـنوات، إن الانهـــيار قد ذهب بعقلي، وإذا كنت تطمحين إلى إنجاب الأولاد، فاحرصي على أن ترشـــديهم وتفتحي أعينهم على الأخطار التي تتهددهم، ولو لم أكن قليل الخبرة والتجربة لكنت الآن سعيدا وفخورا بنفسي، إن مأساتي هي مأساة الشباب الجاهل ، أخوك الحقير : ريغ"

والمأساة التي عناها في رسالته ذات علاقة بالأمراض التناسلية

الأولاد الذين يتحملون خطايا آبائهم

عـــندما كنت اكتب هذا الفصل سألني صديق لي عما إذا كان حقا أن داء الزهري قد انتقل من والد إلى أولاد كما يروى

وأسرعت إلى إطلاعه على رسالة منشورة في "التايمس" ذلك النهار بتاريخ 21 شباط 1922 وفيها يقـــول احـــد القضاة: إن خسارة الحياة أو العقل أو إصابة الأولاد الأبرياء بهذا الداء البشع هي " امر مخـــيف إلى أقصـــى حدود الخوف" وقدم مثلا على ذلك حادثين جديدين كان على علم بهما، وهم حادثان متشابهان اكتفي هنا بالإشارة إلى احديهما:

كـــان قـــد مضى على زواج امرأة خمسة عشر عاما، عندما نقل إليها زوجها عدوى الزهري، وقد عولجـــت وشـــفيت شـــفاء جزئيا، ونقل إليها زوجها العدوى مرة ثانية، وظلت تشكوا الألم حتى

الســـاعات الأخـــيرة من حياتها، وكان لها احد عشرا ولدا لا يزال منهم خمسة فقط على قيد الحياة، وكـــان خمســـة من الستة الآخرين قد ماتوا بالزهري، ومات الأخير مختنقا في سريره، وجميع الأولاد الـــذي ظلوا على قيد الحياة يشكون الداء باستثناء كبيرهم وهو فتاة في الرابعة عشرة ولدت قبل أن تصاب أمها بالداء

فضائل الرجولة

روح الفروسية

اعتقد انك أدركت الآن، بعد قراءة مات قدم من هذا الفصل ، أن الموضوع يشكل خطرا مماثلا عند المـــرأة والـــرجل، ولكن لهذا الموضوع وجهة الحسن أيضا إذا عرفت أن تقود قاربك جيدا والمجداف الذي يستعمل هنا هو روح الفروسية

إن كـــثيرا مـــن الآراء والمقـــترحات التي قدمتها للبقاء على الطريق السوي يمكن تلخيصها في روح الفروسية

كـــان فرســـان العهد الماضي يرتبطون بعهودهم، وقد اقسموا على أن يكونوا فرسانا ، أي أن يحموا النساء والأطفال ويساعدوهم

وهـــذا يحتم على الرجل أن يشعر نحو النساء والأطفال باحترام عميق ومحبة مخلصة، تضاف اليهما قوة جسدية وروحية تمكنه من حمايتهم ضد كل شيء، وأحيانا ضد ضعفهم بالذات

والـــرجل الـــذي لا يمـــتاز بهذه الروح ليس رجلا، والرجل الذي يشعر بهذا الاحترام نحو النساء لا يستطيع أبدا أن يتصرف تصرف الحيوان، ولا يسمح كذلك لأية امرأة أن تفقد معه احترامها لنفسها، أن عليه أن يبين الطريق السوي الفاضل لا أن يضيع في الطرق الملتوية

وقـــد عرفت هذه الروح عند رجل ذهب إلى ابعد من ذلك، إذ ساعد امرأة ساقطة على الاهتداء،في حين كانت تنتظر أن تجد فيه رفيق سوء، وان المعاملة الحسنة التي عاملها إياها، والاحترام الكلي الذي أظهـــره لهـــا كأمراة بقطع النظر عن أخطائها، كل ذلك جعلها تفكر مليا في أمرها إلى أن استعادت احترامها لنفسها وساقت حياة جديدة لا علاقة لها بالماضي

وان بالامكـــان إنماء روح الفروسية بالفكر والعمل جميعا، وعندما تكتسب هذه الروح، يبدو لك أن كل شيء في العالم ابتداء بك، قد أصبح ساميا نبيلا

ولكـــي تكون لك هذه الروح يجب أن تضع المرآة على قاعدة تمثال وترى إلى النواحي الخيرة الكامنة فيها، وان تحسن معاملة الضعفاء والشيوخ والعجزة، وتحمي الصغار

ولذلك يجب أن تكون بالغ السيطرة على نفسك لتتمكن من حفظ روحك من الفساد، والإبقاء على أفكارك نظيفة طاهرة، وعلى شعورك بالواجب قريا ثابتا

"أن هذا لا يعنيني"

"إن هـــذا لا يعنـــيني " هي الوسيلة الملتوية التي يستعملها الجبان لإخفاء افتقاره إلى روح الفروسية، ولكن كل ما كان بالنسبة إلى الرجل، نافعا لغيره "يجب أن يعنيه"

وأنا لا اقصد هنا أن عليه أن يدرس انفه في شؤون غيره أو يقول للناس:" هل أنقذتم أرواحكم؟"

ولكـــنه إذا اســـتطاع أن يساعد امرأة سقطت، أو شابا يحاول أن يظل طاهرا مستقيما، فانه يكون عـــندئذ بفضل روح الفروسية التي يمتاز بها قد عمل خيرا كثيرا، ثم انه قد يكون قد أعطى غيره المثل الصالح للحياة المستقيمة النظيفة، وبرهن على انه لا يخجل من تصرفه على هذا النحو

السيطرة على أذات تتعلق بالإرادة الشخصية

يجب أن أذكرك بان بلوغ السعادة يقتضي أن تشق طريقك بنفسك، اخرج من القطيع واتخذ الوسائل العملية للتغلب على الشهوات التي تثيرها الطبيعة في نفسك

ابـــتعد عـــن رفـــاق الســـوء، فتيانا كانوا أم فتيات، واعلم بان أمامك كثيرا من المهمات والتمارين الصحية، والملاكمة، والسير، والنزهات،وكرة القدم ،و ركوب القارب، وغير ذلك ،ابتعد عن كل ما هـــو خسيس بإشغال نفسك، وبالمطالعة في أوقات فراغك، لا تشرب ،ولا تدخن كثيرا، واحذر من الإسراف في الطعام، ولا تنم في سرير كثير الدفء أو النعومة، فكل ذلك يضعف القدرة على مقاومة الإغراء

حـــافظ عـــلى نظافـــة جسدك بان تغتسل كل يوم، وبان تمارس السباحة إذا استطعت، إن الإمساك وإهمال غسل الأعضاء التناسلية كل يوم قد يسببان لك التهابا طفيفا يورثك الهموم

ويجـــب علـــيك أن تكافك الأغراء بصورة خاصة خلال الشهور القليلة التي تمر فيها من الطفولة إلى المـــراهقة، وإذا اجـــتزت هـــذه السن وأنت تحتفظ ببعض العادات السيئة، فان الوقت لم يفت بعد للتخلص من هذه العادات والسيطرة عليها

ثم لا تخـــف ممـــا يقوله لك الدجالون، إن كل همهم أن يبيعوك أدويتهم الرديئة، وهذه إحدى حبائل مهنتهم، تقدم إلى الأمام بأمل وثقة بالذات

إنهـــا معركة بالنسبة لك، ولكنك إذا صممت على الغلبة، تخرج من المعركة كبيرا بتجاربك، وتكون قـــد قويـــت خلقـــك، وأصبحت أكثر سيادة على نفسك من قبل، وانك تشعر إلى جانب ذلك ، بالصحة والطهارة ،ويمتلئ جسدك بقوة الرجولة كلها

واذكر دائما انك، إذ تخوض المعركة على هذا النحو، فإنما تخوضها لا لخيرك وحسب، بل لان عليك واجبات نحو بلادك وجنسك: إن عليك أن تتجنب أطفالا اقويا أصحاء ويجب أن تبقى من اجل ذلك طاهرا نظيفا

ويظن بعض الناس،أنهم إذا لم يستسلموا للإغراء من حين لأخر ، فقدوا الخبرة التي يجب أن تتوفر لهم عند الزواج، وهذا خطأ محض، فالعفة لا تضعف قواك، بل هي على العكس تنميها في جميع الميادين

وقد تلقيت بهذا الشأن رسائل كثيرة من شبان عديدين، اثبت هنا الجواب الذي كتبته لواحدة منها:

"إنـــني ســـعيد جدا إذ استطعت البقاء على الطريق السوي برغم الإغراءات الكثيرة التي تعرضت لها، وللإجابة على سؤالك أقول:لا تخف أبدا، وان باستطاعتك أن تتزوج إذا ما بقيت على ما أنت عليه الآن، إن هـــناك أشخاصـــا كثيرين خافوا من الزواج لاعتقادهم بأنهم عاجزون جسديا عن مواجهته بنتيجة تفريطهم بقواهم أيام كانوا فتيانا، ولكنهم ما لبثوا أن أدركوا أن الأمر ليس كذلك، وأمل أن تكون هذه حالك أنت أيضا"

الإقناع ألذات

يتيه الخيال غالبا في أحلام يمكن أن تولد الإغراء

ومع ذلك فان الخيال هو العامل الأهم في الإقناع الذاتي وإيهام ألذات بالشفاء، وإذن فان من يتاح له رؤيـــة تلـــك الأحـــلام يكون أكثر قدرة من سواه على شفاء نفسه إذا ما أراد العمل بالنصائح التي أسديتها له

تأثير الأم

إن اغلب الرجال الذين بلغوا مراكز رفيعة يعترفون بأنهم مدينون في نجاحهم إلى تأثير أمهاتهم عليهم وهـــذا أمر طبيعي إذ أن أمهاتهم هن اللواتي عنين بهم وربينهم منذ طفولتهم، أعطيتهم، بذلك خير ما عندهن

إن عـــلى الرجل نحو أمه دينا لن يستطيع إيفاءه بكامله، وان خير ما يفعله في هذا المجال هو أن يكون عارفا بالجميل ويبرهن على انه أهل للجهود التي بذلت من اجله، وقد تكون الأم قد طمحت إلى أن

يكون ابنها شيئا عظيما في الحياة، ولذلك فان خيبة أملها تكون عظيمة إذا كان ابنها فاشلا في الحياة أو كان فيها عنصر فاسدا

والفتـــيان لا يفكرون في ذلك كثيرا ، بل إنهم على استعداد لان ينسوا ما عملته أمهاتهم من اجلهم، وان يتجاهلوا مقدار تأثرها بعرفان جميلهم"

روى لي مـــرة السيد توماس لبتون قصة حياته، وكيف انه استطاع أن يدخل السعادة إلى قلب أمه، عـــندما حمـــل إليها، وكان مستخدما في محل تجاري، أجرة الأسبوع الأول من عمله، وقد قالت له يومذاك:" إنني أريد يا توماس، أن تقدم لي سيارة "

وقد كانت هذه الملاحظة نقطة انطلاق طموحه، واتجهت جهوده كلها نحو الهدف: كسب مزيد من المال لشراء سيارة وإهدائها لامه

وقال لي إن أجمل برهة في حياته المضطربة كانت تلك التي استطاع فيها أن يحقق رغبة أمه

اعلم إذن، انك إذ تسير نحو النجاح تشعر بالرضا وتحمل السعادة إلى الشخص الأكثر جدارة بها: إلى أمك

وعـــندما تكـــون فريسة الإغراءات والصعوبات إلى تحدثت عنها أنفا اتجه بتفكيرك نحو أمك، أسال نفسك ما تكون رغبتها، واعمل بوحي هذه الرغبة، تخرج من الضائقة التي أنت فيها

حافظ على صحتك وساهـم في بقاء الجنس

لقد سبق أن قلت لك إنني أحاول، في ما أزودك به من أراء، أن أساعدك في طريقك نحو السعادة الرجل ،هذه الآلة التعاونية المدهشة:

- تقوم الشبكة العصبية باتصالات هاتفية بين مختلف أجزاء الجسم والدفاع
- يتلقى الدماغ الأفكار ويوجه أعمال الجسم
- ينقل الحلق الأغذية من الفم إلى المعدة
- القصبة تقود الهواء من الأنف إلى الرئتين
- يدفع القلب الدم النقي إلى سائر أنحاء الجسم ويعيده إلى الرئتين
- الرئتان تنظفان الدم من جديد بفضل أوكسجين الهواء
- تتلقى المعدة الأغذية المنقولة بواسطة الحلق وتمزجها بالعصارة الهضمية وتنقلها إلى الأمعاء
- الكبد يساعد على استخراج المواد الغذائية وأبعاد المواد السامة في الأغذية

- الأمعاء: أنبوب يبلغ طوله ستة أمتار، تمر فيه الأغذية أثناء عملية الهضم، ويتطلب ذلك ثلاث أو أربـــع ساعات، والمواد الغذائية المستخرجة من الأغذية تدخل في الدم، وما فسد منها يتجه نحو المعي الغليظ
- الكليتان تستخرجان من الدم الماء والسموم وترسلانها إلى المثانة
- المثانة تجمع الماء الذي يفرزه الجسم وتقذف به إلى الخارج
- المعي الغليظ يقذف بفضلات الجسم إلى الخارج

والســـعادة تتوقف إلى حد كبير على الصحة، ولكنك تشعر بها إذا ما علمت انك تساهم في رفاهية بـــلادك بصورة عامة، لا فائدة في أن تتزوج، وقد يكون ذلك جريمة في بعض الحالات إذا لم تكن في صـــحة جـــيدة، وقادرا على إنجاب أولاد أصحاء، وان جزءا من مسؤولياتك كرب أسرة ينحصر في تعليم أولادك كيف يكبرون ويحافظون على صحتهم

وهكذا فان المواطن عندما يحرم نفسه كثيرا من السعادة بسبب حالته الصحية السيئة التي يمكن تلافيها بشيء من التعقل والعناية بالذات

هـــل تعـــلم أن نسبة الرجال الأصحاء هي واحد على ثلاثة وان هناك رجلا، بين كل عشرة، مصابا بالعجز؟

ومـــن بين الثمانية ملايين شاب الذين دعوا لخدمة العلم أثناء الحرب العالمية الأولى، كان ثمة أكثر من مليون شاب لا يصلحون للخدمة

وان اغلـــب هؤلاء الفتيان ولدوا أصحاء، ولكنهم ما لبثوا أن أصبحوا ضعفاء بسبب إهمال ذويهم أو بسبب إهمالهم لأنفسهم، وثمة عدد كبير منهم ولدوا هزيلين بسبب أخطاء إبائهم وأمهاتهم (وبنتيجة الأمراض التناسلية في الغالب)

وإذا جمعـــنا ســـاعات العمل المضاعة في بريطانيا بسبب الأمراض يكون المجموع، 14.000.000 أســـبوع ،فكـــر في ما يعني ذلك عمل صعيد الأعمال والأجور، ومع ذلك فان بالامكان تلافي هذه الخسارة إذا ما اعتنى الموطنون بأنفسهم وعرفوا كيف يحافظون على صحتهم

إذا كنت عاملا ميكانيكيا في قاطرة، أو سائق سيارة فأنت تعلم أن ثمة عنايات كثيرة لابد منها لجعل الآلـــة مزودة بالزيت والبخار أو النفط، وللمحافظة على أجزاء الآلة وجعلها في حالة ملائمة للعمل الدائم المنظم

وفي جسمك آلة أعظم من أية آلة أخرى، من اختراع الإنسان، وهي تتطلب مزيدا من العناية والتفهم لتســـتمر في عملها، ثم انك إذا اعتنيت بها جعلتها أفضل وأقوى مما تكون عليه، الأمر الذي لا يتوفر للمهندس مع الآلة العادية

ومـــع ذلـــك فان القليلين من الناس هم الذين يعرفون بعض الشيء عن أجسامهم وعن طريقة عملها المدهشـــة: إنهـــم يحاولون قيادة آلة لا يعرفونها، يسيئون استعمالها وينتظرون أن تعمل بصورة جيدة منتظمة

كيف تبقى قويا وتحفظ صحتك

عـــندما كنـــت اعمل في الغابات حيث تكثر الحميات، على شواطئ أفريقيا الشرقية والغربية، كنت ألاحظ أن الكثيرين هنا كانوا بحالة صحية جيدة مادمنا نواظب على المشي كل يوم ولكن ما إن كنا ننقطع عن المشي أو نرتاح يوما واحدا حتى يصاب بعضنا بالحمى، وقد استنتجت من ذلك، ولاسيما بالنسبة لي، إن دمنا ينقى ويتجدد كل يوم بفعل العرق الذي يزيل السموم عن سائر أجزاء الجسم

ففي يوم الراحة يكون إفرازنا للعرق اقل، وكمية الطعام أكثر، وبالتالي نسبة زوال السموم اقل

ولذلـــك قررت أن أقوم بتمارين رياضية منتظمة في أيام الراحة وان اكتفي بالكمية القليلة المعتادة من الطعام والشراب

و لم اصب بالمرض قط، وفي وقت من الأوقات كنا نسير بمعدل اثنين وثلاثين كيلومترا كل يوم، طوال أســـبوع كـــامل، في جـــو بالغ القيظ والرطوبة، و لم اشعر بأنني كنت في يوم من الأيام أوفر صحة ونشاطا من ذلك الحين

وكـــان معـــي ضـــابط ابيض اضطررت خمس مرات أن أكلف غيره بمهمته بسبب مرضه،وإذن فقد صـــممت عـــلى أن احـــتفظ بدمي نقيا نظيفا، فالدم النقي هو الذي ينمي الجسم ويقويه وكذلك العضلات والأنسجة

والقلب الذي يدفع هذا الدم إلى سائر أنحاء جسمك هو أهم أعضائك، فعليك إذن أن تعني به كثيرا، وان أولئك الذين لا يبذلون مثل هذه العناية يشعرون بتعب ينتاب قلوبهم بسبب الإفراط في اللعب أو الطعام والشراب، إن "خطوة الكشاف" أي تناوب الركض والمشي كل عشرين أو ثلاثين خطوة من شأنها أن تحول دون تعب القلب الذي يسببه الركض لمسافات طويلة

الهواء النقي

لكـــي يظـــل الدم نقيا يحتاج إلى التزود بالأوكسجين، أي بالهواء النقي، والعيش في مكان لا يدخله الهواء يسمم الدم بسرعة، ويشعر المرء بالتعب والانقباض دون أن يدري لذلك سببا

أمـــا أنا فأنام في الهواء الطلق صيفا شتاء، فلا اشعر بالتعب والانقباض إلا عندما أبقى مدة طويلة في الداخل، ولا أصاب بالزكام إلا عندما أنام في غرفة

وتقـــول "الجريدة الطبية البريطانية" في عددها الصادر في شباط سنة 1922 أن الحياة في الهواء الطلق تـــرفع نسبة الحد الأعلى في قيمة الطعام الكيماوية عند مرضى المستشفيات إلى ما يوازي 40% فوق المعدل

النظافة

قلت لك أن على الإنسان أن يكون نظيفا في داخله، وعليه أيضا أن يكون كذلك في الخارج ليحفظ صحته بحالة جيدة

والفرســـان مشـــهورون بنظافتهم،ذلك أنهم لكثرة ما ينظفون خيولهم ،يدركون مدى أهمية النظافة اللابقاء على سلامة الجسم وصحته

لـــيس بالامكان الاستحمام كل صباح، ولكن بالامكان استعمال منشفة قاسية مبتلة لتنظيف مختلف أنحاء الجسم

التنفس

"اقفـــل فمـــك تنقذ حياتك" هذا هو عنوان كتاب صغير "لكاتلان" ضمنه نتيجة اختباراته مع الهنود الحمر

وهؤلاء يدربون أولادهم على التنفس من الأنف لا من الفم منذ نعومة أظفارهم، وذلك لسببين اثنين: الأول هو جعلهم لا يتعودون الشخير كي لا ينبهوا العدو إلى مكان وجودهم أثناء الليل، والثاني هو اعتقادهم بان الفم المفتوح يسيء إلى أخلاق الإنسان

ونحـــن نعـــلم أيضا إن إبقاء الفم مفتوحا يضر بالصحة إذ يفسح مجال تلقف الجراثيم التي لا تستطيع عبور مجرى الأنف بسبب رطوبة المنخرين

وان أفضل وسيلة لكي يصاب الإنسان بالحمى الوافدة أو غيرها من الأمراض التي تحيط به هي التنفس بواسطة الفم المفتوح

الأسنان

يقال أن بالامكان غزو نصف أمراض الشعب إلى حالة أسنانهم السيئة

وعـــلى الرغم من انه يكون لأغلب الناس أسنان جيدة في طفولتهم ، فان ثمة قلة من الناس يحتفظون بأسنانهم الجيدة بعد العشرين، ومرد ذلك إلى قلة عنايتهم بها

يجب إطلاع الأطفال على أهمية تنظيف أسنانهم تنظيفا تاما بعد وجبات الطعام، ولكن ثمة أناس كبار لا يهتمون بهذا الأمر، فليعلم هؤلاء إن الأسنان القذرة واللثة المريضة لا تحول فقط دون مضغ الطعام مضـــغا جيدا، بل قد تسبب ظهور جراثيم تمتزج مع الطعام، وبذلك يكون الإنسان مقبلا على تناول كميات متتابعة من السم لا تلبث أن تسبب له السوء دون علم منه

وإذا أردت أن ترى ما يتجمع من الجراثيم في الفم فقم بالتجربة التالية: ضع ماء في قدح مع قليل من "بير وكسد الهيدروجين" ، ثم ضع في هذا المحلول فرشاة أسنان نظيفة تجد أن شيئا ما لم يحدث، وبعد ذلـــك افرك أسنانك جيدا بالفرشاة ثم ضعها مجددا في القدح تجد عددا من الفقاقيع يطفوا على وجه الماء، وهذه الفقاقيع تحمل الجراثيم الضارة التي تكون قد تخلصت منها بعد تنظيف أسنانك

تحدثت إليك في مكان أخر من هذا الكتاب عن الطعام، والاعتدال، والتبغ ، والمشروب والنوم

فـــإذا أردت أن تكـــون قويـــا ومتعلقا بعادات يومية في النظافة الداخلية والخارجية، فتمرن في الهواء الطلـــق، وكـــل طعامـــا سليما (ولكن لا تأكل بكثرة) وكن معتدلا في ما يتعلق بالتبغ والمشروب ، وتنفس من انفك، وبعد ذلك تشكر الله على الحياة التي وهبك إياها

التمرين

ســـألني مرة مرجع كبير في حقل التربية عما إذا كنت أوافقه على أن بناء الملاعب الرياضية في جميع المدن(وهو أمر يكلف ملايين الليرات) من شأنه أن ينمي صحة السكان وقواهم

وقد أجبت بان أقوى واصح جنسين بشريين عرفتهما هم الزولو وفلاحو بوتاني في همالايا على الرغم من إنني لم أشاهد عند هؤلاء وأولئك أي اثر لمعلب رياضي، بل كان ثمة هواء نقي موفور، وعمل يومي يتطلب مشيا على القدمين وركضا وتسلقا، وقد رأيت في ذلك كله "مقويات" كافية للجميع

إن الهـــواء النقي والتمرين ضروريان للحصة سواء أكان ذلك في طور النمو أم في ما بعد ذلك، وأنا شخصيا ابدأ نهاري بعدة حركات رياضية في الهواء الطلق تكون بالنسبة لي فاتحة الطريق

ويمارس بعض الناس تمرينا جسمانيا، ويمارس آخرون رفع الأثقال، أو تمارين لتنمية العضلات، حتى إذا ما كبرت ابرزوا جمالها في صور ليس لها أية أهمية عندك، وهذه التمارين كلها تجري عادة داخل غرفة

إن علـــيك أن تقوم بالتمارين الرياضية في العراء، وان المشي هو أفضل تمرين تواظب عليه ولا يكلفك شـــيئا مـــن المال، أن سيرا طويلا تقوم به في نهاية الأسبوع يعود بالنفع الكبير على صحتك الروحية والجسدية جميعا

الحقيبة التيرولية

لا أجد شيئا ألذ وأبهج من نزهة أو رحلة صغيرة يقوم بها الإنسان في عطلة الأسبوع، ضع حقيبة على ظهـــرك وانطلق باطمئنان، ولا تضع في هذه الحقيبة غير الأشياء الضرورية المفيدة، ففي السير الطويل تثقل عليك حتى الأشياء التي لا تتعدى زنتها الغرام الواحد

ولاشيء يفضل الحقيبة النروجية بإطارها الخشبي أو المعدني الذي يجعلها ثابتة في مكانها دون أن تجرح الظهـــر أو تحمـــيه ، والى جانب ملابسك يجب أن تقتني خيمة صغيرة تستطيع نصبها على عصاك أو عـــلى جـــذع شـــجرة، وكذلـــك حقيبة المطاط وبساط صغير للأرض، وإذا ما تجهزت على هذا الـــنحو،كان باستطاعتك أن تقضي جميع عطلات الأسبوع في العراء، وهل ثمة أمتع من ذلك؟ وهل أجمل من سير طويل في نهار بارد تنفخ في الرياح؟ وإذا كان الجو رطبا فذلك أفضل أيضا، إذ تستطيع عندئذ أن تنعم في المساء بدفء النار وبملجأ في مزرعة نائية أو في نزل صغير، بمكنتي أن أقول لك أن ممارســـة الحياة في الهواء الطلق وسواء أكان الجو حارا أم باردا، ماطرا أم صحوا فانك مكتسب على كل حال قوة وحيوية ومسرة

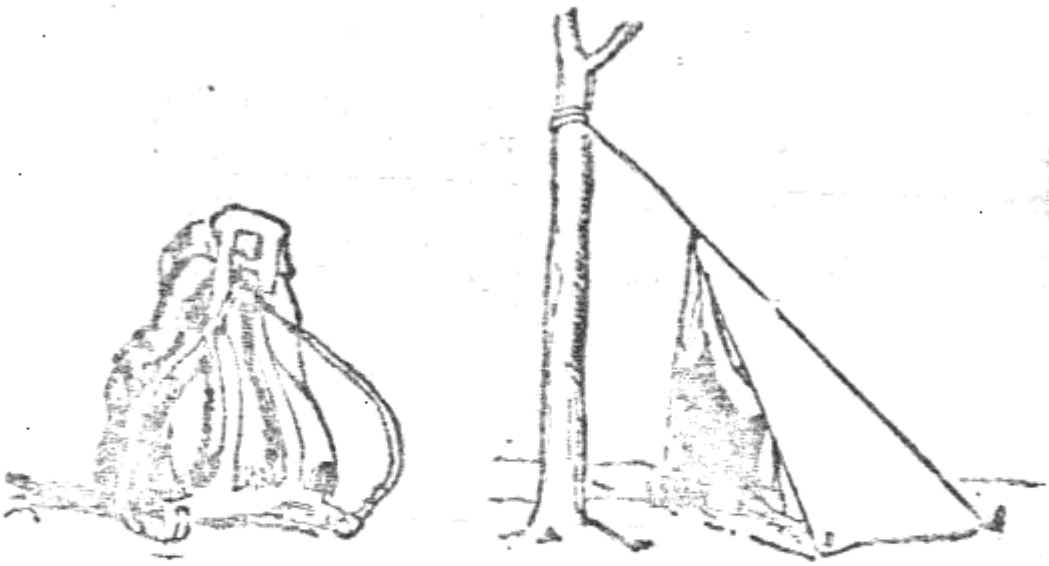

خيمة الرحالة ، وهي لا تزن أكثر من كيلوغرامين

الخيمة التيرولية بإطارها الخشبي الذي يحول دون جرح الظهر .

كن رجلا

إن رجلا طاهرا، ممتلئا قوة وصحة هو أجمل مخلوق في الوجود كلفت مرة بمرافقة وفد من قادة الزوازيس في زيارتهم لإنكلترا، وبعد انتهاء الزيارة، وكان القائد قد رأوا ما يجب أن يروه في البلاد، سألتهم عما استأثر بإعجابهم وانتباههم أكثر من سواه، (مع العلم بأنهم هم الذين استأثروا بانتباه الناس بالبستهم الجميلة وقبعاتهم العالية وستراتهم الطويلة) فاجمعوا على القول أن أجمل شيء في إنكلترا هو اوتوبسات لندن التي أعجبتهم ألوانها الزاهية وظنوا أنها تستعمل لمجرد التسلية والسرور ثم أعجبتهم فرقة مناظري الملعب الرياضي في الدرشوت، فقد دهشوا لرؤية هؤلاء الرجال وهم يمارسون مختلف التمارين، ولكن دهشتهم

إنه حقاً رجل

وسرورهم لم يكتملا إلا عندما شاهدوا أولئك الرجال عراة الصدور وتمكنوا من معاينة عضلاتهم عن كثب

وباستطاعتي القول أن هؤلاء الرياضيين هم نماذج لما يجب أن يكون عليه كل رجل من النشاط وحضور الذهن وقوة الجسد، وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء الرجال ينتمون إلى عائلات فقيرة، فقد استطاعوا أن يبلغوا ما بلغوه بفضل إرادتهم واعتزازهم برجولتهم

وإذا كان رجال الزوازيس المتوحشون قد أعجبوا بهم ، فمن الطبيعي أن تعجب المرأة المتمدنة بالرجل المتمدن لأمن الناحية الجسدية فقط، بل من الناحية الروحية أيضا: أنها تريده قويا ومتحليا بروح الفروسية

إن مثل هذا الرجل هو الرجل الحق بالنسبة إليها، وهي تكره الرجل الخامل البليد الذي يقضي وقته في الثرثرة والتحدث عن الأمور القذرة

لقد وهبك الله جسدا، كلا بل انه أعارك هذا الجسد لكي تحسن استعماله لا لكي تملاه بالمشروب وتضعفه عن طريق الفساد، اعتن به واجعل منه جسد رجل حقيقي، جسد أب فاضل

وأنت تستطيع ذلك إذا أردت، فالأمر مرهون بك، إنها معركة جميلة تخوضها

وان القديس جورج الذي عارك التنين سوف يساعدك في معركتك المظفرة ضد تنين الإغراء، كيما تستطيع في النهاية أن تقدم نفسك، رجلا طاهرا قويا، إلى الفتاة التي تحبها، وأنت في ذلك إنما تخطوا الخطوة الأولى نحو السعادة ومن الناحية الجسدية تكون قد استعددت لخدمة الله عن طريق تامين بقاء الجنس في أفضل الشروط الممكنة

الزواج

وأنت أيضا لابد لك من مغامرات الحب، وأنا اعلم ما هي الصعوبات التي عليك أن تواجهها في هذا المضمار، أن ثمة شاعرية ولذة ضئيلتين في الحياة اليومية التي تسوقها في المدينة أو القرية، وفي سنك بخاصة، ففي تلك المرحلة الحرجة التي تجتازها آنذاك وتعرض لك المراة بشكل جديد يزخر بالجاذب والإغراء

وإذن فهي مغامرة كبرى أن يختار الشاب فتاة له، وهو يود أحيانا أن ترى الفتاة معه ليثبت بذلك رجولته، وفي حالات أخرى يفضل أن يكون معها وحيدا، ولا تظنن أن في ذلك شيئا من الغرابة ، بل انه ،بالعكس، المجرى العادي للطبيعة، والاستجابة المحتومة لناموس الذي يسيطر على الحيوان كما يسيطر على الإنسان

ولكـــن الأمر يختلف قليلا عند الإنسان، انه يملك روحا وذكاء لا يتوفران عند الحيوان، وهو يرى ما في اختـــيار رفيقـــته من حلاوة، وهي التي يستطيع أن يمنحها الإعجاب والحب والإخلاص ، وجميع العواطـــف التي تسمو عن الغريزة الحيوانية الصرف، وهما يشكلان معا الحب الانساني بدلا من الرغبة الحيوانية ،وكلما سما الإنسان فوق هذه الرغبة أصبح أكثر إنسانية واقل حيوانية

إن الخطوة الأولى في طريق السعادة هي في اختيار الفتاة المثالية، أن ثمة نساء وثمة دمى

الحب الأول

وأنت كشاب لابد لك أن تحكم على الفتاة من وراء وجهها وقوامها، فتغرم بالتالي بالفتاة بعد الثانية، وقد يتفق أن تكون على صلة باثنتين أو ثلاث مراة واحدة

وأنت تعتقد انك إنما تقوم حينذاك بأروع مغامرة، ،ولكن المأساة لا تلبث أن تواجهك بعد بضعة أيام كأبشـــع وأقســـى مـــا تكون المأساة، وإذ ذاك يفكر اغلب الشبان في الانتحار بسبب قضية غرامية، ولكنهم لا يفعلون

لـــيكن عزاؤك لنفسك إن مثل ذلك يقع لجميع من هم في سنك، تلك هي الرعشات الأولى للحب، ولـــيس فـــيها أي ضـــرر أو مـــبرر لان تشعر بالخجل أو التخاذل، وعندما تعثر على فتاة أحلامك ستضحك من الفكرة الأولى التي كونتها عن الحب

ولكـــن علـــيك في هـــذه المرحلة الحرجة ألا تنسى انك رجل لا حيوان، فلتتصرف كرجل، ولتكن علاقتك مع هذه الفتاة صريحة، وفكر بالأولاد الذين تحمل بذورهم في ذاتك، لا تغرها ولا تقع تحت إغرائها، فلا تشعر بعد بالخجل من شيء

وأنت لا تصيب إلا إذا اخترت فتاة تستطيع أن تقودها إلى مترلك باعتزاز وتقدمها لامك وشقيقاتك

واذكـــر أن هذه الفتاة، كائنا ما كانت، هي شقيقة شاب أخر، فكر في أخيها وتصرف كما تود أن يتصرف هو مع شقيقتك

كيف تحظى بفتاة الأحلام

انـــك ستلقى هذه الفتاة عاجلا أم أجلا إذا لم تفقد راسك ، فستنتهي مرحلة العلاقة الصبيانية وتجد أمـــامك فتاة تعجب بأخلاقها وتحترم رجاحة عقلها ورزانتها، وترى أن ثمة تشابها بين ذوقك وذوقها ،فتســـعى إلى مصادقتها، وأنت إذ ذاك لا يجذبك شخصها بقدر ما تجذبك شخصيتها ،وتكتشف إلى جانـــبها شكلا جديدا من إشكال الحب الهادئ العميق يربطك بها، حب لا يفنى أو يذوب إذا عرفت كيف تكون عاقلا

وأنت تنتظر أن تأتي إليك طاهرة مستقيمة، أليس كذلك؟

فهـــل تفـــرض عليها مالا تستطيع أن تقدمه لها؟ أن ذلك ليس من الإنصاف في شيء، وهو غير لائق بـــك، فإذا أردت أن تتعرف إلى السعادة الحقيقية في الحياة، أي تلك التي تشعر بها بزواجك من امرأة طيـــبة تمنحك الحب والاحترام فعليك أن تظل طاهرا خلال شبابك، فكرا وقولا وعملا، وبذلك لا يكون عندك ما تخفيه أو تخجل منه

لا تبدأ حياتك الزوجية بكذبة ،وألا بقيت تكذب باستمرار فتنعدم بذلك الثقة المتبادلة

نصائح تاجر حول موضوع الخطبة

إذا كنـــت لم تقرأ بعد الكتاب المسمى:" نصائح تاجر ابن أعماله لولده" فعليك أن تبادر إلى قراءته، فهو يجمع بين الطرفة والنصيحة القيمة

انـــه تاجر لحوم اميركي يكتب إلى ولده الذي يشغل مركزا ثانويا في متجره، وهو يعلم أن ابنه يغازل إحدى الفتيات

يقـــول الأب : " اضن إنني أضيع وقتي عندما اطلب إليك أن تعمل بنصائحي حول هذا الموضوع، وفي حـــين يستشير الولد أباه في شراء حصان يعتقد انه واثق من حسن اختيار زوجة، أن الزيجات قد تجـــري في الســـماء، ولكن اغلب الخطبات تجري في الناحية الخلفية من الدكان حيث يكون الضوء ضعيفا لا يمكن من رؤية البضاعة المشتراة، وفي حين يندر أن يرى الشاب عائلة الفتاة في فترة الخطبة، يجري ذلك أكثر مما يريد بعد الزواج

" تزوجـــنا، أمك وأنا، في واحد من تلك البيوت التي تتحدث عنها القصص الجن ولكنها لا تعجب المرء عندما يكون عليه أن يعيش فيها، كان ثمة شجيرات من الورد تتسلق باب المدخل ،ولكن لم يكن هـــناك ماء يجري في المطبخ، وكان في الحديقة كميات من الزهور القديمة، وكميات مثلها من الفئران في المستودع، وكان وراء البيت بضعة أمتار مربعة من الأرض، غير أن الداخل من الضيق بحيث كان علي، لكي اجلس ،أن أمد قدمي عبر النافذة، ومجمل القول أن ذلك البيت كان يصلح مكانا للنزهة، ولكنني اعلم بالتجربة إن الشبان يقومون بأكثر نزهاتهم قبل الزواج

"ومـــع ذلـــك فقـــد كـــنا نجد فيه الكثير من الرضا لأننا قررنا أن نجعل منه ينبوعا للفرح والغبطة ، والسعادة، بالنسبة إلى اغلب الناس، قضية مرتبطة بالغد، أما أنا فقد اعتدت ألا أرجئ سعادتي إلى الغد

"وأنت إذ تتزوج تجد نفسك مرغما على كسب المال، والسعي وراء الكسب يأخذ الكثير من وقتك وتفكـــيرك بحيث لا يبقى لك متسع للعب الغولف، أقول لك ذلك، على هامش الحديث،لأنني قرأت في صـــحف شيكاغوا انك كنت بين لاعبي الغولف في مباراة جرت منذ خمسة عشرة يوما، والغولف

لعبة حلوة، وهي ، عل ما اعلم، لا تؤذي احد، ولكن الرجل الذي يريد أن يكون تاجر لحوم لا يجد من الوقت ما يضيعه على ملاعب الغولف: المقانق، هذا هو ميدانه الحقيقي

ومـــن البديهي أن تكون للرجل أوقات تسلية، كما يكون للولد قطعة من الحلوى بعد طعامه، ولكن يجـــب ألا يجعـــل مـــن هـــذه القطعـــة كل طعامه، وبديهي أيضا انك لا تزال قليل الكسب ولكن باستطاعتك أن تمنح نفسك الكثير من السعادة بالخمسين دولارا التي تتناولها أسبوعيا إذا كانت المرآة هـــي الـــتي تتولى عملية الشراء، وإذا كنت لا تؤمن بالحب في بيت صغير، في الأسبوع كبداية، هي شـــيء ممتاز إذا كانت الفتاة المختارة ممتازة هي أيضا، وألا فلا أهمية للطريقة التي يبدأ فيها الحب لأنه سينتهي نهابة سيئة

"يجب ألا يكون المال الشيء الوحيد الذي ينظر إليه في الزواج، ولكنه على كل حال في جملة الأشياء المهمة، وإذا لم يفكر الشاب والفتاة في المال قبل حفلة الزفاف، فان عليهما أن يفكرا فيه كثيرا في ما بعد، وعندما يقوم الرجل بحسابات في مترله عند المساء، فانه يصعب عليه أن يداعب زوجته ويحملها على ركبتيه

" والقـــول الشائع أن معيشة شخصين اقل كلفة من معيشة شخص واحد هو قول خاطئ، فالزوجة الطيبة تضاعف سعادة الرجل، وتضاعف كذلك مصاريفه

"الـــرجل المتزوج يستأهل أجرا أعلى من اجر العازب لأنه، بفضل زوجته ،يعمل أكثر مما يعمل ذاك، وهو ينام باكرا ويستيقظ باكرا، وعمله أكثر انتظاما وأوفر إنتاجا من عمل ذلك الذي يلهو كل مساء مع فتاة جديدة ،وبالتالي لا يبيت في مترله

ولذلك سأجعل أجرك الأسبوعي خمسة وسبعين دولارا عندما تتزوج "

"وثمـــة في (العشب السحري) هذا القول : يبدو أن جميع الرجال يودون جمع المال، منذ أن يأتوا إلى المدينة، فإذا كانوا حقا راغبين في جمع المال فان عليهم أن يتزوجوا

"وأنت لست بحاجة إلى مزيد من المال، إلا إذا كانت فتاتك ليست الفتاة المرجوة"

الدخل شيء مهـم

إن في كل من وجهتي النظر شيئا من الصواب، غير أن رأي تاجر اللحوم ملئ بحسن الإدراك والتبصر وان كان قليل الشاعرية، وإذن فان عليك أنت، قبل أن تتزوج، أن ترى ما إذا كان باستطاعتك إعالة زوجة وأولاد، وألا فانك تقضي عليهم بحياة كفاح صعبة

إن النجاح في الأعمال ليس مسألة حظ، أو منفعة أو عطف، انه قبل كل شيء مسألة كفاءة وخلق، إن مهارتك وبراعتك في العمل يحسب لهما حساب كبير، ولكنك لن تبلغ المراتب العالية إلا إذا كنت موفور الخلق والحيوية والإخلاص

وينطلق ذلك على جميع المهن والحرف

كنت في مقر عشيرة عندما انهال على احد الجوالة سيل من التهاني بمناسبة خطبته

ومن هي الفتاة؟

إنها مرشدة

شيء عظيم، وفكرة جميلة، وانك لن تستطيع أن تكون أكثر توفيقا في الاختيار

و لم يلبث جوالان آخران أن طالبا أيضا بنصيبهما من التهاني، ذلك أن خطبتهما كانت كذلك لفتاتين من المرشدات

إن ذلك ليعد كثيرا، وأنت إذ تتزوج من مرشدة فإنما تربط مصيرك بمصير رفيقة ممتازة لها نفس ميلك إلى التخييم والحياة في الهواء الطلق ،ونفس المؤهلات والموارد والصحة والخلق الحسن التي توفرها تلك الحياة وتنميها، إنني واثق من انك إذا تزوجت من مرشدة، وذهبت لأزورك في منزلك، فإنني سأجد بيتك ليس سعيدا فقط بل نظيفا أيضا، ذلك أن بيت الكشافين ،الذين اعتادوا أن يتركوا ارض التخييم نظيفة كما كانت ، لابد أن يكون نظيفا وخاليا من علب المحفوظات القديمة وقضبان الحديد وغير ذلك من الأقذار التي تعيب حدائقنا وملاعبنا وأراضينا الخلوية

واجبات الرجل الذي يتزوج

نظر رجل يوما إلى خطوط كفي وقال:" أن خط راسك يتفوق على خط قلبك" ،وهذا يعني أن أول فتاة جميلة ألقاها لن تفقدني راسي، بل سأهتم بخلقها أكثر من اهتمامي بجمالها، وأنا واثق من أن اختيارك يجب أن يقوم على هذا الأساس ،احرص ،وأنت تختار رفيقة حياتك، على ألا تفكر كثيرا في ما تود أن تلقاه فيها، متناسيا بذلك وجهة نظرها هي، وما تنتظره منك، هي أيضا، كزوج، فكر في ذلك

عندما تزوجت، جاء صديق قديم يهنئني ويبين لي ما سوف تكون عليه حياتي الجديدة، ثم قال:" لقد تزوجت بصديقتي منذ اثني عشر عاما ، ولا يزال شهر العسل قائما في حياتي، وأنا اشعر كل يوم بمزيد من السعادة "

وقـــد أدركت بدوري حقيقة هذه الملاحظة، وإنني أمل أن يكون هذا حالك، أنت أيضا، أيها القارئ ، ومـــن اجـــل ذلك يجب أن تتبع " خط راسك" إتباعك لخط القلب، أو بعبارة ثانية ،يجب أن تبدأ بحسن اختيار الفتاة التي ستتزوج منها

كـــن حذرا ،فان من السهل أن تطلب إلي فتاة أن تقول نعم، ولكن على هذه الكلمة تتوقف حياتك كلها،وما ستزخر به من نعيم أو جحيم

وإذن كـــن مدركا، فأنت عندما تبحث عن فتاة للزواج تكون في تلك الفترة التي يرى الإنسان فيها كل شيء بلون الورود، فيعمى عن رؤية الحقائق

إن ثمة غيوما ستتلبد، وعليك أن تهيئ نفسك لها، لا تخف عن زوجتك أي سر، فتكشف لك هي عن كل ما في قلبها، وبذلك يكون كل شيء بينكما واضحا صريحا

وقـــد تظهـــر في بيـــتك صعوبات وفترات ضيق يصعب التنبؤ بها، وأنت قبل أن تتزوج لا تعمل إلا لنفسك، وبعد الزواج عليك أن تتخلى عن أنانيتك، وان تعمل لزوجتك ثم لأولادك

يجـــب أن تراقب نفسك في كثير من الأمور التي تدل على أنانيتك، كان لا تتأفف إن لم يكن الطعام عـــلى ذوقـــك، فالتأفف لا يصلح الطعام، وبدلا منه اغدق على؟ زوجتك تلك العبارات التي كنت تؤكـــد لها فيها حبك وإخلاصك أيام الخطبة، أعط وخذ وابتسم دائما، وخاصة في الفترة التي تتقدم الولادة الأولى عند المرأة، أن عليك آنئذ أن تظهر بمظهر الرجال الفرسان وان تحيط زوجتك بالحماية والراحة

إذا كانت أحيانا سيئة المزاج فما دلك إلا لأنها تحبك، وهي شديدة الحساسية بما تشعر به من الاهتمام والـــرعاية، والنســـاء إجمالا، لسن فقط اقدر من الرجال على العرفان بالجميل، بل أن لخلقهن أيضا القدرة على التكيف والتطبع بحسب خلق الزوج، ومثل ذلك يخلق في البيت الزوجي الحب والسعادة

الأولاد

هـــل سبق أن قرأت قصته كبلنغ بعنوان" هم " ؟ لقد قرأتها قبل أن أتزوج، هناك في غابات أفريقيا، وان مـــا أثار إعجابي في تلك القصة لم يكن الوصف الرائع للمنظر الإنكليزي، وللبيت والحديقة كما كانـــا من قبل، بل حيث يتخيل الكاتب انه يشعر بأصابع صغير الأولاد تتعلق بأصابعه، وعلى الرغم من ان ذلك كان مجرد خيال فقد هز مشاعر الكاتب إلى حد بعيد

وقـــد ظلـــت هـــذه الصورة في ذهني طوال سنين عديدة نابضة بالحياة كما هي في القصة، وعندما أحسست بالفعل أن يدأ صغيرة تمتد إلى يدي، هي يد ولدي، هزني ما هو أكثر من الرعشة، شعور لم تفقـــده الأيـــام شـــيئا مـــن حرارته وقوته، وان الفرح الذي ولده في ذلك الشعور لن ينضب أبدا

حـــاول أن تـــتذوق، أنت أيضا، هذا الفرح، في بيتك ومع أولادك، وعندئذ تدرك ما هي السعادة ، لـــيس ثمة شيء يشابهها،وليس بالامكان وصفها، أو بامكاني أنا على الأقل وأذن فالجنة ليست فقط شيئا تتخيله في السماء، أنها إلى حد ما، هنا على الأرض، في بيتك، والتنعم فيها لا يتوقف على الغنى ولا عـــلى الجاه، بل عليك فقط، أنت تخلقها كيفما تشاء، بعقلك وقلبك ويديك، وتبلغها شرط أن تعرف كيف تستعمل عقلك وقلبك ويديك

تبعات الأبوة

غير أن مسرات الأبوة تتضمن أيضا بعض التبعات، فالأولاد ينشأون على الأخص في مدرسة أبويهم والوالـــد الأنـــاني يجب إلا يفاجأ إذا ما شب ابنه على غراره، فانه يحصد غدا ما يزرعه اليوم، نشئ أولادك على المحبة بدلا من أن تنشئهم على الخوف والبغضاء

والآبـــاء المحـــبون يكون لهم فتيات محبات وفتيان مخلصون، وأنت تشعر ، كما قلت لك، بمزيد من السعادة إذا كان هدفك أن تجعل هذا العالم بوجودك أفضل مما هو عليه، ومن اجل ذلك ،فان أول ما يجـــب أن تفعله كاب هو أن تجعل ابنك أفضل منك، بان تعلمه ما يجب أن يعرف، وما يحسن به أن يســـعى إلـــيه أو يبـــتعد عنه، وهو أيضا يحتاج إلى مساعدتك ونصائحك عندما يبلغ تلك" المرحلة الحرجة" من حياته

فكـــر في مـــا فعله أبوك من أجلك، وسواء أكان ذلك قليلا أم كثيرا فان عليك أن تفعل شيئا أفضل لولـــدك، ولـــن يـــزيدك ذلك إلا سعادة، ولكن هل هيأت نفسك لهذه المهمة؟ لقد أعددت نفسك لممارســـة مهنة ما في الحياة، مهنة لا يمكن أن تدوم أكثر من عدة سنوات، ولكن هل أعددت نفسك للاضطلاع بتبعات الأبوة، وهي أهم من المهنة بكثير وعليها تتوقف حياة أولادك؟

هل لديك خبرة ما في تربية الفتيان؟ هل تعرف كيف ينصرفون؟ وهل تستطيع أن تحكم على مزاجهم وتـــنمي شخصـــيتهم؟ يجب أن يكون لذلك أهمية كبرى عندك كاب، وإنني أمل أن أسدي إليك في الصفحات التالية عددا من النصائح العملية في هذا لموضوع

كـــثيرون من الآهلين لا يوافقون على إطلاع أولادهم على القضايا الجنسية وعلى الأمراض التناسلية، وقـــد سمعت رجالا كانوا يلعنون ذويهم لأنهم أهملوا إرشادهم في هذا الميدان، وأنا شخصيا لا اعتقد أن أبـــا اتيح لهم معرفة النتائج السيئة التي تترتب على جهل هذه المواضيع،يترددون في تحذير أولادهم وإرشادهم في كل ما يتصل بالقضايا الجنسية

رأي أخير في البحث عن السعادة

وثمة شيء أخر لابد لك منه لاستكمال سعادتك

زارني ذات يـــوم رجـــل كـــان يصيد الطرائد الكبيرة ويعني بالنبات في أفريقيا الوسطى، وكان أيضا مـــزارعا في كولومبـــيا البريطانية، وقد عمم زراعة التبغ في أفريقيا الشرقية، وجاب العالم كله خلال حـــياة مليئة بالمغامرات العاطفية،وانتهى به المطاف إلى جزيرة له في قلب المحيط الهندي بديعة المناخ، جمـــيلة المناظر، وقد ضن ، كما ظن الكثيرون انه سيجد في تلك الجزيرة السعادة والرضى، لقد كان يعـــيش في بحبوحة ورخاء، ولكنه كان وحيدا، وقد حمله شعوره بالوحدة أخر الأمر إلى البحث عن الحياة الزاخرة بالنشاط النافع

وقـــد مررت بنفسي بهذه التجربة في نهاية عملي العسكري، كانت حياتي كثيرة التنوع، جمة النشاط، مليئة المسرات والصعوبات، وقد أحببت فيها جميع حالاتها

وطمحت في النهاية إلى الإقامة في مزرعة صغيرة تقوم في مكان منعزل بعيدا عن الناس

ورحت اعد العدة لتنفيذ هذا المشروع ،ثم خطرت في بالي الفكرة التي بينتها لك، وأدركت أن الفراغ والانغماس في الأنانية لا يجلبان السعادة، وان السعادة الحقيقية لا تكون بالا في خدمة الناس

وهذا ما أفردت له فصلا خاصا في هذا الكتاب

ما قاله الآخرون حول هذا الموضوع

- يجب أن يكون الرجال طيبين مع النساء لان الطبيعة وضعت في أيديهن الجهة الأكثر ثقلا من جسر الحياة، وزودتهم بقوة ضئيلة لحما"
- "ابراهام لنكولن"
- يجب ألا يقسو قلبك أبدا، وألا يهزل خلقك أو تجرح يدك " شارك ديكتر"
- كل من عثر على زوجة، عثر على السعادة وعلى مسرات السماء كلها
- الصحة تفوق الغنى
- تكاد النظافة تكون فضيلة
- "الجنتلمن" هو الذي يعرف كيف يحافظ حتى على نظافة أظافر قدميه
- أيها الرجال – كونوا بمساعدة الله رجالا
- لقد خلق الإنسان للصحة والسعادة " ماترلينك"

- لا تـــدع نظر ك يقود خيالك، ولا خيالك يقود إرادتك، بل ليعمل عقلك على جعل نظرك وخيالك معتدلين" ف، كوارلز"

الفصل الرابع : النفعيون والأدعياء

الناحية المظلمة في هذا الفصل هي خطر انخداعك بالنفعيين وأصحاب البدع والأدعياء والمتطرفين
والناحية المضيئة هي إنماء ألذات والإخلاص نحو المجتمع

النفعيون

لعصفور "الكوكو" مقلدون بين الناس

النفعي السياسي، محتال مقنع

القبان الصناعي

نحن بحاجة إلى تطور ،لا إلى ثورة

التربية ضرورية المجتمع

الخطر في أن يصبح الإنسان نفعيا طموحا

أو نفعيا حديث النعمة

أو دعيا

التربية الذاتية

يجب أن يثقف الإنسان ذاته بحيث يصبح في مأمن من خداع النفعيين

الكتاب وكيف تقرأ

الأسفار، وسيلة من وسائل التثقيف

التعبير الذاتي في الفن

التعبير الذاتي في الخطب : بعض النصائح

ما يجب معرفته للاستعداد للواجب المدني

يجب أن تكون الخدمة هدفك في جميع أعمالك العامة.

الواجب المدني، وكيفية الاستعداد للاضطلاع به

حكومتنا الوطنية

كيفية تشكيلها

الإمبراطورية بوجهيها

الملك بالنسبة إلى الإمبراطورية

العلاقات الدولية

أفضليات المواطن في متناول الجميع

أراء للتأمل

كيف يفرض النفعي إرادته على غيره

هـــل سبق أن راقبت عصفور "الكوكو" ؟ انه يجمع بين ميزات النفعي والاشتراكي، فعندما تريد أنثاه أن تبـــيض لا تكلف نفسها مشقة بناء عش لها، بل تبحث عن عش عصفور أخر مسالم، وعندما تجد هذا العش تركن إليه دون أن تهتم بصاحبه، ولا تكتفي بذلك بل تأخذ أحدى بيضات ذلك العصفور بمنقارها وتبيض وليدها مكانها، ثم تطير إلى شجرة قريبة، وتأكل البيضة المسروقة، وما أن يخرج الوليد مـــن البيضـــة حتى يسئ معاملة العصافير الأخرى التي كانت محتضنة في العش ويلقي بها إلى الأرض الواحد بعد الأخر، إلى أن يستقل وحده بالعش والغذاء الذي يحمله إليه مضيفوه

كلنا يعرف صوت "الكوكو" الثاقب الذي يدلل به على تفوقه على سائر العصافير

ولكن ذلك لا يحدث فقط عند العصافير، فثمة بين الناس أشخاص كعصفور الكوكو

الكوكو الإنسان

والكوكـــو الإنســـان هـــو في الغالب شخص ممتلئ اعتقادا وثقة بالنفس، لا يقيم وزنا إلا لاعتباره الشخصـــي، انـــه شخص يحصر كل اهتمامه بنفسه، ولا يفعل إلا ما يتفق مع مصلحته، هو يستثمر عمل الضعاف الجبناء، ويعرف كيف يبعد عن طريقه الأشخاص الذين يمكن أن يحولوا دون ما يسعى إلـــيه، وهـــذا النوع من الأشخاص يظهر في عدة أشكال، الرجل صاحب البدعة، الدجال السياسي الشعبي، صاحب النفوذ، حديث النعمة، وغيرهم من المتطرفين

وهـــؤلاء الأشـــخاص يشكلون خطرين: الأول هو أمكان انجرافك في تيارهم، والثاني أمكان انتقال عدواهم إليك فتصبح واحدا منهم

المحتال المقنع

هـــل ذهبـــت مـــرة إلى السرق الكلدوني في لندن يوم الجمعة ؟ انك تجد هناك جميع أصناف التجار القدامى والدجالين المحترفين ،تراهم يتكلمون بكثرة ويستعينون بالحركات، والإشارات ،يهمسون في أذنـــك ويسيطرون على إرادتك إلى أن تقع فريسة بين أيديهم، وكنت في كل مرة أمر بتلك السوق أوشـــك أن أقـــع في شباكهم، كنت ابحث عن شمعدان من النحاس أضعه فوق المدفأة، وإذا بي أجد نفســـي مدفوعا إلى شراء شيء أخر لا علاقة له بالشمعدان، وقد كان ذلك بتأثير الرجل الذي كان يقوم بعملية المزايدة

وفي المفرق الثاني التقيت خطيبا أخر مثله كان يبيع زوجا من الستائر المخرمة، وهناك أيضا كدت أقع في الشباك، لا لحاجتي إلى الستائر، بل لان ذلك التاجر ادعى بأنه عازم على الرحيل وانه نسي تلك الستائر خارج الحقائب، ولذلك فهو يفضل بيعها بأي ثمن على أن يعيد فتح الحقائب من جديد

ولحسن الحظ تمكنت من أن أنجو بنفسي وامضـــي في الاتجـــاه المعاكس، وعندما مـــررت مـــن هـــناك بعد مضي ساعة وجدتـــه في نفـــس المكان يبيع الستائر المخرمة

ولا يخـــتلف الأمـــر بالنسبة إلى الدجال السياســـي ذي الصوت الجهوري المقنع الذي يستولي على عقول الشباب قبل أن يـــتاح لهم معرفة وجهة النظر الثانية من الموضـــوع الذي يتحدث عنه، وما عليه

إلا أن يثنـــيهم لـــيقعوا جميعهم كالثمار الناضجة، وهاهم أولاء يذهبون لتعلم نشيد ثوري أو وطني ينســـجم مـــع المبادئ التي يدعوا إليها ذلك الخطيب السياسي، انه يسحر القطيع بكامله، ولكنه لا يستطيع اجتذاب الشخص الذي لا يرضى بإتباع الجماهير

والخطيـــب ليس وحده الذي يستطيع اجتذاب المستمعين غير المفكرين، فهناك أيضا الكتاب، وعندما يـــرى الإنسان قولا خط سوادا على بياض يظن انه هو الحق، ويعتبر كل ما يقرأ في الصحف مشابها لأقوال الإنجيل، إلى أن يتاح له التحقق من أن الذي قراه ليس سوى رأي رجل يكتب ليكسب عيشه أو يدافع عن وجهة نظر معينة

وثمة كتاب مشهورون درسوا قضايا بالغة الأهمية، وزعموا إنهم إنما يعرضونها بوضوح لتمكين أولئك الذيـــن لا يتســـع وقـــتهم لدراستها من الإطلاع عليها، وحتى هؤلاء لا يبعدون عن الضلال أو هم يتحيزون لأمر من الأمور، فلا يجدر الإيمان بما يقولون

وهـــناك أيضا الأفاعي المختبئة تحت الزهور: الرجال الذين يستولون عليك صدفة خلال محادثة عابرة عـــن طـــريق أفكـــار وأراء عظيمة مدهشة، أو بواسطة أندية مغرية أو كلمات رنانة مثل "الآخرة" وغيرهـــا، أن حولك أصنافا كثيرة من الناس، فافتح عينيك جيدا، وكذلك أذنيك وعقلك، فلكل من تلك الأفاعي وطيور "الكوكو" هدف معين يرمي إليه من وراء تأثيره على الشبان المؤمنين، وقد يكون هذا الهدف أحيانا نبيلا، ولكنه في اغلب الأحيان يقوم على رذيلة من الرذائل

القبان

إنها وجهات النظر المتطرفة تلك التي يعبر لك عنها الناس في أحاديثهم، وهؤلاء هم كطيور "الكوكو" التي تحصر همها في إثارة الضجيج لتجذب نحوها انتباه سائر الطيور

ولحســـن حظ الأمة، يظهر بين المتطرفين عدد كبير من ذوي الاعتدال يفكرون تفكيرا سليما واقعيا دون أن يرفعوا أصواتهم، كثيرا، من هؤلاء: العمال المدركون ، أرباب العمل الانسانيون، عمال الخير المخلصـــون للقضـــية العامة، وبعبارة أخرى مجموعة من المواطنين تتميز بالإخلاص والاعتدال وتعمل لخير المجموع، وهذا العنصر المقاوم هو الذي يحفظ توازن ألقبان بين كفتيه المتطرفتين

التطور والثورة

التطور الحقيقي قضية هامة تشمل مختلف فروع الحياة العامة والخاصة، وهي تتطلب دراسة عميقة من قبل أشخاص مجردين حتى تكون بالنسبة إلى الشعب عملا خيرا لا سبة فيه ولا لعنة

والأشـــخاص المســـنون الذيـــن اتيح لهم من الوقت ما ساعدهم على مرافقة تطورات العالم الأخيرة يتســـاءلون عمـــا يمكـــن للمـــتطرفين أن يضعوا مكان الحكومة بشكلها الحاضر، وهم يعترفون بان تحســـينات منظمة حققت في الاتجاه الصحيح: انه تطور ونمو طبيعي، أما الدستور الجديد الذي يوضع على عجل فلا يمكن أن يكون غير بضاعة للبيع

إن شـــبان الجـــيل الجديد يتميزون بقلة الصبر، اذكر إنني عشت في الماضي بضع سنوات برفقة احد المبشـــرين في مـــنطقة موبوءة من مناطق أفريقيا الغربية، وكان هو رابع ثلاثة أشخاص قضوا قبله، في تلـــك المـــنطقة أو أرســـلوا على عجل إلى بلاد ذات مناخ أفضل، وقد سألته عما إذا كانت مهمته تســـتأهل هذه التضحية لاسيما وان تأثير تبشيره كان ضئيلا جدا، فقال لي انه لم يأمل قط أن يلمس اثـــر تبشيره في زمانه، وإنما كان يعتقد أن البذرة التي يزرعها في الجيل الحاضر لابد أن تنمو في الجيل القادم وقد تزهر وتثمر في الأجيال التالية

وهكـــذا فقـــد كان ذلك المبشر يعمل بتفكير مدهش رائع، فإذا عملنا نحن على إنماء هذا التفكير في الجهود التي نبذلها لتحسين وضع البلاد لكانت النتيجة حسنة تامة في النهاية

حرية الفكر

لا تكون الحرية الفردية صحيحة إلا إذا كانت غير ضارة بالمنفعة العامة، وانه جميل أن يكون لكل فرد آراؤه الخاصـــة، ولكـــن يجب أن يكون لتلك الآراء حدود، نحن كلنا نؤيد اشتراكية حقيقية شريفة عـــندما نحاول أن نزيل ذلك الحياء الذي يغطي في الوقت الحاضر وجه المدنية في جميع البلدان تقريبا: أنـــاس يعيشـــون في ألم وشـــقاء ،دون أن يكون لهم أي ذنب في ذلك ،بسبب تنظيم سيئ وأوضاع اجتماعية مزرية، إننا نريد جميعا أن نؤمن لكل كائن بشري أرسله الله إلى هذا العالم حظا متساويا من القدرة على أن يعيش عيشا سعيدا ناعما، وان عمل الرجال النفعيين لا يؤدي إلى هذه الغاية، وكذلك الشـــرائع، إنهـــا قضية إرادة حسنة وتعاون مخلص بين جميع الطبقات، وهذا التعاون وتلك الآراء هما وحدهما اللذان يساعدان إخواننا التعساء على الخروج من الضائقة التي يعيشون فيها ، عن طريق توفير التربية الصالحة بصورة خاصة

الحكومة الوطنية

لقـــد ذهبت إلى روسيا والى معظم البلدان المتمدنة في العالم، وقد لاحظت أن وجود ملك أو رئيس عـــلى راس بلـــد مـــا لا يؤثر كثيرا على سعادة الشعب، وفي الحقيقة فان رئيس الولايات الاميركية المتحدة يتمتع بسلطات أوسع وأكثر من تلك التي يتمتع بها ملكنا في بريطانيا

وفي أثـــناء مفاوضـــات الصلح، وقد جاء يومئذ الرئيس ولسن إلى فرنسا ليعرض على الحلفاء وجهة النظر الاميركية، قيل انه تلقى برقية من واشنطن جاء فيها : " عد حالا و إلا أعلنت الولايات المتحدة النظام الجمهوري "

وينص دستورنا على أن الملك لا يحكم، ولكنه يمكن الحكومة من أن تعمل بحسب الدستور، وهو لا يستطيع إعلان الحرب، على الرغم من أن له تأثيرا كبيرا في المحافظة على السلام، وهو لا ينتخب من أي حـــزب سياسي، وإنما يضطلع بأعبائه عن طريق الوراثة، هذه الأعباء التي يتمرن عليها منذ نعومة أظفاره، بعيدا عن كل ميل أو منفعة سياسية، والاعتراض الوحيد الذي يوجه بهذا الشأن هو أن الملك يكلـــف الدولة مالا كثيرا، ولكن هذا هو حال كل رئيس حكومة، ثم إن لملكنا موارد خاصة يستعين بها في مجال الإنفاق

وفي بعـــض الجمهوريـــات ينتخب الرئيس من قبل حزبه السياسي، وفي غيرها يصل إلى الحكم بقوة الســـلاح، وفي جمهوريات أخرى يستثمر الرئيس ورجال حكومته وجودهم في الحكم ويغنمون مالا كثيرا

العمل في بريطانيا

لـــيس للعمل في بريطانيا حزب سياسي فحسب، بل انه أصبح مؤسسة وطنية بفضل جهود الرجال العاملين المخلصين،

وكذلـــك أصـــبحت النقابات منظمات كبرى للدفاع عن حقوق العمال والجمعيات التعاونية، كما أصبحت التعاونيات العمالية اليوم ورشات تجارية واسعة بين عمالنا

والتربـــية الـــيوم تلقى تشجيعا عظيما عند الجيل العمالي الجديد، فنحن بحاجة إلى أخلاق ومعرفة إذا أردنا أن يتذوق معظم سكاننا لذة العيش

ومـــن حسن الحظ إن قادة الحزب الاجتماعي، شأنقادة الجزب العمالي يعترفون بهذا الأمر، وكذلك جمـــيع الذيـــن عليهم أن يخدموا بلادهم ومواطنين، ومهما بلغ الاختلاف بين وجهات نظرهم فانه متفقون جميعا على نقطة واحدة يعتبرونها ذات أهمية رئيسية وهي التربية المدنية

ونحـــن سائرون في طريق هاته التربية تحفزنا إرادة طيبة وتعاون وثيق، يجب إلا تنظر لكي تأتي الجامعة إليه، أو تتخيل أن الجامعة، إذ ما وصلت ،يمكنها أن تفعل كل شيء من أجلك، التربية شيء تستطيع أن تكسبه بنفسك إذا أردت ذلك وبذلك من اجله بعض الجهد

ومن اجل ذلك تراني أزعجك بهذا الكتاب

النفعي الطموح

إن ثمة ، إلى جانب خطر انخداعك بأولئك المتكلمين المجيدين، خطر أخر في أن تصبح أنت نفسك من أدعياء العلم

إن كثيرا من الناس كانوا يظنون أنفسهم في شبابهم رجال سياسة وشعراء ومفكرين وخطباء وفنانين، وكنت أنا أيضا واحدا من هؤلاء المهووسين المتحمسين للفكرة الاجتماعية وللتبشير، وقد كنت أضع أيضا على رقبتي تلك العقدة الخضراء المزركشة التي يرتديها المبشرون

وفي كتاب "ليلة الساحر الجميلة" الذي أوصيك بقراءته، إذا كنت ترغب في كتاب مشوق عن أسفار الســـير يجمع بين الفلسفة والتسلية، يتحدث ج .ب مورتن عن سائح التقى احد عملاء السفر، قال العمـــيل: "إنـــني أحب عملي ،وهو أفضل من العمل الذي يتطلب المناداة على البضاعة واستجلاب الزبائن في السوق، ثم إنني انتقل كثيرا وارى بلدانا جديدة وأناس جددا، إنني مسافر دائم ،وغالب

وقال السائح:" ولكن الطموح صفة يجب أن يتميز بها الإنسان"

هل تشعر أنت بهذا الطموح؟

نعم، وكذلك رفاقي، إننا جميعا نريد أن يكون لنا اسم لامع في دنيا الأدب

وابتسم العميل، كما يبتسم الكبار لبادرة ذكاء تصدر عن أولادهم وقال:" إنها مرحلة يمر بها الجميع، وأنا كذلك كنت أظن نفسي بدر فسكي فكنت ادع شعري يطول، وكذلك أظافري، وكنت أكل قليلا واقرأ كتبا هزيلة وأتعذب بالحب، ولكنني نجوت من ذلك كله عندما كبرت

والآن ،هل أنت سعيد؟

نعم ..."

وقد كان على حق، فالرجل الذي يطمح بسهولة إلى الشهرة، أو إلى التفوق على أترابه، إنما يعد نفسه لخيبة أمل ممزوجة بالحسد والحقد والخبث ضد أولئك الذين يتقدمونه

إن الطموح لعمل الخير هو أفضل أنواع الطموح، فضلا عن انه يساعد على بلوغ السعادة

ولكن الطموح الشخصي الذي يهدف إلى أن يجعل من صاحبه كائنا متفوقا وشاذا فهو لا ينتهي إلى غير الادعاء بالعلم، ليس من الصعب مثلا أن تصبح فنانا في المستقبل، فعليك فقط أن تكون ذا خبرة بالألوان وان تمتاز بمسحة من العبقرية ،ثم تلقى بنتاج ذلك إلى القماش

قلة البشاشة والمرح

اثبت ج.ل . شترتون أن النفعي المتوسط قليل البشاشة والمرح، ومثل هذا النفعي كمثل القائد العجوز الذي يقول لك:" إنني أحارب العدو دائما بسلاحه؟" فتقول له:" كم يلزمك من الوقت لتعقص العقرب؟" وقد يتهمك القائد عندئذ بالسخف، ولكنه هو الذي يكون فظا في الواقع

حب الظهور

إن الصراع الطبقي هو احد أسباب الاضطراب الاجتماعي الذي يسيء إلى بلادنا اليوم

وانتم وحدكم، أيها الشبان، تستطيعون أن تضعوا حدا، لهذا الصراع إذا أردتم

إن عليكم، وقد توفرت لكم تربية ممتازة، أن تمدوا أيديكم إلى إخوانكم الذين هم اقل حظا منكم، وإنني سعيد أن اعلم أن أفضل المعاهد والجامعات قد بدأت تقوم بهذه الخدمة بدافع المحبة والإخوة، ولقد فعل ذلك أسلافنا، فقاموا بتضحيات مشتركة، وكان الضباط والجنود إخوة ورفاقا

وانتم أيها الأصدقاء الذين لم يقدر لكم أن تكونوا بثراء غيركم، والذين قد تشعرون بالضعة نتيجة لفقركم.. انتم أيها الأصدقاء يجب أن تنظروا إلى هذا الموضوع بروح رياضية وان تعتبروا الثري أخا لكم ومواطنا، انه "كبائع الفصول الأربعة" لطيف عندما يتعرف المرء إليه، ولكن يجب أن يتعرف إليه أولا

وإذا كنت تلعب معه بكرة القدم، وترتدي نفس ردائه وتغوص مثله في الوحل، تشعر أن ليس ثمة فرق كبير بينك وبينه

نعم لقد غاص أسلافك، أغنياء وفقراء، في وحول الخنادق إبان الحرب الكبرى، وكانوا يتقاسمون المخاوف والأفكار، ويلتقون جميعا في الموت

لم يكن بينهم مكان لحب الظهور، بل كانوا يعلمون إن اختلاف الطبقات من الأمور العرضية التي لا قيمة لها، وفي أعماق قلوبهم كانوا يشعرون بأنهم إخوة

وهكذا فان عليكم يا أبناء الجيل الطالع، سواء أكنتم أغنياء أم فقراء، أن تحافظوا على روح الإخوة هذه بان تكونوا أصدقاء حميمين، وبذلك فقط تستطيعون المحافظة على بلادكم الحبيبة التي حافظ عليها أسلافكم

لم يكن ينظر قط إلى الذي لم يتح له أن يتعلم في "مدرسة عامة" نظرة استعلاء من قبل الذين تعلموا فيها، وإنني اعتقد أن طلاب هذه المدارس اليوم هم أفضل من طلابها قديما، "فالمدارس العامة" تنظم

اليوم نوادي اجتماعية ورياضية للطلاب غير المحظوظين، وكلما قويت صلات التعارف بين اعضاء هذه النوادي كان ذلك في مصلحتهم ومصلحة بلادهم

وانه لا يكفي للمحظوظين أن يدفعوا اشتراكاتهم في هذه النوادي، بل عليهم أن يقدموا صداقاتهم، يجب أن ينظر إلى هذا الأمر باهتمام خاص في نظام التربية الحالي، وان يعتبره جميع الشبان كواحد من واجباتهم نحو المجتمع

إرادة طيبة وتعاون وثيق من قبل الغني والفقير، هما ، كما قلت أنفا، مفتاح السعادة للجميع، والآمن للبلاد

العنصر الإنساني

اصطحبت مرة ضابطا شابا أنيقا من رجال الحرس إلى الأحياء الوضيعة القائمة في جنوب شرقي لندن لأطلعه على لون من الحياة يختلف كل الاختلاف عن الذي عرفه في الصالونات، والأندية، وكنت قد تعرفت إلى تلك الأحياء بحكم عملي عندما كنت شابا، وقد ظننت إن مثل هذه الزيارة تكون ذات فائدة تثقيفية له ، فإذا بهذه الفائدة تعود علي وحدي

ومهما يكون فقد كنت سعيدا إذ لاحظت انه لم يكون من أولئك الذين يحبون الظهور، وعندما دخلنا النادي الصغير الذي اعرفه هناك اخرج صاحبي غليونه الجميل وطلب زجاجة من الجعة، وما لبث الرجال هناك أن التفوا حوله واخذوا يضحكون للقصص التي راح يرويها لهم

وعندما أردنا العودة ضعت في الأزقة المتشابهة هناك و لم اعرف الطريق المؤدية إلى "واترلوبريدج) فإذا به يتقدمني ويدلني على الطريق

وقد علمت فيما بعد أن صديقي كان معتادا الذهاب إلى ذلك الحي، وان له فيها رفاقا كما هي الحال تماما في أندية المجتمع الراقي

وكان يعامل الناس بحسب ما تنطوي عليه نفوسهم دون أن يتأثر بالملابس التي يرتدونها، وكان مدفوعا إلى ذلك بالشعور الإنساني، هذا الشعور هو "دواء ناجع" كما يقول الهنود الحمر، لنا جميعا، أن "أفراد الطبقة الراقية" يظنون غالبا أن الذين لا يحبون حياتهم ليست لهم قلوب إنسانية، وبذلك يدللون على أنهم ظهوريون مغرورون

صانع الجمل

واعني به الشخص الذي يميل إلى صناعة الكلام الجميل المنمق الذي ليس هو وليد معرفة ولا تجربة، وقد يكون ذلك في محادثة عادية أو شعر أو نثر، انه جميل أن يستطيع الإنسان أن يعبر عن رأيه تعبيرا

واضحا حارا، ولكن عندما يصبح هذا التعبير مجرد جمل مرصوفة فانه يصعد غالبا إلى الرأس ويبعث فيه النشوة

كثيرون من الشبان يجدون ، وهم في الثانية والعشرين من عمرهم، إنهم يعلمون كل شيء ،ويؤدون أن يعرف كل الناس ما يعلمونه

وعندما يبلغون الثانية والثلاثين يجدون أن عليهم بعد أن يتعلموا شيئا واحدا أو شيئين، وفي الثانية والأربعين يتعلمون أشياء كثيرة، وهذا مالا أزال افعله في عمري أنا أيضا

ورجال السياسة،وخاصتا أولئك الذين يعتنقون مبادئ معينة، يخيبون عادة أمل أنصارهم كلما تقدمت السن بهؤلاء الأنصار، والسبب في ذلك أن السنين تكون قد علمت أولئك الأنصار أشياء كثيرة، وان التجربة تكون قد وسعت أفق مداركهم وجعلتهم يدركون أن القضية الواحدة تتمثل في عادة وجوه لا وجه واحد

عندما كنت شابا، كانت تخطر ببالي أفكار مدهشة، وكنت أسجلها بحماس شعوري ظنا مني بأنها تحتوي على كثير من الإلهام، وأي سخف تكشفت لي عنه عندما كبرت وقد تلقيت مؤخرا رسالة تقع في ست عشرة صفحة من شاب لا يزال حتما في تلك المرحلة من العمر

انه يتحدث عن .... الواقع انه من الصعب معرفة ما يتحدث عنه وقد ذكرني بالشاعر براوننغ الذي سئل مرة عما تعنيه إحدى قصائده الأولى فأجاب:" عندما نظمت هذه القصيدة، كنت اعلم معناها، وكان الله يعلم كذلك، أما الآن فان الله وحده هو الذي يعلم معناها"

سمعت مرة ضابطا من جيش السلام يسدي بعض النصائح لجماعة من المهاجرين الراحلين إلى إحدى مستعمرات ما وراء البحار، كان يقول :"بعد أسابيع من وصولكم إلى تلك المستعمرات ستبنون لسكناها أن بوسعهم أن يقوموا بمهامهم على وجه أفضل، وسوف تكتبون إلى ذويكم قائلين إنكم لم تروا في حياتكم بلادا مهملة من الله كالتي تقيمون فيها، وأناسا أكثر فسادا من أولئك الذين تعيشون بينهم، نصيحتي إليكم أن تكتبوا رسائلكم ولكن لا ترسلوها قبل ستة شهور، وعندئذ افتحوها وأعيدوا قراءتها لتروا السخف البالغ الذي انطوت عليه، وبعد ذلك اشكروا الله على إنكم لم ترسلوها"

اعتقد أن نفس هذه النصيحة تنفع كثيرين من الشبان الذين ينطلقون في الحياة يملأهم الغرور والاعتداد بالنفس

يجب أن تتأكد من كل شيء وتتحراه قبل أن تسترسل فيه، وبذلك تضمن انك تسير على ارض ثابتة، فلا تضطر فيما بعد الى ان تهدم أو تمزق شيئا

التربية الذاتية

التربية الذاتية تحصن النفس ضد النفعيين

حاولت في الصفحات السابقة إن أبين لك أخطار النفعيين الذين يحملونك على الانقياد لرغباتهم أو على الإقتداء بهم

والنقطة الثانية هي : ما العمل لاجتياز هذه العقبة باطمئنان؟

وهنا تبرز التربية كعامل هام من عوامل النجاح، ولا اعني بالتربية العلم العالي، بل تربية الفكر والروح، فتربية الفكر تمكنك من تلافي الخطر، وتربية الروح تجعلك تسمو عنه، فإذا نما فكرك عن طريق الأسفار والمطالعة وتجارب غيرك ودراسة الطبيعة، كنت محصنا ضد النفعي، وإذا فتحت روحك لمثل أعلى ومنحت الآخرين المحبة والعون والإرادة الطيبة حفظت نفسك من أن تصبح نفعيا أنت أيضا أو دعيا، وكنت رجلا فاضلا سعيدا

وقد قال الفيلسوف بيكون قديما:" ليس الم في دولة من أن يرى الإنسان المحتالين في ثياب الحكماء " وكلما تقدمت بك السن، وازددت حكمة قال شعورك بخبثك وشعرت برغبة في الاستزادة من العلم، أبدا إذن باكتساب العلم والخبرة كيما تفيد منهما في المستقبل

عندما تترك المدرسة تكون قد بلغت المستوى العام الذي بلغه قطيع الناس، ولكن بعد ترك المدرسة يرتفع بعض الناس إلى ما فوق المعدل، ويبقى بعضهم في مستوى القطيع، بينما يغوص آخرون أيضا في الوحول

النجاح والفشل يتوقفان على جهودك الخاصة، والذين يضعون معارفهم المدرسية موضع العمل لمتابعة تحصيلهم وتربيتهم هم الناجحون في الحياة، ولمثل هؤلاء تكتسب المطالعة والمحاضرات طابعا من الأهمية الخاصة

أن ما يتهدد الديمقراطية هو الرجل الذي لا يريد أن يفكر بنفسه، ولا يريد أن يتعلم التفكير المستقيم كما يتعلم السير المستقيم

"قد لا يشكل العالم أي خطر على الديمقراطية ،ولكن الديمقراطية تشكل خطرا على العالم مادام المفكر الكسول منطويا على نفسه"

أن ثمة كسالى ومبذرين بين المفكرين، وهؤلاء هم الذين نوجههم صحف رخيصة، وخطباء دجالون، وأدب غير ذي قيمة

الكتب والمطالعة

قلت إن الأسفار والمطالعة ودراسة الطبيعة تساهم كلها في التربية الذاتية، ولنأخذ المطالعة، فأنت إذ تنثر الكتب حولك إنما تملك قوة مدهشة، وبينما يضيع غيرك وقته على غير طائل ويفقد شعر رأسه وأماله نتيجة لفشل سياسي تكون أنت راضيا بما اكتسبت، وقادرا في كل حين على السفر إلى بلاد بعيدة، أو التعمق في تاريخ عصر أخر، أو الوقوف على مدهشات العالم، والتلهي بالقصص الجميلة، والتمتع بجمال الفكرة في الشعر

الكتب هي أفضل الأصدقاء للإنسان، تختار من بينها ما تحب ، وتعتمد عليها دائما، وتقدم لك العون في عملك وأوقات فراغك ومتاعبك، إنها دائما عندك، وحولك ورهن إشارتك

والكتب في هذه الأيام ليست باهظة الثمن، وتستطيع أن تبتاع منها واحدا من وقت لأخر تكمل به مجموعتك، ومهما يكون فان المكتبة البلدية القريبة منك تضع بين يديك أي كتاب تشاء، ولكن الكتب التي تشتريها أنت هي أفضل رفاقك وأصدقائك،

لا تشتر كتابا لأنه رخيص، فرخص الكتب يعني رخص مادته .

إذا كنت من المطالعين فأنت تعلم أي الكتب تروقك، أما إذا كانت الكتب لم تستأثر باهتمامك بعد فدعني أنصحك بالمبادرة إلى المطالعة ،وأنت لن تندم على ذلك قط، وابدأ بمطالعة ما يروقك من الكتب

وعندما تقرأ ، اقرأ جيدا، ولا تكتف بتقليب الأوراق، وإذا تمكنت أثناء القراءة من الدرس، أي إذا حاولت أن تفهم بدقة معنى ما تقرأ فان ذلك يعود عليك بفائدة عظيمة

إذا قرأت وبنيتك أن تظل ذاكرا ما قرأت، فانك ستذكره دوما

وقد لاحظت إنها عادة جميلة مفيدة تلك التي جعلتني أدون كل يوم في مذكراتي أهم ما قرأت وسمعت والقراءة من غير هدف لا فائدة منها، ويجب أن توازن بين المعارف التي تكون قد تلقيتها في المدرسة وتلك التي تكسبك إياها الحياة والناس والأشياء، والأسفار من شأنها أن تخطر بك خطوة واسعة نحو هذه المعرفة

السفر المثقف

كنت ذات يوم أتنزه بالقرب من مرفأ ساوثمبتون فإذا بي أشم رائحة بن وبهارات كانت منعشة، وعندما سألت عن مصدرها قيل لي إنها من مونتفيديوو ريودي جانيرو، وسرعان ما تملكني إغراء السفر فقطعت في الحال تذكرة إلى أميركا الجنوبية.

وبعد بضعة أسابيع كنت في الطريق، وقد أحسست وأنا أتنقل من بلد لأخر، وأتعرف إلى أنماط جديدة من البشر والأقاليم والعادات، إن فكري وروحي قد ازدادا انفتاحا وإنني كسبت في بضعة أسابيع ما عجزت عن أن تكسبني إياها سنوات الدراسة الطويلة

وإذا لم تستطيع السفر إلى الخارج، فان في بلادك أشياء كثيرة جديرة بالمشاهدة والدرس، ومثل هذا الدرس، إذا قمت به برغبة المستطلع المنقب، يشكل مرحلة كبرى في طريق تربية ذاتك، ويروي لنا دافيد غرايسون في كتابه" الطريق الصديق" كيف انه ترك مزرعته وانطلق في سفرة على القدمين بلا مال ولا وجهة معينة تحدوه رغبة في استجلاء مفاتن الطبيعة، والتعرف إلى أشخاص جدد، واكتشاف ما فيهم من صفات وأخلاق حميدة، وهكذا وجد الشجاعة عند كاهن الضيعة، واللطف والبساطة عند احد أصحاب الملايين، والفكر اليقظ عند احد المزارعين، والآراء السمحة عند الخطباء الاجتماعيين

إنني اذكر هذا الكتاب، ليس فقط لحلاوته وقيمته، بل لان العمل الذي قام به مؤلفه يستطيع أن يساعد كل إنسان يرغب في أن يربي ذاته ويثقف عن طريق الرحلات والأسفار، إنها طريقة في متناول الجميع

وقد رأيت طلابا كنديين واميركيين يتبعون طريقة أخرى من طرق التربية الذاتية، فقد كان هؤلاء عاجزين عن إتمام دراستهم في المعاهد، ولذلك كانوا يلتحقون أيام العطل الكبيرة بالبواخر العاملة في الأنهر للاستخدام فيها، فيربحون من المال ما يستعينون به على إكمال دراستهم، وفي نفس الوقت كانوا يوسعون مداركهم ومعارفهم بالناس والأشياء، ويقضون أوقات فراغهم في العمل لا في التشرد

التعبير عن ألذات

إذا أراد احد أن يعبر عن أفكاره عن طريق الشعر أو النثر أو الخطابة أو الرسم أو النفس، فيجب أن تترك له حرية العمل ، ولكنني اقترح ما يلي: لا تذهب في التعبير إلى نقاط متطرفة كما يفعل الكثيرون قبل أن تتاح لك رؤية العالم، وان تعبيرا جيدا عن ألذات يعتبر فضيلة ،وهو فضيلة من النوع الممتاز

إن لكل إنسان موهبة خاصة، قد يكون أحدكم فنانا أو ممثلا وهو يعمل عند بقال أو بناء، وقد يكون أخر لاعبا بهلوانيا أو مطربا مجيدا وهو يعمل نادلا في مطعم أو سائق سيارة إن ثمة مواهب مختلفة كامنة في كل منا

ولماذا تسمى ذالك "موهبة"؟

لأنها صفة طبيعية، هبة من الله، ومن اجل ذلك كان على الذي ينعم بها أن يستخدمها في سبيل الله، وهو يستطيع أن يفعل ذلك بان يدع غيره يفيد من هذه الموهبة، فيتوسل بفنه أو لعبة لتسلية الناس المرهقين ، ويستعين بلوحاته الجميلة على تفتيح أعينهم على الجمال، ليضع مواهبه في خدمة الآخرين أكثر مما يضعها في خدمة نفسه، وبذلك فقط يكون قد عمل في سبيل الله، يجب ألا يكون الإنسان دعيا فيشعر بالسعادة الحقيقية

نصيحة "برمبيه" للثرثارين الشباب

تشرفت مرة – أو قل تسليت– بمقابلة الملك" برميه" رئيس قبيلة الاشانتي في الساحل الغربي بأفريقيا، وكان آنذاك قد تجاوز الحد في التضحية البشرية

كيف كان برميه يحول دون انزلاق لسانه

أود أن أتحدث هنا عن الناحية المسلية فقط في هذا الملك، فقد كان، بوصفه حاكما متوحشا، معتادا أن يقول بطيبة قلب كل ما يفكر فيه، دون أن يقييم أي اعتبار لما يمكن أن ينتج عن حديثه

فإذا ما غضب فقد رأسه، واستحال عليه ضبط أعصابه، وكذلك يفعل الرجل المغضوب عليه، ولكن على نحو أخر

وعندما اعتقل أدرك أن عليه أثناء محادثاته مع السلطات البريطانية أن يلجأ إلى أسلوب أخر في الكلام، فإذا ما تكلم دون أن يزن أقواله فقد يندم على ذلك في ما بعد

وهكذا فعل ما يجب أن يفعله كثيرون من الشباب المهووسين في محادثاتهم، فقد جعل حبة كبيرة من الجوز بين أسنانه، حتى إذا ما أراد أن يقول شيئا غير لائق كان عليه أن يتوقف ليخرج الجوزة من فمه، وبذلك كان يربح وقتا للتفكير

وثمة شيء أخر تعلمته من ذلك الملك: عندما تكون لك الغلبة على خصمك، لا تظن انك انتهيت منه أو أجهزت عليه، فربما كان يخفي سلاحا أخر في كمه

وان لدي ذكرى حية عن هذا الذرس على طاولتي، بشكل بندقية حجرية لأحد المتوحشين، وها كم القصة:

عندما رأى أننا على وشك اعتقاله، فكر الملك في أن يرحل عن الدغل في الليل، كنت أتوقع ذلك، فجعلت رجالي في طول الطريق الذي كان من المحتمل أن يسلكه

واختبأت في حفرة تتقدم رجالي بضعة أمتار، بحيث كان باستطاعتي أن أرى على ضوء النجوم أي قادم من جهة الدغل، وان أمر رجالي بإيقافه أو فتح الطريق أمامه

و ما لبث احد كشافة الملك أو وصل على رؤوس أصابعه، متقدما بحذر وبطء، وما إن أصبح قبالتي حتى توقف وحاول أن يتبين طريقه وسط الظلمة

وأحس فجأة أن ثمة شيئا يوجب الحذر، وخشيت أن يدور على عقيبه ويكشف امرنا، وعندما أصبح على بعد مترين مني ، مديرا إلي ظهره، نهضت وأمسكت به، وسرعان ما جعل بندقيته موجهة إلى بطني، فقبضت على جزئها البلاتيني وإذا بهذا الجزء ينفصل عنها ويستقر في يدي، وعندئذ التحمنا بضراوة وأخذنا نتعارك، وفيما نحن كذلك إذا بخادمي يبين ويمسك بقبضة خصمي في الوقت الذي كان يهم بان يغرز مديته في كبدي

وهكذا ترى أن الخصم كان محتاطا للأمر ومزودا بسلاح أخر غير البندقية

وتجدر الإشارة، بهذه المناسبة ،إلى أن برمبيه بعد عودته من المنفى أصبح رئيسا لفرقة محلية من الكشافة، وان ابنه كان قائد هذه الفرقة

عرفت في قديم الزمان مليونيرا كان يعمل في سيرك، ثم استمر في العمل، بعد أن جمع ثروة طائلة، في مصنعه الخاص، كان يصنع خمرا في إحدى ولايات أميركا الجنوبية حيث رايته مرة مكبا على عمله، وقد عزا نجاحه إلى حرصه على استعمال عصير العنب النقي الذي كان غيره يمزجه بمواد كيماوية، وقد تعلم هذا الدرس في السيرك، إذ لاحظ أن الطرائف والفكاهات المأخوذة عن الصحف المسلية أو التقاويم كانت تقابل ببرود وتهضم بعسر من قبل الجمهور، ذلك أن الناس يريدون الدعابة الحق والنكتة المبدعة الجديدة، وكذلك الأمر في الخمر، فما إن ابعد عنه الغش حتى تدفقت عليه الطلبات وجني ثروته في وقت قصير

تقام في "المدارس العامة" والجامعات وأندية الشباب مناظرات لتدريب السياسيين الناشئين، ولكن الخطر في هذه المناظرات إنها تعاد أدعياء السياسين، إذ أن المتناظرين ليسوا سوى أشخاص يرددون ما سمعوه أو قرأوه بدلا من أن يقدموا ثمرات تفكيرهم الشخصي

وليس من احد يؤخذ بالتقليد، والكثرة من رجال دولتنا المشاهير لم يبدؤوا حياتهم السياسية إلا بعد بلوغهم سن النضج، أي بعد أن اتيح لهم اختبار ما في العالم والحياة، وكثيرون من رجال السياسة بداوا حياتهم في تلك المناظرات العقيمة فلم يكونوا غير أدعياء

وأنت تصبح، بعد أن تكسب الخبرة الضرورية، قادرا على خدمة المجتمع عن طريق مساهمتك في القضايا العامة، وعندئذ يحق لك أن تفعل كل ما تستطيع لأعداد نفسك لهذه الخدمة، اعمل، كما قلت لك أنفا، كما يعمل رجل الدولة لا رجل السياسة لخير المجتمع كله لا لخير فئة منه وحسب يجب أن تتفهم أولا الموضوع من مختلف وجوهه حتى تصبح جديرا بمناقشته والتعبير عن رأيك فيه، وقد أسدى لورد برايس للشباب الذين يرون في أنفسهم كفاءة النقاش نصيحة قيمة عندما قال لهم، متذكرا ماضيه:" لا أزال اذكر معلم الصف، كيف كان يقف أمامنا ويقول: عندما تتوفر لديكم حجة قوية كافية لا تبحثوا عن سواها، إذ لا يكون من شان الحجة الثانية سوى أضعاف الأولى" لكي تتعلم كيف تعبر عن ذاتك تعبيرا جيدا، ليس أفضل من المساهمة في تمثيل المسرحيات، فهناك تتعلم حسن الإلقاء وتتعود مواجهة الجمهور والاتصال المباشر بمستمعيك، انك تتعلم هناك كيف تستعمل صوتك وحركات يديك في التعبير عن نفسك وتقضي على الخجل الذي فيك، وقد قال لي مرة جوزف تشمبرلن انه يدين في نجاحه الأول إلى هوايته التمثيل المسرحي

معرفة الإصغاء

بعد كل ما ذكرت عن فن الكلام، يحسن أن تعلم أن الصمت فن ذو قيمة بالغة، انك تشعر غالبا بميل إلى الاشتراك في حديث بقصد إبداء رأيك فيه، ولكن ما هو أفضل من ذلك أن تلتزم هدوءك وتدع غيرك ينفق ريقه ، وبذلك تكتسب المعرفة والخبرة، وغالبا من جعلت الثرثرة أناسا كثيرين تحت رحمة المراقب الصامت، وفي كل الجمعيات واللجان تجد أشخاصا يتكلمون دون أن يصغي إليهم احد إن الرجل الذي يصغي الناس إليه هو ذلك الصامت الذي لا يتكلم إلا عندما يكون لديه شيء هام يقوله، وقد ينظر الناس إلى هذا الرجل نظرتهم إلى صنم، ولكن" الرجل الصامت هو الذي يعمل"

الخدمة

وأنت إذ تحاول اكتساب الخلق والشخصية يجب أن تهدف دائما، ليس فقط إلى تامين مركز شخصي أو مستقبل لامع، بل إلى خدمة الآخرين أيضا والإحسان إلى المجموع، وعندما تصبح قادرا على أداء الخدمة تكون قد بلغت أعلى درجة من درجات السلم الذي ينتهي بك إلى النجاح الحقيقي: السعادة والخدمة ليست فقط في أعمال الخير الصغيرة التي تقوم بها نحو الناس – وهي أعمال حسنة على كل حال يقوم بها الكشافون كل يوم – وإنما في ما هو ارفع واكبر: إن عليك أن تخدم بوصفك مواطنا في بلادك، وهذا لا يعني أن عليك أن تضع نفسك في المقدمة لتكون واحدا من قادة الشؤون العامة،أو

أن تفرض على الناس بالقوة آراءك السياسية الخاصة، بل عليك أن تصبح رجلا يوثق به، ومواطنا مخلصا للدولة، وحجرا من أحجار البنيان

ومن اجل ذلك يجب أن تكون واسع التفكير، وان تنظر إلى ما يفيد الدولة بكاملها لا فئة قليلة من الناس

وقد ذكر روديارد كبلنغ في إحدى قصائده"مجد الحديقة" إن لكل رجل مكانة في خدمة المصلحة العامة، وعندما ترى في أي حقل يمكن لمواهبك أن تكون مفيدة لا تتردد أبدا في أداء الخدمة، وافعل كما لو كنت تحمي ساحتك في مباراة بكرة القدم والواقع أن المواطن الصالح هو كلاعب كرة ممتاز: يبذل جهده ليكون نافعا كفرد بقصد الاحتفاظ بمكانه في الفريق

الميزات الفردية:

لاعب كرة قدم	المواطن
• حيوبة ، إخلاص	* إرادة وذكاء
• أخلاق حميدة	* صحة وقوة
• نفس جيد وأعضاء سليمة	
• براعة في استعمال الكرة	

وإذا لم يبق اللاعبون في محلاتهم، أو رأى احدهم انه من الأفضل أن يظل خارج اللعب أو يمسك الكرة بيديه، أو ضرب أخر رفيقه على معدته غير مرة واحدة، فان اللعب عندئذ يفقد معناه ويصبح نوعا من الاستبداد الذي يفسد اللعب

الخدمة العامة

إن أفضل ما تفعله للمجتمع بوصفك مواطنا هو أن تشترك في السلطة البلدية أو المحلية، وإذا أردت أن تنجح في بلوغ ذلك فان عليك أن تعد نفسك منذ الآن، وكثيرون يعملون في القضايا العامة دون أن تكون لهم أية خبرة أو معرفة فيها، يجب ،على العكس ،أن تعرف ما هي السلطة المحلية، وما هي أهدافها وطرق عملها ومسؤولياتها قبل أن تحاول الاشتراك فيها

وعندما تبلغ الحادية والعشرين من عمرك، يصبح لك الحق، كمواطن، في أن تشترك بانتخاب نائب يمثل دائرتك في مجلس النواب، ويجب أن تكون جديرا بالاضطلاع بهذه المسؤولية، وبأداء مهمتك كمواطن صالح

والتدابير الأولى التي يحسن اللجوء إليها لتصبح نافعا مفيدا هي تلك التي ذكرتها لك أنفا لتلافي عقبات الحياة:

الإرادة والذكاء

الحذق والبراعة

صحة الروح والجسد

وهذه هي الوسيلة الرابعة: الخدمة أي القيام بدورك كمواطن، ولكي تعد نفسك للقيام بهذا الدور ادرس تاريخ مدينتك، وبلادك في الماض والحاضر، وإذا كانت المطالعة تعلمك أشياء كثيرة، فان الأسفار وزيارة المدن التاريخية تعلمك ما هو أكثر أيضا

ولتفهم القضايا العامة المحلية أو الاشتراك في معالجتها يجب أن تعرف كيف تدار السلطة المحلية: المجالس البلدية، المجلس العامة، إدارة اللجان ... وتعرف أيضا إلى صلاحيات مجلس النواب، ومهمة الوزارء، وإدارة الإمبراطورية، إن مجلس العموم يضم 251 عضوا ينتخبون من قبل المواطنين الذين أتموا الحادية والعشرين من عمرهم ، رجالا ونساء، ومجلس اللوردات يضم أكثر من 200 عضو، ولقب لورد ينتقل بالوراثة من الأب إلى الابن، ومنذ عام 1615 انتقل الحكم في إنكلترا، بموجب "الماغنا كارتا" – الشرعة العظمى– إلى أيدي الشعب

جمهورية جديدة

وجدتني ذات مرة في جمهورية حديثة العهد، ورحت أتحدث إلى منفذ الأعمال الكبرى، فشكا إلى إلغاء حكم الإعدام، وسألته عما إذا كان السجن الطويل الأمد هو العقوبة التي تقوم مقام الإعدام فأجاب:

كلا يا سيدي، نحن الآن جمهورية ديمقراطية و لم يعد ثمة سجون

أتريد أن تقول انه ليس ثمة جرائم أيضا؟

كلا، الجرائم لا تزال كثيرة

وإذن، كيف يعاقب المجرمون؟

يقتادهم الجنود إلى خارج أبواب المدينة ويضربونهم حتى يموتوا

وإذا كانت الجريمة غير ذات أهمية كسرقة منديل مثلا، فيماذا يعاقب المجرم؟

نقوده أيضا إلى خارج المدينة ونظل نضربه حتى يموت

والنساء المجرمات؟ ماذا تفعلون بهن؟

إنهن يرسلن إلي فاقطعهن إربا إربا

هذه امة ناشئة تحاول أن تعدو قبل أن تتعلم المشي

وكنت مرة في جمهورية أخرى عندما جاء القائد العام يزور صديقه رئيس الحكومة الذي كان جالسا في مترله اثر يوم مرهق مثقل بالأعمال، وقد جاء ذلك القائد يودع صديقه الرئيس
أوه، انك ذاهب؟
كلا، أنا باق هنا، ولكن أنت هو الذي يحسن به أن يغادر المدينة، فغدا ستندلع نيران الثورة، وسأنتخب أنا بدلا عنك فور قتلك ورحل الرئيس تلافيا للشر، تلك كانت طريقة استبدال الرؤساء في تلك الجمهورية

وجها القضية الإمبراطورية

كنت في يوم من أيام الآحاد أتنزه في حديقة سيدتي عندما رأيتني أمام خطيبين شعبيين مختلفين كانا يتكلمان عن وجهي القضية الإمبراطورية، وإنني انصح كل من أراد أن يدرب نفسه على النظر إلى الوجهين المختلفين في كل قضية بدراسة تقارير جلسات مجلس العموم والصحف اليومية الكبرى، وهناك لا تجد وجهين بل ثلاثة وجوه وأربعة للقضية الواحدة، وعندئذ يحسن المفاضلة بين هذه الوجوه لمعرفة أيها انفع للبلاد، وهذا ما سمعته عن القضية الإمبراطورية، قال الأول:
"الإمبراطورية البريطانية مؤسسة أنشأها رجال مغامرون مافتئوا منذ زمن طويل يغتصبون الأراضي دون أي حق
والسبب الوحيد الذي حال دون اغتصابنا أغنى بقعة في العالم، أميركا الجنوبية، هو أننا، على الرغم من محاولتنا الدنيئة ، "طردنا" من قبل سكانها اليقظين الذين يفضلون أن يحكموا أنفسهم
وكانت تلك أيضا حالنا في أميركا الشمالية
لقد سلبنا بالقوة، وفي كل مكان، الأرض من أصحابها وأقمنا فيها، ونمينا ثروتنا وتجارتنا على حساب السكان المستعمرين
إننا نمتاز بتلك الروح العدائية البغيضة التي تمثلت منذ بضع سنوات في هذه الأغنية الشعبية الوضيعة:
"نحن لا نريد أن نحارب، ولكن إذا كان لابد من الحرب، فلدينا البواخر، ولدينا الرجال، ولدينا أيضا المال"
إنها الروح العسكرية يستغلها الراسماليون لتنمية ثرواتهم عن طريق فتح اسواق جديدة لهم في العالم "
هذا ما قاله الثاني:
"إذا كان ثمة عذر لاغتصاب الأراضي فهو أن هذا الاغتصاب لم ينفرد به البريطانيون وحدهم، فقد سبقتهم إليه على التوالي روما وقرطاجة والبرتغال وأسبانيا وهولندا ، تلك كانت الحال في قديم

الزمان، وإذا استعملت القوة والهمجية آنذاك فان سكان البلاد المحتلة كانوا يصيبون من المنافع ما يوازي تلك القوة وهذه الهمجية

وفي ما يتعلق بالمستعمرات البريطانية، فقد كفر الإنكليز كثيرا عن سيئاتهم فيها، وإذا كان وضعنا الاستعماري لا يزال صامدا فذلك لان الشريعة البريطانية كانت دائما انسانية، وحققت لسكان البلاد المستعمرة أمنا وسعادة متزايدين

ثم إن إلغاء الرقيق من قبل الانكليزا قد أرهق البلاد بمبالغ طائلة من المال، دون أن تنال أي تعويض مادي مقابل ذلك، وان ما فعله الإنكليز كان بدافع الإنسانية وحسب

وقد رافق ذلك إدخال بعض الصناعات الخفيفة إلى أفريقيا الوسطى، وليس ثمة من ينكر الفوائد الجمة التي أصابها سكان أفريقيا بفضل تلك الصناعات

وفي الهند، كما في أفريقيا ، حرصنا على إقرار السلام بين قبائل متخاصمة ، وحمينا الضعاف من السكان، وأدخلنا العلم والتجارة

وتحت الحماية البريطانية ازدهرت بلدان كثيرة، فاستحالت الصحاري إلى ارض خصبة، وتقدمت أمم حديثة العهد إلى صفوف الأمم الكبرى كاستراليا ونيوزلندا وأفريقيا الجنوبية وكندا ، ونحن لا نتأخر عن منح تلك الأمم حريتها وحكمها الذاتي كلما برهنت عن قدرتها على أن تكفي نفسها بنفسها

شيطان نعرفه خير من ملاك نجهله

عندما عينت على راس كتيبة في فرقتي تلقيت أمرا بان أكون أمرا على كتيبتي بالذات بدلا من أن انقل إلى كتيبة أخرى ، وقام الجنود بعمل يتنافى مع القانون، فاجتمعوا للاحتفال بهذا الحدث، ونهض كبيرهم يوجه كلامه إلي باسم رفاقه ،فقال: "إننا نعتقد جميعا أن شيطانا نعرفه خير من ملاك نجهله" ، و لم اعرف بالضبط المعنى الذي تحمله هذه العبارة، ولكنهم لاحظوا في ما بعد أن ذلك الشيطان الذي يعرفونه لم يكن يخلو من النظرات والأعمال الملائكية

الملك بالنسبة إلى الإمبراطورية

كان الجنرال سمطس احد قادة البوير الذين حاربوا ضدنا من اجل بلادهم خلال حرب البوير المشهورة، وكرجل يحسن النظر إلى وجهي كل قضية قال للإنكليز عن الإمبراطورية البريطانية: "انتم تتحدثون عن المهمة الإمبراطورية، ولكن يبدو لي أن لهذه الإمبراطورية البريطانية مهمة واحدة، هي تأمين الحرية والإنماء الذاتي المطلق، إن نظام عملكم هو الوحيد في التاريخ الذي يسمح لعدد كبير

من الأمم المختلفة أن تعيش متحدة، وإذا جاز الكلام على جمعية الأمم ، فانتم الجمعية الأممية الحقيقية في العالم

"لقد قامت جميع الإمبراطوريات في الماضي على فكرة صهر الجنسيات المختلفة في قالب واحد بغية إنشاء امة واحدة، أما الأساس الذي تقوم عليه إمبراطوريتكم فهو يختلف عن ذلك الذي قامت عليه تلك الإمبراطوريات، فانتم لا تحاولون توحيد الأمم التابعة لإمبراطوريتكم ، بل تريدونها أن تنمو على شعور وطني ذاتي أكثر عمقا

وانتم تعملون على أن تحيا تلك الأمم حياة أغنى وأوسع في ظل حماية وتعاون متبادل

والسؤال الآن هو : كيف ستحافظون على مختلف الأمم التي تشكل إمبراطوريتكم مجتمعة؟

ن نظامكم الملكي هو احد عناصر تلك المحافظة الهامة، إن ملككم ليس ملك إنكلترا فقط، بل انه يمثل كل جزء من أجزاء الإمبراطورية، وفي هذه الملكية ما يشبه إلى حد بعيد الجمهورية الوراثية"

وإذن، فإذا كان بعض الناس يعتقدون إننا نحتفظ بالنظام الملكي تحت تأثير العاطفة، فان ثمة ، مقابل ذلك، أسبابا ديمقراطية هامة تحملنا على الاحتفاظ بهذا النظام

الدولية

يجب ألا ننسى ، ونحن ننمي وطنيتنا، الخطر الذي يكمن في انتهاء تلك الوطنية إلى "دولية" ضيقة، جميل جدا أن يكون الإنسان فخورا ببلاده، ولكن يجب ألا يمتدحها على حساب البلاد الأخرى أو يرفعها إلى المرتبة التي لا تستحق أن تكون فيها، وان الوطنية الفضلى هي في أن تساعد على إنماء قيمة بلادك كيما تستطيع أن تأخذ مكانها اللائق بين مجموعة أمم العالم، وقد أثبتت الحرب الكبرى أمرا لم يكن احد من قبل قد فطن إليه: إن جميع البلدان اليوم تتعاون بعضها مع بعض، ولا يمكن للعالم أن يكون سعيدا وغنيا إلا بمثل هذا التعاون المتبادل

قد تتوفر في بلد ما المواد الأولية، ولكن لابد من بلد أخر يملك ما يلزم لتحويل تلك المواد، بينما يصنع بلد ثالث منها الصناعات المختلفة، ويكون بلد رابع أفضل الجميع لاستعماله تلك الصناعات، إن القطن الذي يزرع في الهند يصنع في مانشستر ويحسن في بلجيكا ويستعمل في أفريقيا الوسطى، وهذا ما يجري في جميع الحقول، بما في ذلك الغذاء، إن بريطانيا تنتج من الفحم والحديد أكثر مما هي بحاجة إليه، ولكن ليس لديها ما يكفي من لحم البقر والقمح ولذلك نراها تستبدل باللحم والقمح ما يفيض عن منتجاتها مع بلدان أخرى

لقد جرت الحرب الكبرى التي قامت بين أمتين كبيرتين عددا أخر من الأمم إلى خوض غمارها حتى عمت قسما كبيرا من أوربا، وقد ذهب ضحيتها ملايين الرجال، وانتهت أمم كثيرة بسببها إلى

الهلاك" وعاش العالم طوالها سنوات عديدة في حالة من الاضطراب ، ولماذا؟ لان صربيا قتل نمساويا .. وبعد تلك التجربة البشعة نأمل أن يكون المستقبل أكثر أمنا وان يكون على راس جميع البلاد رجال دولة أفضل من الرجال السابقين

ولقد أنشئت جمعية الأمم ومجلس العدل الدولي للحيلولة دون تكرار هذه المأساة، ولكن الجمعيات والمجالس والأنظمة كلها لا تفيد كثيرا إذا لم يكن وراءها شعوب متحابة، أن باستطاعتك أن تلجم كلابا وتربطها بسلاسل ولكنك لن تضمن السلام مادامت هذه الكلاب متخاصمة

إن واجب المواطنين في كل دولة هو إذن أن يتقاربوا ، ما وسعهم ذلك، من مواطني الدول الأخرى، فيهتموا بتاريخهم ونشاطهم ويتبادلوا معهم الزيارات، واليوم الذي تتوطد فيه إرادة قوية متبادلة وصداقات شخصية بين مواطني بلدان مختلفة، هو اليوم الذي يشهد ولادة الضمانة الفضلى ضد الحرب

هذا مجال لعملك كبير تستطيع أن تخدم فيه كمواطن مهما كان وضعك الاجتماعي ،

في الثامنة عشرة يحق لك أن تسمي مواطنا بريطانيا ، ويتوقف عليك أمر جدارتك بممارسة هذا الحق واستعدادك للاضطلاع به واستعماله، وهو يفسح أمامك المجال لخدمة وطنك، وهو أمر، كما سبق أن قلت لك، يضمن لك تقدما ملحوظا نحو السعادة

الاستعداد هو اكتساب العلم والخبرة، وللبدء بالعمل اضطلع بالمهام الصغيرة التي تعود بالخير على الجميع، وإذا رأيت انك مهيأ لهذا العمل فاستمر به والعب دورك في الحياة العامة

ليكن تفكيرك واسعا

عندما أصبح رئيس وزراء سأرغم كل رجل على أن يدور العالم مرة واحدة على الأقل قبل أن ينتخب نائبا، ويجب أيضا أن يكون قد تعلم كيف ينظر إلى وجهي القضية الواحدة، وان يعرف مهمته كقائد ، أي يكون قد استكمل قدرته على ضبط ذاته وعلى استبدال المثل العليا بالمنافع الوضيعة العارضة

إذا كنت تهدف إلى تكريس نفسك للحياة العامة بغية الشهرة أو جمع المال فليس لي شأن معك، وأنت في هذا الاتجاه تلتقي أناسا كثيرين يتعاركون في سبيل الوصول، يملأهم الحقد والغيرة والخبث بعضهم نحو بعض، أود أن تشق طريقك نحو السعادة الكبرى لا نحو الفراغ الكبير

كلا، إذا خضت معترك الحياة العامة تحدوك الرغبة في خدمة

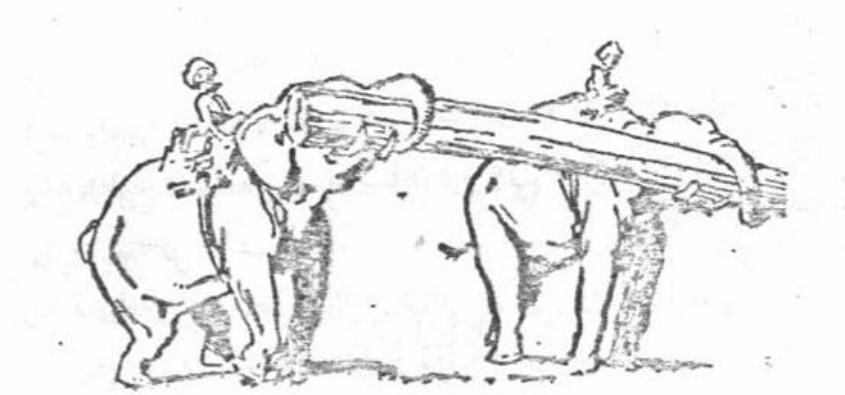

درس من بيرمانيا: الإرادة الطيبة والتعاون يمكنانك وحدهما
من حمل الجسر الضخم

مواطنيك ومساعدتهم فذلك أمر أخر، وان مكافأتك عندئذ لا تكون بارتفاع مركزك بل برؤية الذين يحيطون بك وقد بلغوا مستوى أفضل في الحياة بفضلك أنت، ومثل ذلك يورثك من الرضا أكثر مما تبعثه فيك أنواع التقدير والمكافأة كلها

ولكي تتدرب على العمل الجماعي الذي تتطلبه الخدمة العامة، سواء أكنت معاونا أم قائدا، يحسن بك أن تعد نفسك عن طريق إنماء الإرادة وإنارة الذهن، وعن طريق النظر إلى وجهي كل قضية والدفاع عن العدالة والوفاء، ثم عليك بعد ذلك أن تتوسل بالإرادة الطيبة نحو أعدائك وجيرانك على السوء، محاولا أن تفهم وجهة نظرهم بوصفهم مواطنيك

وإذا حاول جميع رجالنا ونسائنا أن يضعوا هذين المبدأين موضع التنفيذ، فان ذلك يؤدي إلى قيام تعاون مخلص وإرادة حسنة بين المواطنين يحققان سعادة الأمة، وبالتالي، يضمنان على نطاق واسع سلام العالم

إنني أمل، يعد قراءتك، ما تقدم عن أخطار الرجال الأدعياء والنفعيين، وإلمامك بكيفية تلافي تلك الأخطار، ألا تقول أن ثمة نموذجا أخر من أولئك الأدعياء هو ذلك الجنرال المتقاعد الذي ودع مرحلة الشباب منذ زمن بعيد لينصب نفسه اليوم و واعظا ومرشدا، قد يكون ذلك رأيك، ولكن الواقع أن هذا الجنرال العجوز يختلف عن سائر الأدعياء في انه لا يهدف إلى غاية شخصية، وإنماء يحب إخوانه كثيرا، ويتذكر ما أصابه في شبابه دون أن ينعم بنصائح أبيه، ويشعر نحو الشباب المبتدئين في الحياة بعطف ومحبة عظيمين، إن كل ما يريد هو أن يمنحه أراء ولدتها تجاربه، تكون لهم ذات عون، أو تجعلهم في مأمن من الناس المخادعين، أو تساعدهم على أن يحيوا حياة سعيدة مليئة بجلائل الأعمال

أراء للتأمل

حكم تتعلق بالمتطرفين

- إذا كان الشاب كثير الرصانة فقد يصبح دعيا أجوف
- إن روح الدعابة تنجيك من الأخطار ومن مصاعب كثيرة
- يجب أن تطمح ،لا إلى معرفة ما يعود به عملك عليك، بل إلى معرفة ما تستطيع أن تضع في هذا العمل من نفسك
- إن الطموح إلى عمل الخير هو أفضل أنواع الطموح وأبقاها
- القيام بما يطلب منك بلذة وسرور هو الوصية المفضلة
- إن الذي يضع نفسه في المقدمة هو غالبا ذلك الذي يكون بحاجة لان يدفع إلى الأمام
- تذكر انك حجرة في البنيان، ولاعب يجب عليه أن يحتفظ بمكانه في الفريق
- مواطن متزن يساوي نصف دزينة من المتطرفين
- الاندفاع نحو الخدمة بدلا من إعطاء الأوامر هو الاشتراكية المثلى
- إن الذي يخدم يتعرف إلى المسرة بواسطة أخيه الإنسان، وبواسطة خالقه العظيم
- إذا أردت أن توسع تفكيرك فاخرج من بوتقتك الضيقة
- نحن لا نفشل أبدا عندما نحاول أن نقوم بواجباتنا، وإنما نفشل عندما نهمل تلك الواجبات
- لا تكتفي بان تعرف "ما هو الشيء" ،بل حاول أن تعرف "لماذا" و" كيف" هو كذلك
- التهذيب وأدب المجاملة لا يسران فقط الذين يفيدون منهما، بل يحققان السعادة أيضا للذين يغدقونهما على الناس
- لكل امة الحكومة التي تستحق
- أيها الشباب، لقد منحتنا الطبيعة لسانا واحدا وأذنين اثنين حتى نسمع ضعفي ما نتكلم
- يجب أن يكون الإنسان موفور الذكاء لكي يستطيع إخفاءه (لاور وشفوكو)
- مهما كان حجم الباخرة فإنها تقاد بدفة صغيرة، وكذلك اللسان فهو عضو صغير، ولكنه قادر على أن يتباهى بأشياء كبيرة
- إن ثمة نوعين من الناس الذين لا يبدلون آراءهم : أولئك هم الأغبياء والموتى (ج .روسل لوبل)

الفصل الخامس : عدم التدين

الناحية القاتمة في هذا الموضوع هي خطر الإلحاد وعدم التدين.
والناحية المشرقة هي الفكرة الواضحة التي يعطيها عن الله ، والخدمة التي يجب أداؤها للناس إخوانك، ودراسة الطبيعة تساعدك على بلوغ هذا الهدف

عدم التدين

الشباب متهمون بالإلحاد

عدم التدين من الأشياء الكثيرة الانتشار

الدين شيء لا غنى للسعادة عنه

معرفة الطبيعة

وسائل الحيطة ضد الإلحاد

عمل الله في الطبيعة: تكذيب للملحدين

دراسة الطبيعة تساعد على فهم الله

التواضع والاحترام يقضيان على النفاق

يكتسبهما الإنسان باتحاده مع الطبيعة:

في البحر

والغابات

وفي الجبال

الكائن البشري

ليس من الضروري أن يذهب الإنسان بعيدا ليتصل بالطبيعة

الجسم البشري وعجائبه

الطبيعة كما ترى بالمجهر

عالم الحيوان

العقل

الإلهي

الروح

كل ذلك يدلنا على أن الله محبة

أراء موجهة مستقاة من مصادر مختلفة

التدين

الإلحاد

كثيرون من الناس لا دين لهم ، ولا يؤمنون بالله، وهولاء يسمون ملحدين.

وفي بريطانيا وحدها تسع جمعيات الحادية، وهي حرة في أن تكون لها آراؤها الخاصة في هذا الموضوع، ولكنها عندما تحاول أن تفرض تلك الآراء على الناس، كما يحدث دائما، تصبح من ألد الأعداء

وبعض هذه الجمعيات يحارب مباشرة المعتقدات الدينية عند الغير بطريقة مفزعة، ولكنني اعتقد أنها إذ تفعل ذلك، إنما تحسن إلى الأديان أكثر مما تسيء إليها، ذلك أن هذه الطريقة تنفر الناس وتجعلهم يتحدون أكثر من قبل لدفع الاعتداءات الإلحادية

وهذا مثال على الإهانات المجانية التي تغدقها هذه الجمعيات على الدين المسيحي ،وهو واحد من أمثلة كثيرة وقعت عليها في الصحف خلال السنوات الأخيرة:

"إن الاحتفال الديني الرئيسي عند المسيحيين، الذي يعرف بالقداس أو القربان المقدس، والذي يقتصر على أكل لحم ذلك اليهودي المسمى يسوع وشرب دمه، وهو خرافة مقيتة مذلة، تذكر باحتفالات أكلة لحوم البشر، التي يحتمل أن تكون أساس تلك الاحتفالات الدينية

"وقد خفضت المسيحية مستوى الحقيقة في جميع الميادين وليس من المبالغة القول إنها أفسدت العالم بالكذب"

وتعتبر هذه الإهانة، بالنسبة إلى كل مسيحي يثق بدينه، إهانة مخزية، وهي في الوقت نفسه دعوة إلى العمل، وهو موضوع لن أخوضه الآن

وثمة، إلى جانب غير المتدينين، عدد كبير من الناس الذين لا يهتمون بالدين اهتماما خاصا دون أن يكونوا من أعدائه أو مناهضيه، وقد يكون عملهم هذا نتيجة جهلهم الدين، أو انعدام الوسائل الجذابة فيه، وقد قال مارك توين انه حارب كل نقاش يتعلق بالدين، ذلك أن الدين يتصل بالجنة والنار، وان له أصدقاء هنا وهناك

ومن جهة ثانية تعرفت،في غابات أميركا الشمالية، إلى أكثر من رجل متدين لم يلقنهم احد مبادئ الدين في طفولتهم، ولكنهم أحسوا بأنفسهم بحقيقة الله بعد أن شاهدوا صنائعه وعائجبه في الطبيعة

وقد توصل الواحد من هؤلاء إلى إدراك انه عضو من أعضاء هذه الخليقة العجيبة، مزود بما لم تزود به الحيوانات الأخرى، من عقل، وقدرة على تذوق الجمال، وحس بالإرادة الطيبة نحو الآخرين، الأمر الذي يعني انه يملك في نفسه شيئا من روح الله

والخالق العظيم تعترف بوجوده اغلب الأديان، على اختلاف أسمائها، ويختلف بعضها عن بعض في مفهوم الطابع الحقيقي للعلاقات القائمة بين الخالق عز وجل والروح الإنسانية

والدين المسيحي يدعوا إلى الإيمان بان يسوع المسيح قد جاء إلى الأرض ليعيش بين الناس ويبرهن لهم على أن الله محبة خالصة، وان التضحيات التي كانت تقدم في سبيله في الديانات القديمة، ليست شيئا بالنسبة إلى ما يجب أن يقدم من التضحية بالذات وخدمة الله

لاغنى للسعادة عند الدين

إذا أردت حقا أن تبلغ النجاح، أي السعادة ،فعليك،ليس فقط أن تتلافى خداع الملحدين لك، بل إن تعتمد في حياتك على أساس ديني

وهـــذا لا يعـــني أن علـــيك أن تذهب إلى الكنيسة أو تعرف التاريخ المقدس، أو تفهم اللاهوت، أن كثيرين من الناس مخلصون في تدينهم دون أن يدركوا ذلك، أو يدرسوا الدين

والدين ،بإيجاز،يعني ما يأتي:

أولا: معرفة الله وماهيته

ثانيا: استخدام الحياة التي وهبنا إياها على خير وجه، وعمل ما ينتظره منا، أي خدمة الآخرين هذا ما يجـــب أن نؤمـــن به،ليس فقط كموضوع تفكر فيه، يوم الأحد، بل كعمل تمارسه في كل دقيقة من حياتك اليومية،

ولتحقيق ما ذكرنه لك، والصمود في وجه الإلحاد، أوصيك بالأمرين التاليين:

الأول: قراءة ذلك الكتاب القديم المدهش، الكتاب المقدس، الذي يحتوي، إلى جانب الحقائق الإلهية، على كثير من التاريخ والشعر والأخلاق

والثاني: قراءة ذلك الكتاب المدهش الأخر، كتاب الطبيعة، فترى وتدرس كل ما تستطيع تلك الطبيعة إن تمـــنحك إياه من العجائب والجمالات، ثم فكر بالطريقة المثلى لخدمة الله مادمت تنعم بالحياة التي وهبك اياها

كتاب الطبيعة

إن ما أقوله هنا موجه إلى أولئك الذين لا دين لهم ،أو هم عرضة لخطر الانجذاب نحو الإلحاد،

ويقول الملحدون إنهم يحاربون المسيحية أو غيرها من الأديان لأنها تنطوي جميعا على خرافات أكثر مما تنطوي على مبادئ موجهة في الحياة ، وهم يرون أن الدين الذي يعلم بواسطة كتب وضعها بشر لا يمكن أن يكون صحيحا، ولكن يبدوا إنهم لا يريدون أن يفهموا أن ثمة ، إلى جانب الكتب السماوية المطـــبوعة كـــتابا كبيرا أعطانا إياه الله لتقرأه هو كتاب الطبيعة، ولا يستطيع الملحدون أن يقولوا عن هذا الكتاب كذبا، فالوقائع ماثلة أمام العيون

يـــتحدث شكســـبير عن عظات الأحجار، ولغة الأشجار، وكتاب النهر الجاري، وعن الخير الذي يتضمنه كل شيء"

وكتب بيكون يقول:" إن دراسة كتاب الطبيعة هي المفتاح الحقيقي لكتاب الحقيقة الإلهية" ،وقد جاء في القـــران مـــا معناه: "ألا ترى أن كل شيء في السماء وعلى الأرض مسخر لخدمة الله ، الشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار والحيوانات وجميع الناس؟"

ارجوا ألا يفسر ما قلته تفسير خاطئا، وأنا لا أود أن اجعل من دراسة الطبيعة مذهبا يقوم مقام الدين، ولكنني أرى أن فهم الطبيعة يشكل خطوة نحو الدين

هـــذا طريقة يمكن أن تنجح حيث فشل غيرها، ولاسيما مع أولئك الذين يميلون إلى الإلحاد، والذين لـــيس لهـــم مـــثل أعلى ديني، أو كان لهم مثل أعلى ثم تخلوا عنه، إن هذا الطريق الجديد يستطيع أن يعيدهم إلى الكنيسة

وكتب دافيد غرايسون ما يمكن اعتباره تجربة عدد كبير من الناس في عصرنا، قال:" مضى علي أربعة وخمسون عاما وأنا أمارس على النبات، وعندما كنت طفلا كنت أومن بالله، وكنت اصلي وارى الله أمـــام عـــيني، وعندما كبرت انتهيت إلى أن الله غير موجود، وأصبحت أؤمن فقط بما يمكنني أن أراه واسمعه والمسه، كنت أتحدث عن الطبيعة والحقيقة، والآن يبدو لي انه لا يوجد غير الله"

معرفة الطبيعة تساعد على فهم حقيقة الله

قام أسقف ونشستر بتحقيق خلال الحرب الكبرى بين المرشدين الدينين في الجبهة، وقد تبين من هذا التحقيق أن اغلب رجالنا اليوم يعرفون الشيء القليل عن الدين، واعلم من جهة ثانية ان شباب اليوم راغبون رغبة صادقة في الدين، بحيث يستطيعون فهم تعاليمه وتطبيقها على خير وجه

وفي الحـــرب الكـــبرى رأيت مئات من الشباب الجنود يقبلون بفارغ صبر على توقيع تعهد باحترام شريعة الكشاف وعهده، كان ذلك يمثل شيئا ملموسا في هذا المعنى

ولقـــد حدثـــني مؤخـــرا عن جماعة من العمال الشباب أصبحوا جوالين، وكان عددهم يقرب من الثلاثين، وقد طلبوا من قائدهم أن ينظم لهم اجتماعا، يوم الأحد لتلقى العلوم الدينية

التواضع والاحترام

التواضـــع والاحترام من أفضل الوسائل لمقارمة الإلحاد وقد روى" تامبل ثورستن" في احد مؤلفاته انه شـــاهد ذات يوم منظرا جميلا رائعا فقال في نفسه:" ما قول الرجل المدني لو انتزع فجأة من الصخب الذي يحيط به وجيئ به إلى هذا المكان الجميل؟

قد تحمله المفاجأة السارة على التفوه بعدد من الإيمان المغلظة، ذلك أن الكلام العادي لا يكفي للتعبير عن سروره المفاجئ

وهـــذا مـــا حـــدث بالضبط لجندي اشترك في حرب أفريقيا الجنوبية، فقد وقع على مشهد جميل في الترنســـفال الشرقي بعد سير طويل شاق، فقال:" يا الهي .. ومع ذلك فقد يدعي أشخاص بلهاء انه ليس هناك اله"

واستولى جمال المنظر على مخيلته أيضا، فتفوه بكلمات نابية سيغفرها له الله العلي القدير، ومهما يكن فقد كان في عمله هذا خير رد على الأشخاص الملحدين، والبحري، عادة، رجل شديد الإيمان، ذلك

انـــه ، بطبيعة عمله، دائم الاتصال بالطبيعة، وخاصة عندما يكون هو مسؤولا عن القارب، وعندما يـــرتفع هذا القارب تحت الأمواج الصاخبة وتصفر الرياح، وتلسعه حبات الثلج، يقدر حينذاك قوة الطبيعة الهائلة حق قدرها، وهو يحاول أن يشق طريقه في وجهها

وهو عندما يكون على ظهر القارب أو السفينة حريصا على سلامة الأرواح التي بين يديه، لا مفر له مـــن التفكير في الله والإقرار بقوته وشدة صلته به ، وهو في ذلك إنما يعترف بقوة اكبر منه، يحترمها ويستسلم إليها ويعمل متعاونا معها ..

مشاهدات الغابة

إذا لم تكـــن قـــد تعرفت بعد إلى غابات البرازيل وأفريقيا الوسطى والغربية، فانه يصعب عليك تخيل الشـــعور الـــذي يتملكك وأنت تتقدم عبر تلك الغابات وتتنقل بين المشاهد الفاتنة التي تتكشف منذ البدء عن جمالات ومدهشات عظيمة،

وعـــلى الـــرغم مـــن كل هذه المفاتن فان هذه الغابة تخفي، عندما يدب الظلام، الكثير من الرعب والبشـــاعة، وفي الأماكن المكتضة منها حيث تتشابك أغصان الأشجار يشق الإنسان طريقة بصعوبة دون أن تـــنفذ إليه الشمس والهواء، وأنت إذ تسير على هذا النحو طوال أيام أو أسابيع تنسى جمال الغابـــة الذي يتكرر أمام ناظريك باستمرار، واحتجاز النفس هنا شيء مريع لا يستطيع الإنسان دفعه ولا التخفيف من وطأته، وكثيرا ما أدت الحياة هناك إلى أنواع من الأمراض العصبية المختلفة وأحيانا إلى الجنون

وفي المساء عندما تركن إلى الظلمة لتستريح ،يكتنفك هدوء الليل وعذوبته، تصمت الغابة من حولك وترتفع من كل مكان أصوات صغيرة تتحدث إليك

والإنســـان لا يشعر في الغابة انه حيث يجب أن يكون، إنها مملكة النبات، لا يدخلها غير الحشرات، ومع ذلك فان الحياة، بما فيها من تناسل ومرت وتطور، تكمل هناك طريقها في ظل الناموس الطبيعي الـــذي يهـــيمن علينا نحن أيضا في العالم الخارجي، وللإنسان في الطبيعة رفاق له من النبات والحيوان كثيرون

إن الغابة لأولئك الذين لهم عيون ترى وأذان تسمع هي مختبر ونادو ملعب في أن واحد

وحيد في الاندس

كـــان ذلك في الاندس عندما انطلقت ذات صباح قبل الفجر مصعدا وحدي في الجبال، وكان البرد قارسا في تلك الساعة من الصباح، ومعالم الطريق تكاد لأتبين، والظلمة تحول دون تقدير علو الجبال

ومســـافاتها وأشـــكالها، وكـــلما كنت أمعن في التصعيد، كانت المعالم تتوضح أمام ناظري وتأخذ الصـــخور والمهاوي أشكالا معينة بينة، كان الهواء شديد البرودة، وكان الهدوء الذي يحيط بي يفرض عـــلي، فلا هدير نهر ولا زقزقة عصفور بل صمت مطبق حيثما كان، وهو ليس بصمت الموت، ذلك إن كل شيء: الجبال والوديان، والقمم والصخور كانت تترقب جميعها ولادة النهار

وفجأة بدت لي حافة الجبل عارية من كل شيء، وكان يمتد أمام ناظري وعلى ارتفاع قليل مني الأفق الـــذي اصـــعد نحوه باستمرار ولا يفتأ هو في التراجع والتقهقر، وعندما جانت مني التفاتة إلى الوراء اكتشفت أفقا مشابها ينتهي بالنظر إلى وديان سحيقة خلفتها ورائي، وقد تحدث كاتب عن مثل هذا التصـــعيد فشـــبه الذي يقوم به بنملة تصعد داخل برميل، وهذا هو الشعور الذي كان يخالجني آنذاك بالضبط

كنت الشيء الوحيد المتحرك في ذلك المتسع من الصخور والقمم، وشعرت بتفاهتي وسط ذلك العالم الرحب، الذي كانت تتمثل فيه ألاف وآلاف من السنوات التي انقضت على بدء الخليقة

وأمعنـــت في التصـــعيد حتى أصبحت أجد في التنفس شيئا من الصعوبة، بينما كان شعوري بالوحدة والصغر يزداد قوة وفعالية

وفجـــأة لاحـــت لي قمة شاهقة بيضاء اللون إلى اخضرار مغطاة بثلوج أزلية، ولم تلبث قمم شواهق أخـــرى أن لاحت هي أيضا هنا وهناك، حتى ظننت إن عمالقة تلك السلسلة من الجبال التي لم تطأها أقـــدام بشر بعد قد انصبت جميعها حولي باردة كئيبة غير راحمة، والواقع أن تلك المرتفعات السامقة، وذلـــك الصمت المروع، وهذه الوحدة الهادئة قد ألقت جميعها الذعر في قلبي، وشعرت أنني أصبحت إنســـانا أخر، بل وددت أن اصرخ لأقطع حبل ذلك الصمت المطبق، ولكن الصوت الإنساني ما كان ليبدو هناك أقوى من زقزقة عصفور صغير

وحاولـــت ألا أرى شيئا من ذلك كله، عندما اخترقت الهواء فوقي بارقة من الضوء، والتفت فإذا بي أجـــد أحدى القمم التي كانت إلى هنيهات خلت زرقاء رمادية قد أصبحت فجأة في أعلى جزء منها كتلة باهرة برتقالية اللون، بينما بقي الجزء الأسفل منها ملفوفا بالظلمة، وما هي إلا ثوان حتى أخذت القمم الأخرى ترتدي ذلك اللباس الوردي الدافئ الذي يضفيه عليها الفجر

لقـــد كـــان ذلك كثيرا علي، فالعقل البشري الضعيف يلقى جهدا إذ يحاول أن يتمتع بذلك الجمال، كـــان المنظر مروعا حقا، وبدا لي من الغرابة أن أكون هناك استجلي مفاتن الطبيعة وهي تأخذ زينة الصباح، لاشيء كان باستطاعته أن يربط ذلك المشهد الإلهي بحياة البشر الذين خلقهم تحتي في الظلام ومكثـــت أتقـــدم ببطء يتملكني شعور مزدوج بالمهابة والخوف، وعندما بلغت حاجتي إلى الاتصال بالعالم البشري أقصاها تراءى أمامي خيال" المسيح المنقذ"

لم يكـــن الجسم الحي ذلك الذي يرى عادة مرفوعا على صليب، بل كائنا كبيرا ، رحيما ،ذو ثياب فضفاضة، وذراعين مفتوحتين حاميتين ترحبان بالقادر نحوهما

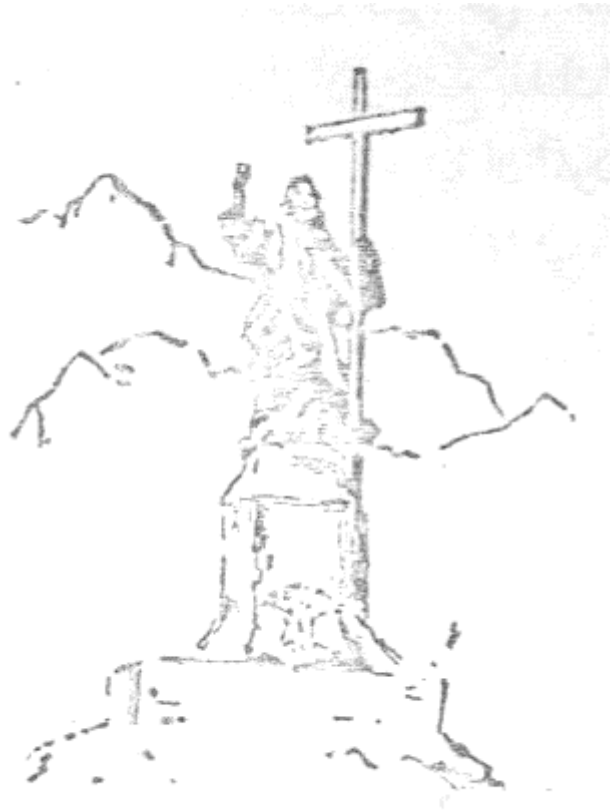

نصب جميل رفع هناك لتعيين الحدود بين الأرجنتين والشيلي، وقد بلغ من روعة ذلك النصب انه كان يقيم في تلك المرتفعات علامة ملموسة بين البشري والإلهي، علاقة ما جاء المسيح إلى الأرض إلا ليوطدها على دعائم المحبة والإخوة

لا ادري أين قرأت مؤخرا هذا القول :" فـــوق الجبال يصبح الإنسان نوعا من (اليوجي) إذ لا يستطيع هناك إلا أن يســـير ويـــنام ويفكر، ولا ادري كيف أن تسعة أعشار الذين يعيشون في مـــرتفعات تزيد عن 1400 قدم هـــم مـــن البوذيين، ففي هدوء الليل يسمع صوت الجبال، ويؤخذ الإنسان وســـط تلك اللانهاية المتأملة التي تحيط به، وهو إذ يبتعد عن همومه ومشاغله الدنيا يتسع ذهنه وينفتح أمامه نطاق أرحب من الوعي، وفي المدن الحارة يحتاج الناس إلى شيء يتعلقون به، إلى منقذ شخصي، إلى مصـــباح في يد ثابتة راعية، إلى صوت مطمئن وسط الظلام، ولكنه هناك لا يبحث عن شيء ،انه يعـــرف، وهـــناك تنعدم "ألانا" وتقوم مكانها حياة صوفية يشكل الإنسان جزءا منها، قد يكون لك حلمك الخاص، ولكنك تشكل مع الأعشاب والحجارة الصغيرة المستديرة كلا واحدا لا يتجزأ"

الشلالات الكبرى

قـــال أبراهام لنكولن وهو يتأمل شلالات نياغارا: " إنها تبعث ذكرى الماضي السحيق، فعندما شاهد كريســـتوف كولومـــب هذه القارة للمرة الأولى، وعندما تعذب المسيح على الصليب، وقطع موسى بالاسرائيلين البحر الأحمر، بل عندما خرج ادم من الجنة، كانت شلالات نياغارا كما هي الآن تهدر هـــنا، أنها أقدم من الإنسان الأول، وهي لا تزال مثل ما كانت عليه منذ عشرة ألاف سنة من النضرة

والـــبهجة، ومـــنذ ذلك الحين لم تتوقف هذه الشلالات أو تجف أو تتجلد، و لم تعرف قط النوم ولا الراحة"

وعـــندما ذكـــر جون ويسلي هيل هذه الأقوال كتب:" هذه الكلمات القليلة عن نياغارا تتناول كل مشـــكلة الخليقة ووجود الله، وسر العالم والتاريخ ومصير الإنسان، أن خطوة واحدة تفصل بين هذا الاعتراف بالله في الطبيعة، وقبول فكرة الألوهية في القضايا البشرية"

وهـــذا صـــحيح، وأنـــت تدركه جيدا إذا اتفق لك يوما أن شاهدت تلك الرقبة الهائلة التي تشكلها شلالات فيكتوريا في أفريقيا الجنوبية، فهناك يستاقط نهر الزامبيز عريضا كنصف نياغارا من ارتفاع ثلاثمائة قدم في هوة سحيقة سوداء موارة

ويحـــدث هذا التساقط الهائل، بعيدا عن المصانع الكهربائية والقطارات ومطاعم السواح، تأثيرا على الخيال اشد وأقوى، وذلك الهدير الذي يسمع على بعد عشرات الأميال لم يفتأ يرعش الهواء منذ بدء الزمن، وان الممر الرهيب البالغ عمقه ثلاثمائة قدم والذي اختطه النهر عبر صخور صلدة يدل على أن ملايـــين السنين قد تضافرت على صنع ذلك الممر، وأمام ذلك المشهد يدرك الإنسان حقارته، ويقدر قـــيمة جهوده الزائلة في معركة تافهة من اجل أشياء صغيرة لا تدخل في الحسبان، ويدرك أيضا، ولو بطريقة مبهمة، أن ثمة قوة تحيط بنا، وان هناك خالقا أعظم هو الله

جمال الطبيعة

يعجـــز كـــثيرون من المدنيين عن تذوق جمال الطبيعة لأنهم لا يروها إلا نادرا ،أن أعينهم اعتادت أن ترى المخازن والإعلانات وأسراب الناس ولوحات السير تدعو إلى الإبطاء أو تشير إلى الخطر

ولكن الذين قدر لهم أن يكونوا على صلة بالطبيعة، وتفهموا جمالاتها، يستطيعون في المدينة أن يجدوا انعكاسا لتلك الطبيعة في أكثر الشوارع قذارة

كـــان عـــلي في فترة من فترات حياتي أن اعبر كل يوم جسر وستمنستر عند بزوغ الشمس وأفولها، وكنت أقف كل يوم لا تأمل هذا المشهد وأمتع نفسي بالمسرة البالغة التي تبتعثها ألوان، الفجر الرائعة وألـــوان الغـــروب، كنت أشاهد بإعجاب الألوان الرمادية للظلال الواهية، تلك الألوان التي تكثر في لندن بسبب دخان المدينة المتقادم العهد

وقـــد ذهـــب احد أشقائي ،وهو فنان، إلى نيوكاسل ليرسم فقط الدخان والبخار بسبب ما تضفيه عليهما الشمس والغيوم من روعة، والغيوم نفسها تشكل لوحات فنية جديدة بالتأمل، ولا يزال ماثلا في ذهـــني إلى الآن منظر غياب شاهدته منذ ثلاثين سنة في أفريقيا الجنوبية ، كان رائعا أخاذا حتى أن

الـــرجل الذي كان يرافقني راح يصلي عندما وقعت عينه عليه، فهل سحرك مثل هذا المنظر على نحو ما سحرني؟

أنـــني أحب صيد السمك، ليس فقط طمعا في الحصول على السمك، بل لأمتع نفسي بذلك الإطار الطبيعي الجميل الذي يحيط بي وأنا اصطاد

وفوق العشر الكث في البراري الذي تتناثر بينه البراعم المذهبة العطرة، وفي ظل أشجار خضراء وارفة يجد الإنسان نفسه وحيدا مع الطبيعة

وثمة مشاهد أخرى أيضا، أشار إليها شاكلتون عندما قال إن مشهد القرية كامل الروعة

"جمـــيل جدا أن يحصل الإنسان على زبدة ولحم مشوي، ولكن ثمة شيء أخر يوقظ في الروح البشرية أفضـــل ما فيها، لا أستطيع أن أقول لكم ما يمثله منظر ارتفاع الضباب ورؤية الجبال الشاهقة التي لم تطأها قدم الإنسان عند المنقب الباحث السائر وسط الضباب"

وأنا اقره على ما قال، ذلك أني أحب جمال القرية الإنكليزية كما أحب الأدغال الشاسعة التي تمتد في أفريقيا الجنوبية

أحـــب المـــياه الـــثائرة في كندا وغاباتها المترامية الأطراف، ولقد كان تأثري بالغا بقمم هيمالايا التي يغطـــيها ثلج دائم، والتي تطل برؤوسها على العالم دون أن يجرؤ احد على بلوغها: إنها على الأرض اقرب الأشياء إلى السماء

النزهات

قـــد يقول :" ولكنني لا أستطيع أن اذهب إلى الجبال والمحيطات والغابات العذراء، فكيف أتمكن إذن من رؤية مدهشات الطبيعة؟"

إلا فاعـــلم أن باســـتطاعتك ذلك وأنت في بلدك، فيكفي أن تخرج من المدينة إلى حيث الهواء الطلق والغابات والبراري

ضـــع حقيبتك على ظهرك واجعل عصاك في يدك وامض، أو امتط دراجتك واذهب إلى حيث تشاء مـــزودا بخيمـــتك الصغيرة وغطائك وزادك وحريتك، وفي الطبيعة، بين المعجزات الإلهية، تمتع نظرك بـــألوان الغابات والحقول، وتستنشق عبير الأزهار وتسمع موسيقى الجداول وغناء الطيور وهمسات الهواء، ثم تتعرف إلى الحيوانات وعاداتها فتألفها وتصبح صديقا لها

وقـــد كتـــب دافـــيد غرايسون في كتاب "الطريق الصديق" يقول:" ومن عادة أهل ساموراي إنهم يـــنقطعون من حين لأخر عن الجماعات البشرية ويمضون إلى الصحاري القطبية المتجمدة وحقائبهم عـــلى ظهورهم ، وإنني واثق من أن كل إنسان يحتاج إلى مثل هذا التغيير، إلى فرصة للتفكير يتعرف

خلالهـــا إلى لـــون جديد من ألوان الحياة، ويكتشف حقيقة جديدة من الحقائق الإلهية، وإذا لم تكن الصحاري الثلجية لي، فلي الطريق الصديق وجميع الناس الذين ألقاهم عليه

الجسـم البشري

من موضوعات دراسة الطبيعة

وفي مـــا عـــدا الغابات والحقول، فان دراسة الجسم البشري، جسمك أنت، تعتبر خطوة هامة، نحو دراســـة الطبـــيعة، من أين ولدت؟ من نطفة صغيرة بحجم راس الإبرة أعطتك جسما من لحم وعظم وأعصاب ،وجعلتك مشابها لامك أو لأبيك، قويا تعمل ما يوحيه إليك عقلك

إنها آلة عجيبة في كل جزء من أجزائها، انظر إلى عينك، هذه المعجزة التي يقصر دونها عقل الإنسان، إنهـــا تعلم الدماغ بوجود الأشياء القريبة والبعيدة، وتصور له بشاعتها أو جمالها، ألوانها وأشكالها، إنها تقرأ هذه الصفحة، وتملأ دماغك بأفكار وأراء يختزنها للاستعمال في ما بعد

المـــس هـــذا الكتاب بسبابتك، تركم هو أسهل هذا العمل ومدهش: تتصل العين بالدماغ قائلة له:" الكـــتاب على مسافة كذا منك" ويأمر الدماغ العضلات بتحريك الذراع واليد والإصبع نحو موضع الكـــتاب، وتتصـــل الأعصـــاب التي في طرف الإصبع بالدماغ فورا وتعلمه بان العمل قد أنجز وان الكتاب هو بارد أو حار، خشن أو ناعم ..

اسأل الرجل الملحد من هو الذي اخترع وصمم هذه الآلة العجيبة وملايين غيرها متشابهة لها في أدق تفاصـــيلها دون أن تتشابه العقول أو الأجسام أو إلهيات، ضع إصبعك على نبضك، أو تلمس خفق قلـــبك في وسط صدرك الأيسر، تحس بالدم جديدا حار يجري باستمرار في العروق، وهذه تنقله إلى مخـــتلف أجـــزاء الجسم ثم تعيده غير نقي بواسطة الشرايين إلى الناحية الثانية من القلب حيث تقوم الرئتان بعملية تنقيته بواسطة أوكسجين الهواء النقي

ويستمر هذا العمل بلا انقطاع دون أن تتنبه إليه، وسواء كنت يقظا أم نائما فان ذلك القلب الساهر يـــتابع عمله، وإذا توقف عن الخفقان دقيقة واحدة فانه مقضي عليك بالموت لا محالة، وإذا اتفق أن علـــت بقربك ضجة أو صوت، أو حذرتك أذنك باقتراب شخص منك في الليل ليلحق بك أذى ، فان الأذن تحذر الدماغ، وهذا بدوره يحذر القلب، فيأخذ بالخفقان بسرعة

وكذلـــك إذا مـــا عدوت أو صعدت هضبة، فانك تحتاج إلى مزيد من الدم النقي، وعندئذ تستوعب كمية اكبر من الهواء النقي تجدد بها تموين الدم بالأوكسجين، ويضطر قلبك في هذه الحل إلى مضاعفة نشاطه

وأنت مدين إلى قلبك بالكثير: فان صحتك وحياتك تتوقفان على الطريقة التي يقوم بها قلبك بوظيفته نحوك، ومع ذلك فان كثيرين من الناس لا يفكرون بما عليهم من واجب نحو هذا القلب

وليس من الحكمة في شيء أن يحمل على مضاعفة عمله، فإذا ما أرغمته على ذلك مرارا فان أنسجته تضعف وتعجز بالتالي عن تنقية دمك، فتصاب بالمرض،عندما تشرب الكحول مثلا يشتد خفق قلبك أكثر من المعتاد، وإذا استمررت في الشراب، فان قلبك يضعف شيئا فشيئا

وكذلك الأمر عندما يدخن الإنسان كثيرا، وخاصة في مرحلة الفتوة والنموا إذ تكون عضلات القلب غير مستكملة النمو وبالتالي عاجزة عن تحمل أي مجهود

وينـــتج عن ذلك أن ألافا من الشبان يهدمون صحتهم وقواهم بالإكثار من التدخين وأضعاف القلب بسبب الجهل

ولننتقل الآن إلى الأذن، هل سبق لك أن رأيت نموذجا للأذن البشرية، والطريقة العجيبة التي تنقل بها كل صوت إلى الدماغ؟

من الصعب هنا درس هذه الآلة العجيبة بالتفصيل، ولذلك اكتفي بالتحدث عنها بإيجاز، اعتقد انه لو درس كـــل إنســـان جسمه الخاص والطريقة التي يعمل بها، فانه يكتسب معرفة جديدة بذلك الصنيع الإلهي العجيب، ويدرك مدى وجود الله تعالى في جسمه كما في روحه

وعندما نرى هذه الأجسام ،إنني أحس الله صنعها، متهدمة أو مشوهة بفعل القنابل، وبسبب الحروب الـــتي يشنها الناس بعضهم على بعض والجرائم التي يرتكبونها ندرك مدى ما تنطوي عليه الحرب من وحشية وبشاعة

انظر إلى قشرة الجلد في طرف أصابعك، والى الدوائر والمفوسات التي تتعدد فيها، ثم مر عليها بالحبر و أبصـــمها على الورق، وانظر إليها بعد ذلك بالمجهر، إن ألاف الأشخاص يستطيعون أن يفعلوا نفس الشـــيء، ولكـــنك لن تجد بصمة واحدة مشابهة لبصمة إصبعك، تأمل أي جزء من أجزاء جسمك، وانظر إلى النحو المدهش الذي صنع عليه، و الاحساسات التي يشعر بها والأعمال التي يقوم بها تنفيذا لإرادتـــك، وعـــندئذ تـــدرك أية آلة عظيمة حية وهبك الله لتفيد منها إفادة خيرة ، وتشعر بالتالي باحترامك لجسدك

الطبيعة كما ترى في المجهر

خذ نقطة من اللعاب وضعها على زجاجة المجهر تر أنها تحتوي على مئات من الحيوانات الصغيرة الحية ذات أشكال دقيقة متشابهة وهي كلها قادرة على البقاء والتوالد

واذهب إلى اقرب حديقة إليك وانظر إلى النباتات، واقطف ورقة من بني ألاف الأوراق، ثم ضعها تحت المجهر، وقارنها بغيرها في نفس الشجرة أو من شجرة من نفس النوع تبعد عن الأولى ألاف الكيلومترات، تجد أن الورقتين، متماثلتان في الشكل ولكن لكل منهما خصائصه المميزة

وكل من الورقتين يتنفس ،ويحس بالبرد والحر ويتأثر بالصحة والمرض، وكل منهما يولد ويعيش ويتناسل ثم يموت كأي كائن حي على الأرض

إمكانات الإلكترون

هل تعلم ما هو (الإلكترون) ؟ انه جزء صغير من الكهرباء يأتينا من الشمس عن بعد ملايين الكيلومترات، ومن الصعب تصوير ضالته، خذ ذرة، وهي اصغر أجزاء المادة، وتصور أن ملايين مثلها لا تشكل أكثر من حبيبة هيدروجين بحجم الرقم 0 والذرة اكبر بألف مرة من الإلكترون، ويقول الأستاذ ارثر تومسون في كتابه" مبادئ العلوم" انه استطعنا تكبير ذرة حتى تصبح بحجم كاتدرائية القديس بولس فان كل واحد من الالكترونات التي تحتويها لا يزيد حجمه عن حجم كرة صغيرة

ومعنى ذلك أن في العالم أشياء صغيرة لم تلاحظها حتى الآن، وهي أيضا أشياء مدهشة

ويقول سير وليام براغ: "لا يستطيع الإلكترون أن يحتفظ بوجود ذاتي إلا إذا انطلق بسرعة 900 كيلومتر في الثانية، و إلا فان هذا الإلكترون يتعلق باول ذرة يصادفها " وهو يستطيع أن ينطلق بسرعة تراوح بين 16.000 و 160.000 كيلومتر في الثانية أي انه يستطيع أن يدور حول العالم ست مرات في الثانية، وهذه معجزة بحد ذاتها، وان اكتشاف العلماء لها هو معجزة أخرى، وقد ذهب العلماء إلى ابعد من ذلك فاكتشفوا إن المليغرام من الراديوم يستطيع أن يشع 30.000.000 إلكترون في الثانية

كل هذه الكمية الهائلة من القوى والطاقات يحيط بنا، وهو لم يكتشف إلا منذ زمن قريب بقي أن نستطيع السيطرة على هذه القوى ونضعها في خدمة الإنسان، وانه لتغيير عظيم يحدث إذ ذاك في أوضاع الحياة البشرية

منذ أعوام خلت لم نكن نعرف شيئا عن الكهرباء ، وقد أدى اكتشافها واستعمالها إلى نتائج مدهشة، كظهـــور البرق والهاتف،وهما من الأمور التي لو اتيح لأجدادنا أن يتعرفوا إليها لقالوا عنها إنها رجس من عمل الشيطان

وقـــد اثبت اكتشاف الإلكترون أن نظرياتنا الأخيرة حول طبيعة الكهرباء أصبحت الآن قديمة، ترى من يستطيع التنبؤ بما ستحمله إلينا السنوات المقبلة؟

ويقول سير وليام براغ أيضا: "إن الطاقة الذرية سوف تؤمن حاجاتنا المقبلة، وقد يمضي ألف عام قبل أن نستطيع السيطرة على الذرة وإبراز قيمتها"

ما أعظم حظ الذي يجعل من الذرات والحبيبات والالكترونات هوايته الخاصة، انه يصبح أعظم فاعل خير عرفته الإنسانية

إن عجائـــب الطبيعة وأسرارها أكثر من أن تحد، وان أمامكم فرصا جميلة يا شباب الجيل الطالع يجب أن تفـــيدوا مـــنها، إن دراسة تلك العجائب والأسرار تشعر الإنسان، كلما توغل فيها، بحقارته أمام عمل الخالق العظيم

الطبيعة كما ترى في المنظار

انظـــر إلى الســـماء، أن هذا الطائرة تبدو عالية يكاد لا يحدها نظر، ولكن ماذا بعد الطائرة ؟ فوقها بكثير؟

الفضـــاء اللامتناهي، جل بنظرك فيه عند المساء بواسطة المنظار تجد أن تلك النقاط الضوئية الصغيرة الـــتي نســـميها النجوم هي في الواقع شموس كبيرة تدور في فلكها كواكب خاصة، كما تدور أرضنا وستة كواكب أخرى مماثلة حول الشمس بسرعة هائلة

وكـــثير مـــن هذه النجوم هي من البعد بحيث يقضي شعاع الضوء الذي ترسله (وأنت تعرف سرعة الضوء) خمسمائة سنة أو أكثر قبل أن يصل إلينا

وقد تفتت إحدى هذه النجوم في عهد هنري الخامس، بعد ازنكور، ولا يزال ضوءها يصل إلينا حتى اليوم

وإذا ينـــتقل الإنســـان من الميكوربات والذرات الصغيرة التي ترى بالمجهر إلى تلك العوالم الرحبة كما ترى في المنظار، يبدأ في إدراك ماهية اللانهاية، وعندما يرى أن كل شيء، سواء أكان صغيرا أم كبيرا ، يعمـــل في نظـــام معين وفقا لتصميم كبير سابق: نجوم تدور في فضاء غير محدود، ظهور الجبال في الأرض، حـــياة، وتناســـل وموت ، تتعاقب كلها عند النبات، والحشرات والحيوانات، يدرك أن ثمة عقلا كبيرا خالقا هو وراء ذلك كله

عالم الحيوان

إذ أردت أن تدرس الحياة الحيوانية، فإنها على مقربة منك لتزودك بمعرفة أدق لعجائب الطبيعة، هناك الطيور وتجمع ريشها، العجيب، وخفة عظامها التي تساعد على الطيران، وبراعتها في بناء أعشاشها، وغزيرة الهجرة التي تدفعها إلى جواب نصف العالم كل سنة، وهناك النحل، النموذج الحقيقي للجماعة الاشتراكية، حيث يعمل الجميع في خدمة المصلحة المشتركة بفضل توزيع العمل وحسن النظام

أليس لك صديق يملك خلية نحل ليريك عجائب حياته الداخلية؟ انك ترى عندئذ بنفسك كيف يصنع النحل شمعه بواسطة بذور اللقاح التي تمتصها من الأزهار وتمزجها، بلعابها، وكيف تصنع النحلات العاملة من الشمع خلايا متشابهة في الأشكال والأحجام، وكيف تأتي النحلات المعسلة وتملأ تلك الخلايا بالعسل لتغذي المجموع، وكيف تبيض الملكة بيوضها في خلايا خاصة وتعهد بها إلى صغار النحل، وكيف تقوم النحلات المختصة بتهوية الخلية بعملها البديع في حركة واحدة تصدر عن أجنحتها، ثم كيف تحول الحارسات دون دخول العناصر الغريبة إلى الخلية

العقل

وأنت تجد ذكاء وكياسة عند الحيوانات الكبيرة، الداجن منها وغير الداجن، فهي كلها تملك عقلا وذاكرة يوجهان قوتها

وليس غير أم الإنسان من يحب أولاده من الأمهات، ولعل النمرة أو الحجل يحبان أيضا أولاد هما وذكر الحيوان يحمي أنثاه بنفس الجرأة والإقدام اللذين كان يتصف بهما الفرسان في قديم الزمان وثمة حيوانات تضحي بحياتها لحماية صغارها كما يفعل الجندي إذ يدافع عن بلاده وبيته

لابد انك اقتنيت كلبا، ووثقت من أن هذا الكلب كان دائما على استعداد للتضحية بحياة من أجلك إذا اقتضى الأمر، وما ذلك ألا لأنه يحبك، دون أن يطمع في مكافأة ما، ولابد أيضا انك لاحظت من أعماله شدة حرصه على إظهار مودته نحوك ،وهو دائما سعيد بتنفيذ أوامرك وإطاعة مشيئتك

والإنسان أيضا يتصف بالعقل والذاكرة والمقدرة والفروسية والمحبة والسعادة التي يملكها الحيوان،ولكن بنسبة أوفر بما لا يحد، وهو يستطيع أن يفيد من هذه الصفات كلها إفادة كبرى

الروح

وأنـــت بوصفك إنسانا تمتاز عن الحيوان في انك تستطيع التمتع بجمالات الطبيعة وعجائبها، والتنعم بمـــنظر غـــياب الشـــمس، وبجمال الأزهار والأشجار ،وبجلال الجبال، وضوء القمر والمناظر الخلابة المختلفة

وفـــوق ذلـــك، فانك تستطيع أن تصنع أشياء يعجز عنها الحيوان، وكثيرون منكم يستطيعون رسم اللوحات ونظم القصائد والضرب على آلة موسيقية، وهذه طريقة أخرى من طرق التنعم بالحياة

واعـــلم أن مـــا يطلب منك هو أكثر بكثير مما يطلب من الشجرة المغروسة في الأرض أو الحيوانات المحدودة القدرات، أن ما يطلب منك يفوق التمتع بالشمس والقمر والجبال

إن لديـــك هـــذا الذكاء الإضافي والقدرة على استعماله، وإذا أنت لم تستعمل هذا المكان أو أسأت استعماله ذهب هدرا و لم تفد منه

والأغـــرب من كل شيء أن الدين هو الأمر الذي قامت بسببه أكثر المنازعات في العالم، كلما ازددنا تمسكا بمعتقداتنا الدينية، جنحنا إلى أن تكون صغار العقول تجاه المعتقدات الدينية الأخرى

نحن ننسى إننا جميعا أبناء أب واحد، وإننا جميعنا نجهد لتحقيق إرادته ولو كان ذلك بطرق مختلفة

ومهمـــا يكـــن فثمة شيء أراني واثقا منه هو أن الله ليس شخصا ضيق التفكير كما يتصوره البعض، ولكنه روح محبة كبيرة لا تعني بالفوارق الصغيرة القائمة حول الشكل والإيمان والتسمية، وإنما تبارك كل أولئك الذين يبذلون ما بوسعهم لخدمتها بحسب الهداية التي يتلقونها

الضمير

مـــا هـــي أفضل طريقة لخدمة الروح الإلهية بما عندك من ذكاء ووسائل وهبك الله إياها؟ إذ كنت لا تعرف فاسأل ضميرك، أي صوت الله فيك ، يقل لك فورا ما يجب أن تفعل ،وغالبا ما يتلخص ذلك في إثبات الإرادة الطيبة وإعطائها بحرية تامة

والحـــيوانات تستطيع أن تحزن وتتعارك، والكلاب تحب العض والعواء، فذلك في طبيعتها ،ولكنها لا تستطيع أن ترتفع إلى مستوى التفكير الرحب، والإحسان، والطيبة، أن ذلك في قدرة الإنسان وحده شرط أن يريد التصرف كانسان

ولا يـــبلغ الإنسان مرتبته الحقيقية في سلم الكائنات إلا عندما يضع المحبة الإلهية التي تعمر بها نفسه في خدمة الآخرين

المحبة

في الهند غالبا ما يرى ذلك الشخص الذي يسمونه "فقير" مادا ذراعه في الهواء لا يستعملها أبدا، ولا تلبـــث هذه الذراع أن تجف وتموت، وهكذا فان هذه الشرارة من المحبة الموجودة في كل إنسان، تفنى وتموت إذا لم تستعمل، وهي ، على العكس، تنمو وتقوى كل يوم إذا استعملت على الدوام

الخدمـــة، هـــي الاســـتغناء عن المسرة الشخصية لمساعدة أولئك الذين يحتاجون إلينا، فإذا ما جعلت نفســـك كـــل يوم في خدمة الآخرين، في القضايا الصغيرة والكبيرة على السواء، تجد أن شرارة المحبة تنمو فيك إلى حد تستطيع معه أن تتخطى ببهجة جميع المصاعب والمنغصات التافهة في الحياة، وتشعر بسموك عنها، وامتلائك إرادة طيبة نحو الآخرين، وعندئذ يقول لك ضميرك، ذلك الصوت الداخلي: "هذا حسن"

وهذه المحبة تشبه الرحمة التي قال عنها شكسبير أن لها صفة مزدوجة:فهي بركة تشمل المعطي والأخذ في أن واحد ، وهذه المحبة ، الشرارة الإلهية التي في قلب كل منا، هي الروح

وكلما اغد قنا على الناس المحبة والإحساس شعرنا أن روحنا تزداد نموا وطهرا

وقد بين الأستاذ درومون في مؤلفه:" القانون الطبيعي في العالم الروحي" أن في هذا المجال فرصة لكل إنســـان لكي ينمي روحه ويتقرب من الله، وهنا يجد السعادة في أن يصبح يوما من جماعة الله، ويجد مسرة الجنة

لـــيس في هذا كله أي خرافة كما يدعي الملحد، بل انه أمر مؤكد يستطيع كل إنسان، فقيرا كان أم غنيا، أن يتحققه بنفسه ويصل إليه شرط أن يبذل في سبيل ذلك الجهد المطلوب

وقـــراءة الكتب المقدسة تخطو بك خطوة نحو هذا الهدف، وكذلك استقصاء تاريخ الإرادة الإلهية بين الـــناس، وتحقـــيق تلك الإرادة بواسطة إرادتك أنت واستعدادك لخدمة الآخرين، وأنت في ذلك إنما تسعى لان تكون إنسانا أفضل، وبذلك تجتاز بأمان عقبة الإلحاد التي تعترض سبيل سعادتك

ولكـــن إياك أن تظن، بعد هذا الذي ذكرته لك أنفا، إنني إنما أحاول أن أهديك إلى شكل من الدين جديد، كلا، وإنما افترضت انك، أنت الذي تقرأني، ليست لك فكرة دينية شخصية متعمقة، أوانك تجـــد أن المـــلحدين يحاولون إخراجك عن دينك وإقناعك بذهبهم ،أود فقط أن أقول لك أن أفضل طريقة لفهم الله هي دراسة الطبيعة لا قراءة الكتب، وأنا اعرف

دراسة الطبيعة

تشمل دراسة الطبيعة:

1. عجائـــب الطبيعة :اجرام صغيرة في الافلاك ، تاريخ العالم في علم طبقات الارض ، التطور، التناسل، نظام الطبيعة
2. روح الطبـــيعة :الغريـــزة الحيوانية والحياة ،والحب الاموي، الفروسية عند الذكر و الحماية والمعونة ، التضحية بالذات لخير المجموع
3. جمالات الطبيعة : اشكال والالوان واصوات الطبيعة الجمال في الفن غريزة التعبير عن الذات في الفن و المسرح والتمتع بالجمال ونقل المسرة الى الاخرين

- عجائب الطبيعة معناها الحياة
- روح الطبيعة معناها المحبة
- جمالات الطبيعة معناها السعادة

} الله حولنا وفي نفوسنا

خدمة الله

تتطلب أذن تحت هذا القسم:

- نقل الطبيعة نقلا امينا مطابقا
- المحبة المجردة ومساعدة الاخرين
- تذوق مسرة العيش ونشر السعادة

إن كثيرين من الحطابين والبحارة والجنود والمنقبين لم يهتدوا إلى الله إلا عن هذا الطريق: الطبيعة وإذا لم يساعدك ذلك كله على الاهتداء فاذهب إلى مرشد ديني يستطيع أن يضعك في الطريق القويم الذي ينتهي بك إلى الإيمان الحقيقي

أراء موجهة مستقاة من مصادر مختلفة

لا يكفـــي أن تكون رجلا شجاعا، يجب أن تفعل الخير، ما أكثر الناس الذين يحتفلون بميلاد المسيح، وما اقل أولئك الذين يعملون بتعاليمه انه من السهل تذكر الأعياد، أما وصاياه ؟.."فرانكلين"

أن موت المسيح وبعثه يجب أن يحملانا على أن نموت في خطايانا لنبعث إلى حياة جديدة، هنا في هذا العالم والآن

وان دراسة كتاب الطبيعة هي المفتاح الحقيقي للمعرفة الإلهية

لو أنني وزعت كل ما املك لإطعام الفقراء، دون أن اشعر نحوهم بالشفقة والإحسان، أفان كرمي لا يفـــيد شيئا، الإحسان صبر ونعومة، لا حسد وادعاء وأنانية وغضب وشر، وهو لا يعرف الظلم بل الحقيقة ، ويتحمل كل شيء ،ويؤمن بكل شيء ويقبل كل شيء

لـــيس الله صـــديقا يفكـــر في أمورنا الدينية فحسب، بل انه يكون لنا معوانا كبيرا لو أننا نظرنا إليه كصديق حقيقي يهتم أيضا بألعابنا وعملنا وجمعنا للطوابع البريدية (قلب تلميذ)

الاحترام يحول بيننا وبين الأحكام السريعة، وينشئ الصداقة بين الناس ويقوي روح الطاعة نحو الآلهة (مارك اوريل)

افهـــم أن ينظر الإنسان إلى الأرض ويكون ملحدا، ولكنني لا افهم كيف يستطيع أن يرفع بصره في الليل نحو السماء ويدعي أن ليس ثمة اله(أبراهام لنكولن)

كتاب التاريخ

والطبـــيعة ،هـــذه المرضعة العجوز، رفعت الطفل إلى ركبتيها، قالت: " هاهو ذا كتاب التاريخ الذي كتبه أبوك من أجلك "

وقالت : تعال نتنزه معا، في مناطق عذراء،

واقرأ ما لم يستطيع احد بعد فهمه،

في مخطوطة الله "

الإنسان الذي لا يبصر جمالات الطبيعة يخسر نصف مسرة الحياة

كن لاعبا في فريق الله

الطبيعة مدرسة يتعلم فيها كل إنسان شيئا مختلفا، واحد يترجم فهمه للطبيعة بالشعر، وأخر بالرسم، ولكن الجميع يترجمون عن فهمهم بالمحبة المسالمة

يقـــول لورد افبوري في مقدمة كتابه" عجائب العالم" : "تعيش في عالم مدهش الجمال، يحسن بنا أن نفهمه، ومن الخطر الشديد أن نظل جاهلين ماهيته، ليس ثمة نبات أو حيوان لا يستأهل، ليس فقط اهـــتمام ساعة، بل اهتمام حياة بكاملها ،احزن كثيرا كلما فكرت في أولئك الذين يضيعون سعادتهم بجهـــلهم للعلوم، فإذا ما ضجر إنسان فهو المسئول عن ضجره – إن جميع الغابات والحقول والحدائق والأنهار مليئة بأسباب المتعة عند أولئك الذين لهم عيون تبصر"

وشيئان يملان عقلي دهشة متزايدة كلما أمعنت في تأملهم:

القبة الساطعة فوق راسي، وشرعة الخلق في داخل ذاتي" (كانت)

"أحـــب الله ، بكـــل قلبك وروحك وعقلك، إنها الوصية الأولى العظيمة، وهذه هي الوصية الثانية: أحب القريب منك كما تحب نفسك، وعلى هاتين الوصيتن تقوم الشائع كلها ورسالات الأنبياء"

الخلاصة

ولإيجاز كل ما ذكرته أنفا في بضع كلمات أقول:

إذا أردت أن تنجح في حياتك، فاعلم أن النجاح ليس في جمع المال واكتساب النفوذ،وإنما في السعادة كـــثيرون من الشبان يهيمون في الطريق مع بقية الناس ولا يبلغون السعادة أبدا، يجب أن تكون ايجابيا لا ســـلبيا، وألا تـــنقاد مـــع الريح، وان تتبع الخط الذي ترسمه لنفسك، قد قاربك بنفسك، وانتبه للصخور، واعمل على تلافيها بتنمية صفاتك الشخصية

الصخور	طريقة تلافيها
(بالسير وراء القطيع)	(بالمجهود الشخصي)
الخيل: المراهنات، الولع برياضة غير حقيقية	الهوايات العملية، وكسب العيش
الخمر: وأشكال الانقياد الأخرى	السيطرة على ألذات، والخلق
النساء: أخطار التصرف السيئ وحسنات التصرف العاقل	روح الفروسية ،صحة العقل والجسد
المتطرفون في السياسة والدين	خدمة الله وأقرانك

فإذا عملت على تلافي صخور الحياة وعقباتها بهذه الوسائل، نلت النجاح والسعادة

وفي الفصـــل الـــتالي أقـــدم لك وسيلة عملية أخرى تستطيع بها ، إذا أردت، أن تعد نفسك الإعداد الضروري

الفصل السادس : التجوال

يظهـــر هذا القسم من الكتاب كيف أن كل شاب يستطيع أن يفيد عمليا من المثل العليا والنظريات المقترحة في الفصول السابقة

أهداف حركة الجوالة

الرجال الحقيقيون الذين تحتاجهم البلاد

حياة الغابات، أفضل مدرسة لإعداد الرجال

الطرق

مثل الجوال الذي يعد نفسه لحياة الرجولة

هدف إخوة التجوال خدمة الغير

النزهات والتخييم

كيف تصبح جوالا

بعض الأمور الفنية المتعلقة بالتجوال

التنظيـم

انظم الجوالة

الهدف

الانطلاق

الشريعة

كيف تبدأ

الزى

شروط القبول

الشروط بين القبول والانطلاق

الإعداد الذي يلي

شهادات الجوالة

ناديهم

كشافة البحر

نشاطات الخدمة والتسلية

ألعاب الجماعات

الخدمة

الغزو كمثل للتسلية

جماعة من المسعفين وغير ذلك من نماذج النشاط

بهجة العيش

مسؤولية الجوالة في إعادة بناء مجتمعنا

بعض حالات الضعف التي يجب تلافيها عند إعطاء المثل

إعداد الفتيان هو إحدى صفات الجوالة المثلى

هذه الحركة

أبناء المدن ورجال الغابات

تحدثنا الصحف مؤخرا عن القضية التالية: هاجم رجل امرأة في مخزنها وسرقها، وكان ذلك في وضح النهار، وانطلق الرجل يعدو و المرأة في إثره تطلب إلى المارة أن يقبضوا عليه، ولكنها لم تلبث أن أضاعته عند احد المنعطفات، حيث لقيت رسامين يعملان، فسألتهما عنه، فنفيا لها أن يكونا قد رأياه، وحانت من هذه المرأة الشجاعة التفاتة إلى ما وراء الشابين فوجدت السارق منطويا على نفسه، فقبضت عليه

ووجه الحاكم الذي نظر في هذه القضية ملاحظات قاسية إلى الرسامين الجبانين جعلتهما يشعران بكثير من الخجل

وهـــذه الحادثـــة تمـــاثل تلك التي وقعت منذ بضع سنوات، عندما ألقت امرأة مجنونة بنفسها في الماء وغرقت أمام حشد من الرجال دون أن يجرؤا احد منهم على إنقاذها

إن مـــثل هذه الأمور مؤذ للسمع، وهذان المثلان ليسا مع الأسف سوى نموذجين للمخازي التي تقع عـــلى نطـــاق أوسع: نساء تضرب، وأولاد تساء معاملتهم، وهمجية نحو الحيوانات، وبعبارة واحدة: نقص في الشعور الإنساني وروح الفروسية عند كثيرين من الرجال

وهـــذا ليس وقفا على طبقة معينة من المجتمع، فهناك ألاف من حوادث الطلاق يكون فيها رجال من المجتمع الراقي خائنين نحو زوجاتهم أو نحو رجال آخرين

وأنـــا اعـــلم أن رجالـــنا قد دللوا في الحرب العالمية على أنهم رجال من الطراز الأول، ويكفي الذين أوشـــكوا أن ييأســـوا مـــن أجيالنا الطالعة أن يقراوا أي واحدة من البراءات التي تعطى بمناسبة منح "صليب فيكتوريا" أو"صليب الحرب" ليدركوا أن يأسهم أصبح اليوم في غير محله

إن لديـــنا مـــن النتائج ما يمكن الاستناد إليه للدلالة على إمكانيات رجالنا البالغة إذا ما نشؤا تنشئة صالحة قويمة، ونحن نعلم من جهة ثانية أي مواطنين تعساء يمكن أن يكونوا إذا ما أهمل أمرهم وتركوا يتردون في مهاوي الرذيلة والفساد

وأنـــا اعتقد أن مجرد العيش في المدن من شأنه أن يسيء إلى تربية المواطنين ويضعف رجولتهم، اذهبوا إلى أدغال استراليا وأفريقيا الجنوبية، والى غابات كندا تجدوا جنسا بشريا مختلفا،

إن الـــرجل النيوزيلـــندي هو نموذج الرجل اليقظ الذي يستطيع أن يتدبر أموره بنفسه، فإذا لم يكن قادرا على تتبع اثر الحيوانات، وقراءة بعض الإشارات في طيران العصافير فانه يموت جوعا وعطشا ليس في الصحراء تمديدات خاصة بالمياه الجارية، وليس ثمة خباز في زاوية الطريق

ولذلـــك كان على رجل تلك البلاد أن يضرم ناره ويبحث عن قوته ويتدبر كل أموره بنفسه، وعليه أن يجابـــه الأسد أو الذئب بنفس السهولة التي يصعد بها احدنا إلى الترام أو يترل منه وعلى الرغم من قـــدرة رجـــل الغابات على أن يكفي نفسه بنفسه فانه ابعد الناس عن الادعاء، انه جوهرة خام، لم تصـــقل بعـــد، وهو رجل مهذب لا يقل عن رجالنا الأوائل شهامة وفروسية، وان أعمالا تكافأ في إنكلترا بأوسمة رفيعة هي ، عند رجال الغابات، من الأعمال العادية التي لا يقام لها أي وزن

وأنـــا لا اقصـــد بذلـــك كلـــه إلى تحقير سكان المدن، فقد بدأت حياتي كواحد منهم، وكان بعض الكشـــافين الذيـــن تحمسوا للعمل معي في أفريقيا الجنوبية وفرنسا من سكان لندن، ولكنهم تمرسوا بأعمالهم بنشاط وذكاء بالغين

طرق

الجوال من رجال الغابات

في الوقت الذي اكتب هذه السطور، أرى أمامي في الحديقة مثلا حيا للنتائج التي أمل أن يحققها هذا الكتاب على نطاق واسع

إنني أتمن ذلك من كل قلبي

انـــه جوال نشيط في الثامنة عشرة من عمره، يعد نفسه لحياة الرجولة، وقد قطع مؤخرا مسافة طويلة حاملا حقيبته على ظهره وفيها خيمته وغطاءه وأدوات الطهي والطعام

وهو يحمل أيضا فأسه وحبله، وفي يده عصا كثيرة الفائدة شذب قبضتها بيديه، وفوق ذلك كله فانه يحمل على شفتيه ابتسامة مشرقة تضيء قسمات وجهه المتعب

وفي اللـــيلة الفائـــتة نام خارج البيت تحت المطر والرياح الشديدة على الرغم من أنني دعوته إلى النوم تحـــت الســـقف، فقد ادعى أن الجو حار في الصيف، وان نسمة من الهواء البارد من شأنها أن تخفف وطأة الحر عنه، انه يحب حياة العراء، ويعد طعامه بنفسه متوسلا بجميع الطرق والامكانات التي تتوفر في الكشاف القديم

وقد بين اليوم لكشافي المنطقة كيف تستعمل الفأس والحبل، وكيف انه يعرف نوع الشجر من قشرته والعصافير من صداحها، واثبت قدرته على تسلق أية شجرة أو صخرة تعترض طريقه، وجماع القول انه من رجال الغابات، فتى ، سليم الجسم، منطلق الاسبارين وحاذق، ومع ذلك فهو من سكان المدن الذين استطاعوا بنشاطهم ودأبهم أن يصبحوا رجالا

وقد اخبرني انه يعمل في مصنع للإنشاءات الميكانيكية في مدينة كبرى، ويحب العيش في الهواء الطلق، لا لأنه يجد في ذلك ترويحا عن النفس فحسب، بل لان هذا العيش يبعده عن الجو الفاسد الذي يعيش فيه رفاقه في المصنع،

واخـــبرني أيضـــا انه ضرب أكثر من مرة لأنه لم يكن يشترك في أحاديث رفاقه البذيئة، وانه بدوره ضرب عددا من أولئك الرفاق ليحملهم على الارتفاع بتفكيرهم عن مستوى الدهماء، وقد أدى ذلك إلى إقتداء ثلاثة من رفاقه به، فاخذوا يهتمون بآرائه ونزهاته ويتشوقون لان يصبحوا جوالين مثله

كان يعطي لحياة أولئك الشبان مثلا أعلى جديدا، فيجعلهم يعيشون من اجل غاية ارفع وأسمى وأنبل مؤديا بذلك خدمة لا تقدر

هل أنت نافع كرجل؟

نعم، بالطبع، فأنت تقرأ وتكتب و... ولكن هل تحسن السباحة مثلا؟

نعم بالتأكيد

وأمـــل أن تكون أيضا قادرا على مصارعة رجال من وزنك، أو الدفاع عن نفسك في حالة تعرضك لهجوم ما

وهـــل تســـتطيع حمـــل أدوات الغولف وحدك، أو قتل الوعل الذي تطارد، أو جر سمكة كبيرة إلى الشاطئ، أو انك تحتاج من اجل ذلك إلى مساعدة سوالك؟

هـــل تستطيع حلب بقرة، وإضرام نار، وطهي طعام عند الضرورية؟ أو انك تموت جوعا لارتباطك بالسيدة البادية فوق هذا الكلام في كل ما يتعلق بأمور حياتك؟

هـــل تســـتطيع أن تنسى نفسك لتساعد سواك؟ هل تستطيع إيقاف حصان جامح، أن إنقاذ شخص قطع احد شرايينه؟

إذا لم تكـــن قـــادرا على القيام بأمور صغيرة كهذه فيجب أن تذهب إلى الجوالة حيث تتعلم ذلك، وأشياء كثيرة أخرى

لقد نشئت في مدرسة، فكنت حملا في القطيع، وعلموك "كيف تتعلم"

أما الآن فالأمر مرهون بك في تعلم هذه الأشياء التي تكسب خلقك قوة ومناعة وتمكنك من النجاح في الحياة إذ تجعل منك رجلا

الوسيلة التي تساعدك على بلوغ هذه الغاية هي أن تصبح جوالا من رجال الغابات

هدف أخوة الجوالة

يشـــكل الجوالـــة أخـــوة هدفهـــا الخدمة والعيش في الهواء الطلق، إنهم يزرعون الأرض ويخيمون في الغابـــات، يـــتدبرون أمورهم بأنفسهم، إلى جانب استعدادهم الدائم لخدمة الآخرين، وهم في الواقع الفرع الأكبر لحركة الكشافة، وأعمارهم لا تقل عن السابعة عشرة

والأهداف الأربعة الرئيسية في الحياة الكشفية هي:

الخلق والذكاء

البراعة اليدوية والحذق

الصحة والنشاط

الاستعداد لخدمة الغير القيام بواجب المواطن

وإذا ما قارنت هذه الأهداف بالوسائل التي عينتها لك سابقا للتغلب على عقبات الحياة، وجدت أن حركة الجوالة تستطيع أن تكون لك ذات عون كبير في هذا المضمار

وقـــد نظمت حركة التجوال في بريطانيا العظمى والدول البريطانية في ما وراء البحار، وكذلك في كثير من البلدان الأجنبية

وهي ليست أخوة فحسب، بل أخوة "حلوة" بالصداقات الـــتي تنشـــئها في المخيمات ، ولباسها ونواديها وأمكنة اجتماعاتها في العالم كله، ولما كانت تشمل إخوانا يحبون المغامـــرة فانك تستطيع إذا ما كنت عضوا فيها، أن تبلغ بأســـفارك البلدان الأجنبية، وتعقد الصداقات مع إخوتك الجوالة في تلك البلاد

وهذا اللون من ألوان حركتنا ليس فقط ممتعا ومثقفا، وإنما هو مرحلة حقيقية نحو سلام العالم في المستقبل

إذا كانـــت قـــد التحقت سابقا بحلقة الكشافة فلا بد أن تكون عارفا ما يجب معرفته في هذا الموضوع

وإذا لم يسبق لك أن كنت كشافا، فان أول ما يجب عليك إعداده: حذاء متين وقلب متين، ثم استعر اواقـــتن، بواسطة اقرب فرقة كشفية إليك، كتاب"الكشفية للفتيان" الذي يحتوي على جميع التفاصيل المتعلقة بتنظيم الرحلات والمخيمات

وفي مجموعة من "الاحاديث حول نار المخيم" تقدم لك المعلومات المطلوبة حول:

1. عمل الكشافين ونشاطهم الفني
2. العمل في القرية
3. حياة التخييم
4. اقتفاء الاثار
5. العلم والقوة
6. الفروسية

7. اعمال الانقاذ والطوارئ
8. واجب المواطنين

وتتعلم أيضا هذا الواجب الهام من واجبات الكشاف المخيم:

عند تترك ارض المخيم اترك شيئين وراءك:

1. لاشيء يدل على انك أقمت في تلك الأرض
2. الشكر

ما تتعلمه في التخييم

اتيح لي أن أخيم في نواحي كثيرة من العالم، في غابات كندا، وأدغال أفريقيا الوسطى والجنوبية، وجبال هيمالايا وصحراء مصر ، وعلى الشواطئ النرويجية، ولكل من هذه النواحي جماله الخاص، ولكن بلادك هي أيضا جميلة حيثما كانت فيها، وانك لتجد في بلادك، وعلى مقربة من منزلك، أمكنة صالحة للتخييم، فلا تضطر إلى السفر الطويل وتحمل المشاق.

وبذلك تتيح لنفسك الهرب من جو المدينة الخانق الصاخب إلى حيث تتنشق الهواء النقي المنعش وتكتسب دما جديدا في شرايينك وحياة جديدة في عقلك"

وأنت إذ تخطو خطوة منتظمة ثابتة تتعرف إلى بهجة الحياة، ويزداد شعورك برجولتك وحريتك، المنظر أمامك لتتمتع بمشاهدته، وأنت حر في تسير أو تتوقف، وفي أن تقيم خيمتك هنا أو هناك

وسواء أكنت ترغب في التخييم وحدك أو مع جماعة فان ذلك يتوقف على مزاجك وطبعك، وقد قال احد هواة التخييم في كتاب" جمعية الرحالة" انه يحب أن يخيم بمفرده فيتمتع بذلك بعجائب الأرض والسماء: "من المتحدثين على غير طائل،من الثرثارين الذين يصلحون كل شيء ،ومن الذين يعددون سوءات إضرابهم، ومن السياسين ولاعبي الغولف، وعلماء الطبيعة المراقبين ، من هؤلاء جميعا نجنا يا رب"

مسرات التجوال

ليس ثمة سرور بعدل ذل الذي تشعر به ،أنت تغد طعامك بنفسك على نار خفيفة في نهاية النهار، وليس أزكى من رائحة تلك النار ،ولا أجمل من ذلك المنظر الذي تطل عليه من خيمتك ولا اهنأ من تلك النومة في الهواء الطلق تحت غطاء دافئ

إن وشوشات الليل، ورفقة الحيوانات والطيور تشعرك بان ثمة رابطة أخوية تشدك إلى الطبيعة

المطر؟ البرد؟ نعم،قد يحدث هذا كله، ولكنك لن تلبث أن تألفه إذا كنت قد اعتدت التخييم في عطلة كل أسبوع

وسواء أخيمت وحدك أو مع صديق لك أو مع طليعتك بكاملها فانك لابد أن تسر وتبتهج

"إن شابا دون الثلاثين لا يستطيع أن يشاهد مخيم جماعة من البوهيمين دون أن يتأثر به ..أن ثمة حياة، بعـــد، في هذا العالم، ولابد للشبان من أن يجدوا، من حين لأخر، فرصة الانصراف عن جميع الثروة ليتعرفوا ، وحقائبهم التيرولية على ظهورهم، إلى لذة أتجوال ومباهجه- ر. ل ستيفنسون"

والإخـــوان الغرباء الذين تلقاهم على الطريق، والمجتمع الذي يضم أناسا يعيشون في الهواء الطلق ،كل ذلـــك يكســـبك أفكارا جديدة ونظرات إلى الحياة أوسع وأعمق، وأنت تستطيع أن تجعل من هذه الرحلات سبيلا إلى عمل الخير وخدمة الآخرين بلا استثناء

كيف تصبح جوالا

لكـــي تصبح جوالا يستحسن أن تقدم نفسك إلى عشيرة اقرب مركز كشفي إليك، ولن يتأخر قائد العشيرة أو أمين سرها عن تقديم ما تحتاجه من المعلومات والنصائح حول هذا الموضوع، والى جانب الجوالـــة، جمعـــيات كـــثيرة للتخييم تنظم رحلات وأسفارا بأسعار مخفضة، واهم هذه الجمعيات في بريطانيا" نادي التخييم" الذي انتمي إليه شخصيا، ولحركة الجوالة مركز جميل للخييم في غابة ايينغ، وفي مخيم تدريب القادة بغلول بارك، على مقربة من لندن

وثمـــة جمعيات أخرى تحمل أسماء ضخمة ولها برامج مغرية، وقد حاول بعضها تقليد الحركة الكشفية واجتذاب الفتيان والشباب الاغرار إليه، وهم إذ يتبعون طرقي حركتي الكشف والتجوال للوصول إلى غاياتهم إنما يعتمدون على النجاح الذي إصابته هاتان الحركتان، فاحذروا هذا النوع من الجمعيات

وهذا بعض الفوائد التي تجنيها كجوال:

فن اقتفاء اثر الحيوانات والرجال والعجلات، وغير ذلك، وقراءة الرموز التي تنطوي عليها

إضرام النار على طريقة الهنود الحمر، أن حفنة من الأغصان الصغيرة تساعدك على طهي الطعام الذي تـــريد (وبهـــذه المناســـبة، اذكر إنني تلقيت رسائل من عدة كشافين قدماء هربوا أثناء الحرب من المعـــتقلات الألمانية، ونجحوا في تدبير أمور معيشتهم، وهم متوارون عن الأنظار، بفضل ما تعلموه في حياتهم الكشفية، وبخاصة فن إزالة الأثر وطهي الطعام على نار ضئيلة)

طهـــي الطعام بما يسميه الهنود شيبلوكورغان، أو الغزار المقوس الذي توصع عليه الطنجرة فوق النار، والمولكواغان أو طبق الخشب الذي توضع حوله أقراص العجين وتشوى عليه قطع اللحم

الخيمة: وهي من القماش الخفيف الذي يستعمله هواة التخييم المجربون والذي يمكن وضعه في الجيب عند الاقتضاء

الفأس: لا يكفي أن تعرف كيف تستعملها، بل يجب أن تعرف أيضا كيف تتعهدها

قـــراءة المصور: معرفة الاتجاه بواسطة المصور، والعلامات الدالة، والحك(البوصلة) ،والنجوم ،واتجاه الهواء

الحقيبة التيرولية تعلمك انك تستطيع أن تخيم بقليل من الأمتعة والحوائج

النظر يقوي كثيرا بالمران، وبخاصة إذا كنت من سكان المدن و لم يتح لك أبدا أن نظرت إلى ابعد من خمسين خطوة أمامك

الســـمع: وهو يقوى أيضا بالإصغاء إلى الأصوات في الليل، والشم الذي يساعدك على معرفة مكان تخييمك السابق واكتشاف وجود الأشخاص في الليل

فن تقدير المسافات ينمو كثيرا بالمران عن طريق التخييم

معـــرفة الحـــالات الجويـــة لها أهمية بالغة بالنسبة إلى هواة التخييم، وهم يكتسبونها بسرعة بواسطة الملاحظة الدائمة

معـــرفة الطبـــيعة تصبح طبيعة ثانية لدى الإنسان الذي يعيش في العراء ،وتضفي على حياته السعادة والمتعة

أدوات التخيـــيم، ومعداتـــه يجـــب أن تكون قادرا على إعدادها الذي يعلمك الحذف ويثبت وفرة مواهبك

"ساهم شبابنا خلال الحرب في إنقاذ بريطانيا وأوربا باستعمال غرائزهم البدائية وكل ما هو سيئ في طبيعتهم:

الغضـــب، رغبة التنازع، رغبة القتل، أما الأشياء الحسنة التي كان بامكانهم تحقيقها فلم يتحقق منها شـــيء بعد، أنهم يستطيعون في أوقات السلم إنقاذ بريطانيا وأوربا بقتل تلك الغرائز والاستعاضة عنها بالمواهـــب السامية التي يملكها الإنسان كالعقل والتسامع والصداقة والتعاون" هذا ما كتبه تويفور الن في كتابه" الشبان الذين ربحوا الحرب"

وأود أن أضيف إلى ذلك أن الشبان إذ يستعملون غرائزهم البدائية في حياة العراء والتخييم والكشفية إنمـــا يـــنمون صـــحتهم وذكـــاءهم وبراعتهم وقدرتهم على الخدمة، فيصبحوا بذلك رجالا ممتازين ومواطنين مثاليين

علوم الغاب

في حـــياة رجال الغاب ومعارفهم، ما يحسن بالجوالة تبنيه والعمل به، فالبوهيميين في بريطانيا وأوربا، كمـــا في الشرق، عاداتهم، وتقاليدهم ورموزهم ولغاتهم، وهي كلها جديرة بالدرس والاهتمام إذ أنها تنطوي على مغامرات حلوة متعة

ورجـــل الغاب الحقيقي يحب تلك الفنون البدائية التي عرف بها كالقنص واقتفاء الأثر والقتال، وهو يوليـــها اهتماما كبيرا في حياته، ولاشك في أن تاريخ الرموز ومعانيها تشكل وحدها موضوعا ممتعا للدراســـة، واستعمال الرموز يكسب الإنسان لغة عالمية يستعملها ويفهمها جميع رجال الغاب وهواة الحياة الطلقة في العالم

كن مستعدا

هذا هو شعار الكشاف

وأنـــا في كل ما ذكرت أنفا لم افعل أكثر من الإلمام بصورة سريعة بقضايا التخييم والرحلات، هذه القضايا التي لا تشكل، على الرغم من فوائدها الجمة، سوى مرحلة واحدة نحو الغاية البعيدة التي هي الاســـتعداد لحياة الرجولة، ولاشك في انه إذ كان لك حظ العيش في بلد جديد أو غير متمدن، فان كل تلك الأشياء تكون ذات نفع مباشر

ومهمـــا يكن، فأنت إذ تضعها، موضع الاستعمال، إنما تحاول اكتساب، المعرفة العامة بالأشياء والثقة بالنفس التي يعتزبها رجال الغاب، الأمر الذي ينمي جدراتك وأهليتك في عملك، أيا كان هذا العمل، ويجعلك قادرا على التنعم بجمالات الطبيعة وعجائبها، وعلى مساعدة الآخرين بوصفك مواطنا صالحا

إن المواطن الطالح هو الذي لا يبحث إلا عن راحته الخاصة، أما المواطن الصالح فهو الذي يكون على استعداد لخدمة المجموع في أي وقت كان

وليس معنى" الاستعداد" للخدمة أن تكون راغبا فيها فقط، بل قادرا على أدائها، أن ثمة أناسا كثيرين لا ينقصهم النوايا الطيبة، ولكنهم عند تحقيق تلك النوايا يفشلون في أن يكونوا نافعين

إن عمـــل الجوال هو إذن أن يتعلم كيف يكون مستعدا لأداء ما يجب أداؤه في الوقت الصعب ولخير الجميع

وســـأبين لـــك في مـــا يلي ما يجب على الجوال أن يفعله ليعد نفسه للخدمة العامة بفضل الوسائل والأنظمـــة التي تتبعها حركة الكشافة، وقد يبدو ذلك رصينا ومعقدا عندما يقرأ سوادا على بياض،

ولكنه عمليا بالغ السهولة، والواقع أن أخوتنا العالمية لا تضم غير شبان ذوي عادات وطبائع سهلة لا تعقيد فيها ولا عسر

نظام التجوال

القواعد

إن فـــرع الجوالة في الأخوة الكشفية ينطوي على البهجة والحبور، وقد بلغ من النمو والاتساع حدا يتطلـــب إيجاد قواعد إدارية معينة، والقواعد غير الأنظمة، وهي تشبه مثلا تلك التي تقوم عليها لعبة كـــرة القدم أو الكريكت والتي تعتبر ضرورية لاستقامة اللعب، وتكون هذه القواعد مفيدة بقدر ما ينظر إليها على أنها اتجاه مسلكي لا نصوص مثبتة على الورق

والحقـــيقة أن مـــرد نظـــام الحركة كله إلى الحرية، ورغبة كل واحد في أن يلعب "اللعبة" التي تعنيه، والإدارة هي بخاصة بين أيدي الجوالة أنفسهم

قواعد للجوالة

الهدف : أخوة وخدمة الغير

يجب الإشارة إلى أن القواعد المثبة فيما يلي قابلة للتعديل وفقا للأزمنة والبلدان، وهذا ما تنبئك بشأنه منشورات جمعيتك ومجالاتها

إن هـــدف إعداد الجوالة هو تمكين الشبان من أني يصبحوا مواطنين سعداء، أصحاء ونافعين، وعندئذ يصـــبح بوســـعهم القيام بعمل ناجح مفيد، وهذا يجعل للفتى الذي تجاوز سن الكشافة هدفا معينا في الحياة، وبذلك يظل تحت تأثير أمور حسنة خلال مرحلة صعبة من حياته

وقـــد ســـألني كثير من الرجال كيف يستطيعون بعد معرفة مسرات الكشفية، وهذا ما بينته لهم في الفقرات السابقة، إن التجوال يساعد الشبان الذين تزيد سنهم عن الثامنة عشرة على أن يكونوا قادة فرق أو مدربين في حركة الكشف، فضلا عن انه يتيح لهم فرصة خدمة الآخرين

الانطلاق

ينضوي الجوالة في عشائر يقودها قادة عشيرة، والعشيرة تضم سادوسين أو أكثر يقود كل منها رفيق جوال، ولكي تصبح جوالا يجب أن تكون قد بلغت السابعة عشرة أو الثامنة عشرة على الأصح وتؤخذ أول الأمر على سبيل التجربة ليرى ما إذا كان التجوال يلائمك ، أو إذا كنت أنت تصلح له وينتظر منك أن تتعلم شريعة الكشاف وعهده كما وردا في كتاب"الكشفية للفتيان" وفي هذا الكتاب وبعدئـــذ تنطلق في ممارسة عملك الجديد كجوال إذا كنت قد نلت موافقة قائد العشيرة، وتجري لك إذ ذلـــك حفلة تكريس حسب تقاليد العشيرة ورغبات المرشح، وهذه الحفلة تثبت أن المرشح راغب في أن يكون جوالا، وانه عازم كل العزم على تفهم هدف التجوال وطرقه وتحقيقها، وفي الحفلة يردد المرشح العهد التالي:

" أعـــاهد بشـــرفي على أن ابذل جهدي لخدمة الله والملك، ومساعدة الآخرين في كل حين، وإطاعة شريعة الكشاف"

شريعة الكشاف

اســـتطاع الكشـــافون أثناء الحرب أن يفتحوا ويديروا نوادي عديدة لتسلية الجنود والترفيه عنهم في الجبهة، وكانت شريعة الكشاف في ذلك الحين معلقة على جميع الجدران، وكان يتفق أن يشعر بعض الجـــنود ،عندما يدعون إلى التراصف في الخنادق، أنهم" ليسوا على أتم استعداد" وأدرك كثيرون منهم لأول مـــرة أنهـــم، عـــلى الرغم من العلوم التي تلقوها في المدرسة والمواعظ التي سمعوها في الكنيسة والتدريـــب الـــذي اخضـــعوا له في الجيش، يشعرون بقرارة أنفسهم بأنهم أفراد هلم حياتهم الخاصة وروحهم وضميرهم، وان الموت قادر على أن يأتيهم فجأة ويسلبهم كل ذلك في أي وقت كان

وكـــان احدهم يأسى عندما يجد أن ليس ثمة عزاء روحي يتوفر له، فهو يعرف القليل عن الله والدين، وبـــوده أن يسد في نفسه هذا النقص، بل هذا الفراغ الروحي، وما أن رأى شريعة الكشاف وقراها حتى أعاد قراءتها وراح يفكر فيها

لقد وجد فيها أشياء يستطيع تحقيقها عمليا وربما كان من شانها أن تعود عليه بالخير

وهكذا تقدم يسأل عما إذا كان يستطيع أن يضع "توقيعه في ذيل الشريعة" لقد أدرك انه، إذا ما تمرس بكـــل تلـــك الأمـــور، وبذل جهده لتحقيقها، يموت راضيا عن نفسه ومطمئنا إلى انه بذل قصاراه،

وســـهلنا له أمر" التوقيع على الشريعة" وكانت النتيجة أن تقدم مئات من الجنود يتعهدون بان يبذلوا جهدهم لتحقيق شريعة الكشاف

وكذلـــك الأمـــر معكـــم أيها الأصدقاء القراء: لقد نشأتم في الغالب كأفراد في " القطيع" ،وسوف "تصـــعدون إلى الجبهة" في معركة الحياة، وسيأتيكم الموت عاجلا أو أجلا .. وعندئذ تفكرون: هل حاولنا أن نفعل ما كان يستأهل الجهد، أم أننا هدرنا وقتنا على غير طائل؟

لذلـــك اقترح عليكم أن تفعلوا ما فعله جنود الجبهة: اقروا شريعة الكشاف، وفكروا فيها ثم ذيلوها بتوقيكم كجوالة وهذه هي:

شريعة الكشاف

تعـــني كلمة الجوال الرجل الكامل والمواطن الصالح وشريعة الجوالة هي نفس شريعة الكشافة شكلا وروحا، ولكن يجب أن ينظر إليها من زاوية مختلفة، نظرة رجل، وفي كلا الحالتين فان المبدأ الأساسي في شـــريعة الكشـــاف يناهض الأنانية ويفسح المجال أمام الإرادة الطيبة ومساعدة الآخرين، فلا تنظر إليها على أنها موعظة دينية، بل خطوات توجيهية تساعدك على أن تكون رجلا

شرف الكشاف يوثق به

مهما كان الإغراء عظيما فانه يجب ألا يقودك إلى عمل غير شريف، وعليك إلا تحنث بالعهد بعد أن تقطعه على نفسك " كلام الجوال صالح كتعهده" ، الحقيقة وليس غير الحقيقة عند الجوال

الكشاف مخلص لبلاده وقادته وذويه، ولرؤسائه ومرؤوسيه

أنـــت، كمواطـــن صالح ، تشكل جزءا من الفرقة " اللاعبة" لخير المجموع، وباستطاعة ملكك، قائد الإمـــبراطورية أن يعـــتمد علـــيك، وكذلك حركة الكشف ورفاقك في العمل، وأرباب عملك أو عمالك، الجميع يعتقدون انك باذل جهدك لمساعدتهم، ويجب أن تكون مخلصا نحو نفسك ، فلا تسئ إلى كرامتك بان تلعب دورك بطريقة وضيعة، وعليك أيضا ألا تدع أحدا يسقط ،رجلا كان أم امرأة

الكشاف نافع ويساعد الآخرين

يجب أن يكون هدفك الأسمى كجوال: خدمة الآخرين، ويجب أن يعتمد عليك وان تكون مستعدا في كل حين للتضحية بوقتك أن بحياتك إذا اقتضى الأمر من اجل الآخرين، "التضحية هي ملح الوفاء"

الكشاف صديق وأخر لكل كشاف

يجـــب أن تعلم كجوال أن الناس الآخرين مثلك أبناء أب واحد، فلا تفرقك عنهم اختلافات الرأي والعقـــيدة والمـــناخ، وعليك أن تتغاضى عن سوءاتهم وتبحث عما فيهم من خير وإذا نجحت في أن تشـــعر بالحـــب نحو أبناء البلاد الأخرى، وان تحقق السلام والإرادة الطيبة بين دول العالم، تكون قد أقمت على الأرض مملكة الله " ليس العالم كله سوى أخوة "

الكشاف مهذب

كـــن كفرسان العصور السالفة، مهذبا ،لطيفا مع النساء والأشخاص المسنين والأطفال، ومع أعدائك أيضا " من كان الحق معه لا يغضب، ومن كان الحق عليه لا يستطيع إلا أن يغضب"

الكشاف صديق الحيوان

يجب أن نبرهن عن إخوتك لمخلوقات الله الأخرى التي تعيش مثلك في العالم طوال وقت معين تتذوق فيه لذة الحياة الجوال يجب ان يكون ذا قلب شفوق

الكشاف مطيع لذويه وعريف طليعته وقائد فرقته دون أدنى تردد

الجـــوال محـــب النظام، ومستعد لوضع نفسه وإمكانياته تحت تصرف السلطات ذات المنفعة العامة، والمجتمع المنظم هو المجتمع السعيد، والنظام شيء يتقبله الإنسان مختارا لا ملزما

الكشاف يبتسم ويهزأ بالصعاب

يـــنظر إليك كجوال على انك رجل واثق من نفسه، وقادر على الصمود في الأزمات بجرأة وسرور وتفاؤل

الكشاف مقتصد

يجـــب أن تفكـــر في المستقبل، فلا تبذر وقتك ولا مالك في الملذات المباشرة، بل استخدم الظروف الراهـــنة لتحقـــيق نتيجة أفضل، لا تعتبر عملك عبئا عليك بل وسيلة لمساعدة غيرك الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل

ينـــتظر منك كجوال إلا تكون طاهر الفكر فقط بل النوايا أيضا، وقادرا على السيطرة على نزواتك ورغـــباتك الجنســـية وعـــلى أن تعطي الآخرين المثل الحسن عن الطهارة والصراحة في كل ما تفكر وتقول وتعمل

وثمـــة مادة أخرى في شريعة الكشاف: " الكشاف ليس غبيا" ولكنني اعتقد أن لا محل لهذه المادة في شـــريعة الجـــوال ، ومـــع ذلك فان عليك كجوال أن تذكر، وأنت تجتاز العتبة القائمة بين المراهقة والنضوج، انك مدعو إلى تطبيق مواد شريعة الكشاف في حياتك، والى إعطاء المثل الصالح لغيرك

كيف تبدأ

الوحدة في نظام الجوالة هي العشيرة، وليس ثمة حد أدنى لتشكيل العشيرة، وهي تقسم إلى سواديس، وعشيرة الجوالة تشكل جزءا من المجموعة الكشفية التي تضم الفروع الثلاثة للأخوية الكشفية: القطيع ، الفرقة، العشيرة

وســـواديس الجوالة تشكل جزءا من الفرقة الكشفية، ولكن مفوض المنطقة والجمعية المحلية يستطيعان طلب ضم مجموعة مستقلة من الجوالة في حالات خاصة

ومـــن المفـــيد في مختلف الحالات ان يلتقي الجوالة بعضهم ببعض في ميادين النشاط، وخاصة عندما يكون عدد الجوالة قليلا في كل مجموعة كشفية

وعـــندما لا تكون هناك فرقة كشفية ينتمي إليها الجوالة تجيز الجمعية المحلية تأسيس فرقة جديدة تبدأ بفرع الجوالة، على أن يستكمل تشكيلها بعد ذلك بإضافة فرعي الجراميز والكشافة

الســـادوس – يدير كل سادوس جوال يسمى السادوسي ينتخبه السادوس مجموعة طبيعية من الرفاق يعدون أنفسهم للحياة ويعملون من اجل غاية سامية وهدف مشترك هو خدمة ألذات والآخرين

ويجـــب أن يكـــون لكل سادوس غرفته أو زاويته الخاصة في النادي، ويجب أن يكون لكل فرد من الســـادوس أو العشيرة مهمة خاصة في العمل الجماعي: حراسة أجهزة التخييم، الخطوط، الصندوق تنظـــيم الرحلات ، إدارة الاجتماعات ، إعداد رسائل التسلية ..ويجب أن يتناوب الجوالة يوما معينا من الأسبوع للإجابة على جميع المخابرات والطلبات أو القيام بعمل معين

وعـــندما لا يكـــون هدف السادوس كسب المباريات فحسب يدرك أفراده أن التجوال ليس مضيعة للوقت، بل فرصة تتاح لكل منهم للقيام بعمل صالح وخدمة الناس

لباس الجوال- لباس الجوال هو نفس لباس الكشاف ، ولكنه يختلف في العلامة التي توضع على القبعة ك ج (كشاف جوال) وفي نجوم الخدمة التي توضع على قماش أخر، ويحمل الجوال عصا ذات فرعين صغيرين في رأسها تصل إلى إبطه وتسلم إليه يوم " انطلاقه"

شهادات خاصة

شـــهادة المنقب: للحصول على هذه الشهادة يجب على الجوال أن يقطع مسافة 150 كيلومترا على قدمـــيه أو 650 كيلومترا على الدراجة خارج المدن، وذلك خلال عطلات الأسبوع أو الاجازات، ويجـــب أن يدون مذكرات أسفاره ويقدمها بعد قطع المسافة المذكورة ، محتوية على التواريخ وأسماء الأمكـــنة، والمسافات ، وخاصة المعلومات التي يمكن أن تفيد غيره من المنقبين وكذلك ألاماكن التي تجـــدر زيارتهـــا أثـــناء التجوال، والأمكنة الصالحة للتخييم، والنزل ، ووسائل الاهتداء إلى الطريق و الخرائط والملاحظات المتعلقة بالطبيعة، وتوضع شارة هذه الشهادة على الكتف اليسرى

معـــلم الكشـــافة – للحصـــول على هذه الشهادة يجب أن يبرهن الجوال عن كفاءته ومقدرته على تدريـــس مـــواد الدرجة الأولى أو أحدى شهادات الاختصاص أو امتحانات النجمة الأولى والثانية للجراميز، ويجب أن يكون قد اعد بنجاح كشافين أو جراميز خلال ثلاثة اشهر على الأقل، وتوضع شارة هذه الشهادة فوق جيب القميص الأيمن

نوادي الجوالة

إن قاعات الاجتماع المسمات ببيوت الجوالة يجب أن تكون منفصلة عن قاعات الكشافين، ويجب أن يضطلع الجوالة بأعباء هذه البيوت أو النوادي ويبقوها مفتوحة في المساء لممارسة الأعمال المختلفة أو القيام بنشاطات اجتماعية معينة، وباستطاعة عدة عشائر أن تتعاون عن الضرورة على أن يكون لها ناد واحد ومنهج مشترك، كما أن بالامكان أن تعمل العشيرة بلا ناد

كشافة البحر

يجب على الكشاف القديم الذي يخدم في البحرية أو الذي هو على أهبة الإبحار أن يتوجه بواسطة قائده القديم أو أي قائد أخر يعرفه إلى المفوض الوطني للكشافة البحرية في المقر العام ويقدم التفاصيل التالية: الاسم، العنوان، تاريخ الولادة، الفرقة القديمة، الرتبة الكشفية ، الخدمات الكشفية، اسم الباخرة ، ويرسل إليه المقر العام مقابل ذلك:

شارة مع طوق يضعهما حول رقبته أو معصمه

منديلا ازرق مع شارة كشافة البحر ذات الذيل المذهب

بطاقة عضوية لسنة واحدة يوقع عليها الكشاف

ونحن نود أن يسارع الكشافون القدماء قبل سواهم إلى تسجيل أسمائهم بقصد الحفاظ على الروح الكشفي الصحيح، ولكن إذا اتفق أن تشكلت طليعة من الكشافين على ظهر باخرة فليس ثمة ما يمنع أناسا غير كشافين من الالتحاق بتلك الطليعة شرط أن يكونوا قد سجلوا في البر على يد قائد وبحضور عدد من الكشافين، وان يكونوا قد قطعوا العهد الكشفي المعروف ،وكالعادة يجب أن ترسل أسماؤهم إلى المقر العام

أشكال النشاط

الخدمة هي النتيجة العملية لحركة التجوال، ويجب أن يشجع جميع الجوالة على الخدمة في مختلف أشكالها،وهم بذلك يكسبون خبرة عملية تمكنهم من أن يصبحوا في المستقبل قادة أو أباء، ويجب أن يدربوا على التمرس بالتبعات في ميادين معينة يختارها قادة الفرق

والتعاون، كسائر ألوان النشاط التي تمارسها الفرق فيما بينها، ضروري ليعرف الفرق بعضها إلى بعض، فضلا عن انه يوطد الصداقة، وثمة نوعان من الخدمة:

الخدمة الكشفية والخدمة العامة

يمكن تشكيل الطلائع وتدريبها على ان تكون " وحدات للاسعاف المحلي " تقوم بالخدمة التالية:

الإسعاف الأولي في حالة الطوارئ

معاونة مديري الخدمات الاجتماعية في المصانع ومراكز الرياضة ، معاونة حرس الشواطئ ،أو حفراء الجمارك

تامين الارتباط بواسطة الدراجات الهوائية أو البخارية

تعليم الفرق الكشفية ، أو مراكز اللعب، ومنظمات الفتيان

القـــيام بعمل رجال المطافئ في القرية والمدينة والمصنع والمستشفى ، التطوع لإلقاء قوارب النجاة أو الخدمة في السفينة ،معاونة رجال الشرطة ، خدمة الفرق الكشفية كقائد أو أمين سر أو منظم ألعاب، أو معلم، أو فاحص الشهادات، أو عضو لجنة، أو مساعد قائد

الخدمـــة في نواحـــي أخـــرى: كشافة البحر، كشافة المستشفيات ،الاجتماعات الكشفية، المباريات المخيمات ...

الألعاب الجماعية

(صحة الجسد، الروح، الفكر)

يجـــب ممارســـة التخيـــيم وألعاب الهواء الطلق بالقدر المستطاع، وكذلك الألعاب المفيدة وراحة يوم الأحد، ويجب الابتعاد عن كشفية الصالونات، ومن أمثلة الألعاب التي تمارس في الهواء الطلق: ألعاب القـــوى، السير، التجذيف ، كرة القدم ، ركوب الدراجة، التسلق، التخييم، اقتفاء الأثر، الهوكي ، صـــيد الأرانب، السباحة، الرحلات العلمية، زيارة الأبنية البلدية وقصر العدل والمتاحف والمصانع، السفر إلى الخارج

أمـــا الألعـــاب الـــتي تمارس في الداخل فمنها: التمثيل، الرقص القديم، الموسيقى ، الغناء، السهرات، الرسم، أندية الدرس للثقافة الاجتماعية

وانه لعون كبير أن يتطوع رجال مختصون لإلقاء أحاديث توجيهية أو تنظيم رحلات علمية مفيدة

تسلق الجبال

تسلق الجبال لون من ألوان النشاط عند الجوالة، ولست اعرف تمرينا رياضيا أفضل من التسلق، إذ انه لا ينمي فقط كل عضل من عضلات الجسم، وإنما يساعد على أن يعيش الإنسان عيشا سليما فيأكل ويدخن ويشرب باعتدال، ويقوي العصب والقدرة على الاحتمال، فضلا عن انه متعة بهيجة

وأفضل أنواع ممارسة هذه الرياضة ذلك الذي يكون جماعيا تشترك فيه الطليعة بكاملها مثلا مستعينة بحـــبل خـــاص بالتســـلق ،يجب أن تحسن تسلق الأشجار، والصعود إلى الصواري، وتسلق الصخور والجبال

والأمـــر أســـهل مما تظنه لأول وهلة، وهو أيضا اخطر مما يبدو لك لأول وهلة، وإذن فمن الواجب ممارســـة التسلق بكثير من الحذر ،والاستعانة بكثير من النصائح والآراء قبل مباشرته، وما أن تلم بهذه الرياضة حتى تستهويك ، ذلك إنها توفر لك متعا مختلفة وسعادة وقوة

خدمة القريب

منظمة مسعفين

عـــندما كانـــت في كوبنهاغ لسنوات خلت اطلعت على عمل منظمة للمسعفين، واعتقد أن الذين يقومـــون بهـــذا العمل متطوعون موزعون في مختلف أنحاء الدانمرك، وليس في بريطانيا مثيل لهم، إنهم أشـــبه برجال المطافئ والصليب الأحمر عندنا مجتمعين ، وهذه المنظمة تتيح للجوالين شكلا نافعا من أشكال الخدمة العامة في المدن والقرى على السواء

وقـــد وقفت على قيمة هذه المنظمة وتنوع واجباتها عندما كنت ازور مقرها العام في كوبنهاغ، فقد تلقى المقر العام آنئذ مخابرة تلفونية تفيد أن رجلا صدمه الترام فأصيب بجراح بالغة، وان الناس عجزوا عـــن رفعه من تحت الترام الذي كان جزء منه قد خرج عن الخط الحديدي، وفي دقيقة واحدة كانت ثـــلاث وحـــدات تنطلق من المقر العام إلى مكان الحادث بسيارات مجهزة بجميع وسائل الإسعاف، وبالمعدات اللازمة لمثل تلك الحالة بما فيها الونش لرفع القطار، والآلات العازلة التي تمكن من العمل في حالة وجود تيار كهربائي

وهـــذه المـــنظمة أو الهيئة من المسعفين تدرب أفرادها على مواجهة الطوارئ الناتجة عن الانفجارات بمختلف أنواعها كالغاز والمستحضرات الكيماوية، والانتحار بالتسمم وغير ذلك، وهم قادرون على تتبع اثر المجرمين، وتصليح الطائرات المعطلة، والعمل في حوادث السكك الحديد وتهدم المنازل ووقوع الأشـــجار وغـــير ذلك من الحوادث الناجمة عن استعمال المنازل ووقوع الأشجار وغير ذلك من في حـــوادث السكك الحديد، وتهدم الحوادث الناجمة عن استعمال الآلات في المصانع والحقول، والواقع أن نشـــاطهم لا حـــد له ، ويختلف باختلاف المناطق وطبيعة الصناعات، ومثل هذا النشاط يتطلب دراســـات جدية متنوعة، ولكنها نافعة للذين يقبلون عليها ، ومن الغرابة إلا يستطيع الإنسان التمرس بلـــون واحد من ألوان هذا النشاط ويجعل منه هوايته المفضلة، ومن كانت له هواية مالا يشعر بطول الوقت ولا يجد الحياة خالية من اللذة

خدمة رجال الشرطة

في الحريق الهائل الذي هب في " نيوكرنكتيكت" وذهب ضحيته سبعة قتلى وأكثر من خمسة وسبعين جـــريحا أدى الكشـــافون خدمات جلى ، فتولوا وجيه السير في ثلاثة مفارق تحت الأمطار الغزيرة ، وســـاعدوا الممرضين في المستشفيات على نقل الجرحى من غرق العمليات إلى الأسرة، فمكنوا بذلك اكبر عدد من الجرحى من أن يلقوا عناية سريعة مواتية

وهـــذا الـــنوع من الخدمات يحسن بالكشافين والجوالة أن يعدوا أنفسهم لمزاولته بالتعاون مع رجال الشرطة وإدارة المستشفيات في محافظاتهم ..وبوسعهم أيضا أن يتعلموا كيفية توجيه السير، والاهتمام بشؤون الناس حيثما كان لباسهم الكشفي يخولهم القيام بمثل هذه الأعمال

ويحظر على الكشافين استعمال صافرات رجال الشرطة أثناء عملهم الكشفي خشية وقوع الالتباس، ولكـــن باســـتطاعتهم حمـــل تلك الصافرات لمناداة رجال الشرطة في حال اضطرار هؤلاء إلى طلب مســـاعدتهم، وراكـــب الدراجة من الكشافين يجب أن يكون دائم الاستعداد لمساعدة رجل الشرطة كأداة ارتباط أو حامل رسائل

يوم نموذجي في تمرن الجوالين على اعمال الاسعاف :

سواء أكانت ماشيا أم راكبا دراجة، استعن بالخارطة وسجل ملاحظاتك طوال عدة كيلومترات توقف قرب خط حديدي، وتصور تصادم قطارين احدهما بالأخر، وتحطم الشاحنات، ترسل الطلائع للقـــيام بمخـــتلف المهمات، ويروي كل جوال الطريقة التي سوف ينجز بها مهمته بالمعدات اللازمة، تصـــطنع الرافعات لسحب بقايا القطار، تطفأ الحرائق، وتتلقى الضحايا الإسعافات الأولية، وتوضع حرائجهم في مكان أمين ، ويرسل في طلب النجدات

تصـــور أن طائرة تحطمت بفعل رياح جنوبية غربية، فانقلبت رأسا على عقب وبقي الطيار تحتها، ثم اشـــتعل مستودع البترين، وأعطى قائد العشيرة التعلميات اللازمة للطلائع، على كل جوال أن يروي كيفـــية اضـــطلاعه بالمهمـــة الموكلة إليه مستعينا بالمعدات اللازمة، ويجب وضع تقرير عن الحادث وحراسة الطائرة

لذة العيش

يقـــول أ .ب بنســـون في كـــتابه" بيت الاستجمام" (لكي تكون الحياة سعيدة يجب أن تشتمل على النشـــاط واللذة في أن واحد بأفضل معانيهما، وإنني استقي من الطبيعة بصورة متزايدة أجمل المسرات وأنقاها، واعلم بالتجربة إن الحياة المليئة بالمصاعب يجب إلا تقودنا إلى السخط، والبرود والقسوة

وهـــو يعني بذلك أن خدمة الآخرين تحقق السعادة الكاملة ، يتعرف إلى المسرة الحقيقية، والكثيرون منا، مع الأسف، ينعمون بأجازات قصيرة لا تمكنهم من السفر بعيدا

وقـــد وضع السيد ل.فيشر رئيس "نيوكولدج" باوكسفورد مجموعة من القواعد للذين يودون قضاء أجازاتهم على أفضل وجه، وهذه هي :

اعتن بتحضير إجازتك والاستعداد لها، ولكن كن مستعدا أيضا للتخلي عن تصميمك لأتفه الأسباب

لا تذهب إلى الشمال عندما يكون بوسعك الذهاب إلى أواسط البلاد

تغيير العمل نوع من الإجازة

لا تركب القطار إذا كنت قادرا على المشي، ولا تمش إذا كنت قادرا على ركوب الخيل

في السير عبر القرية قلما يجد الإنسان وقتا لسلوك "القادوميات"

الإجازة الهانئة تشبه الخلود، إذ لا يقاس فيها الوقت

من أفضل نتائج الأجازات عقد صداقة جديدة

ابق حيث تشعر بالسعادة

عشر في جو مكان جديد قبل أن تدرس تفاصيله

أفضل الأجازات تلك التي تكسب أوفر عدد من التجارب الجديدة

تعرف قيمة الإجازة بعد استئناف العمل

إذا أردت أن تخـــتار كتبا للمطالعة أثناء الإجازة فيجب أن تعلم أن أوقات الفراغ تساعد على تنمية الخيال بصورة خاصة

الذين يعرفون أكثر من سواهم كيف يفيدون من الأجازات هم الرسامون وعلماء الطبيعة والمسافرون والمؤرخون وأخر من يؤخذ رأيه في هذا الموضوع هو لاعب الغولف

باستطاعتك أن تقضي إجازة ممتازة وأنت في مترلك بتغيير وقت تناول الفطور

مسؤوليات الجوال

يجـــب أن تكون، بوصفك جوالا، رجلا من خيرة الرجال، ومواطنا أكثر نفعا من سواك، واذكر أن الكشافين حولك يوجهون أنظارهم إليك دائما سواء أعرفت ذلك أم لا، والفتيان مقلدون ماهرون، فعليك أن تكون لهم القدوة الحسنة والمثل الصالح

إنهم يجعلون من الفتى الذي يكبرهم سنا وينال إعجابهم بخصيته أو بأعماله بطلا مرموقا، ولقد سئلت مـــنذ عـــدة أيـــام عـــن الأسباب التي جعلتني أزاول لعبة كرة القدم بحماس عندما كنت شابا، وان

باســـتطاعتي أن أجيب بلا تردد أن تلك الأسباب تنحصر في تأثير شاب علي يكبرني ببضع سنوات، وقـــد أصبح ف ما بعد لاعبا ممتهنا واسع الشهرة، وقد كان شرف عظيم لي أن احمل معطفه عندما كان يلعب، وان امسح حذاءه وأنظف ثيابه المكسوة بالوحل، وان أقدم له الماء الساخن عندما ينتهي اللعب

واراه الـــيوم يركض بارتياح في ملاعب كرة القدم ويستولي على الكرة دون ما كبير عناء، ولا أزال اذكـــر كـــيف أوقف مرة احد الرفاق وكان يروي قصصا بذيئة، وكان لم يمض على تعرفي إليه أيام قلائـــل عندما شعرت برغبة شديدة في تقليده ، وعلى الرغم من انه يجهل إلى اليوم مدى ما كان له علي من تأثير فقد اقتديت به مرة طويلة من حياتي الدراسية

وهـــذا ما يحصل لك أنت أيضا أيها الجوال بين رفاقك ، إن بين يديك مسؤولية كبرى لا تعيها أول الأمر، فاعلم انك بما تقوله أو تفعله إنما تقود فتى إلى الخير أو الشر، "انه نبيل أن يكون الإنسان طيبا، ولكـــن ما هو أنبل من ذلك ان تعلم الآخرين أن يكونوا كذلك، ولا يتطلب منك ذلك جهدا كبيرا" ،هـــذا مـــا يقوله مارك توين، ولكنني اشك في صحة العبارة الأخيرة إذ أن الإنسان يعلم أيضا عندما يقدم هو نفسه المثل الصالح لغيره، فعليه أن يكون حذرا

احـــذر ، إن لم يكن من أجلك أنت فمن اجل الفتيان الذين يقتدون بك، إنها فرصة فريدة تتاح لك للاحسان إلى إخوتك الكشافين، فعليك أن تدلهم على الطريق القويم بسلوكك الشخصي، وتقودهم نحو الصداقة القوية والحياة المستقيمة

فكـــر في الأمر، وانظر في ما إذا كنت تشكو من نقاط ضعف فيك لا تود انتقالها إلى سواك، وحاول أن تستعيض عنها بما هو أفضل

خدمة أسمى للجوالة

قـــد تبدو مساعدة الكشافين والجراميز، من بين الخدمات المختلفة والمقترحة أنفا، شيئا غير ذي بال، ولكـــنك إذا مـــا درســـت أمر هذه المساعدة عن كثب وجدت إنها من أعظم الخدمات وأهمها على الإطلاق، والعثور عليها سهل، إذ إنها هنا أمامك أيها الجوال تفسح أمامك مجال العمل وتحقيق النتائج المدهشـــة، وهي نتائج ملموسة إذ انك لن تلبث أن ترى الفتيان الذين تتعهدهم وقد أصبحوا رجلا، وقد يكون لهذه النتائج أهمية كبرى بالنسبة إلى بلادك

وكمـــا قلت لك سابقا، أن البلاد بحاجة إلى معونة طوعية في حقل التربية، وان ثمة أشياء كثيرة نافعة لفتيان اليوم غير القراءة والكتابة والحساب، إذا أردنا أن ينجحوا في الحياة

والجوالـــة الذين يساعدون في إدارة فرقهم وقطعاتهم و وخاصة في المخيمات، إنما يؤدون خدمات لا تقـــدر، وهـــم يحققـــون لأنفسهم في الوقت نفسه مسرة ذاتية مشروعة، والذين تمكنوا من تدريب الكـــلاب والخيول على الطاعة واللعب يدركون مدى أهمية عملهم وفائدته ،ولكن الأمر أكثر أهمية وفائدة عندما يتعلق بتربية حيوان إنساني صغير متبدل الطبع يسلك في النهاية السبيل القويم في الحياة

الأبوة

وثمة شيء أخر

ستصـــبح أبا في يوم من الأيام ،مسئولا عن أولادك، وعليك أن تساعدهم على أن تكون بداءتهم في الحياة حسنة، وإذا فشلت في ذلك، وتركتهم يهيمون على وجوههم، أو يتخبطون في مهاوي البؤس، تكون قد ارتكبت جريمة نكراء

ثمـــة إعداد خاص لمسؤوليات الحياة الأخرى كإدارة عمل، أو تسيير آلة، أو بناء سقف من القرميد، ومـــع ذلـــك فلـــيس ثمة إعداد صحيح للاضطلاع بتلك المسؤولية الضخمة، مسؤولية تربية الأولاد وتهيئتهم لحياة سعيدة ناشطة

وبفضـــل التجوال، تستطيع أن تتمرس بواجباتك كاب، وتوجه فتاك نحو الغايات النبيلة والنشاطات المفيدة التي تمكنه في المستقبل من "أن يقود قاربه بنفسه" ومن تلافي العقبات التي قد تعترض سبيله في الحياة

ولـــو أن فتياننـــا قد اعدوا في السنوات الأخيرة ليكونوا أباء، لكانت امتنا غير ما هي اليوم، و لكان مواطنونا أناسا ذوي عقائد وأخلاق متينة يحسنون تذوق مسرات الحياة وتفضيل مصالح الآخرين على مصالحهم

إعادة البناء

خـــلال مرحلة القلق والبطالة التي عمت البلاد عقب الحرب الكبرى وضحت الحاجة إلى النخبة من الرجال لتامين النجاح في مختلف الميادين، وتحقيق السعادة المجتمع

وقـــد كان لتلك المصاعب وجهها الحسن، إذ اتاحت فرصة فريدة لشباب الجيل الطالع في مد أيديهم لإعادة بناء البلاد على قواعد جديدة أفضل، ومثل هذا العمل لا يتم إلا إذا ساهم فيه الجميع متخلين عن انانياتهم وحزبياتهم

ونحـــن الشـــيوخ، الذيـــن حاولنا في عصرنا أن نبذل ما بوسعنا خدمة بلادنا التي نحبها، نلتفت اليوم إلـــيكم، أيهـــا الشباب، أملين أن تكملوا العمل الذي بدأنا به، وكلنا ثقة بأنكم عاملون ما يجب أن

يعمـــل مـــن اجـــل البلاد، وإنكم ،إذ تتناسون مصالحكم الخاصة، سوف تتصرفون لخدمة بلادكم بإخلاص

لم يكن الثقب إلا ليسد

كنـــت ذات يـــوم أجذف في بحيرة بكندا قاربا صغيرا من اللحاء يرافقني صديق لي، وإذا بنا نصطدم بصخرة حادة

لم تكن الصدمة قوية، ولكنها احدثت مع تلك ثقبا صغيرا اخذ الماء يتسرب منه، ورحنا تجذف بكل قوانـــا باتجاه اقرب ارض إلينا بعد أن سددنا الثقب بقبعة عتيقة، وبلغنا الأرض حين كان القارب قد امتلأ ماء واخذ يغرق، وتمكنا من رفعه فوق صخرة ملساء ، ثم قلبناه رأسا على عقب لنصلح ما فسد فـــيه، واســـتعنا بصمغ أشجار الصنوبر وخرقة بالية لسد الثقب، وإذا بالقارب أكثر صلابة من قبل، وبعدئذ قفلنا عائدين ونحن أكثر ما تكون حذرا من الاصطدام بالصخور والعقبات

والأمـــر كذلك بالنسبة إليك، لا تظن عندما تصطدم بالصخرة الأولى انك هلكت، بل سارع قبل أن يغـــرق قاربك وسد الثقب الذي فيه، وقد يبدو ذلك صعبا، ولكن لابد من أن تنجح في تحقيقه إذا ما أقدمـــت عـــلى العمل بعزم ورغبة صادقة ، استعمل الأدوية المقترحة في الفصول السابقة وفقا لنوع العقـــبة الـــتي تعترضـــك، وغير وسائل عملك واستأنف سفرك، ثابت الجنان واثقا بالمستقبل، وإذا اصطدمت مرة بصخرة فانك تصبح أكثر قدرة على تلافي غيرها في المستقبل ، وبالتالي تضمن نجاحك في سفرة الحياة

وإذا مـــا اصطدمت بعدة صخور فاذكر أن الجنرال فوش قد أرسل في معركة المارن بالحرب الكبرى التقرير التالي إلى الجنرال جوفر قائد الأعلى: " الجناح الأيمن ضعيف، والجناح الأيسر يتراجع، أهاجم بالوسط" وقد ربح المعركة

وأنـــت أيضـــا تســـتطيع أن تفوز إذا شلت يمينك وتعطلت يسارك باستعمال الوسط، استعمله في هجومك ولابد من أن تفوز

كلمة أخيرة

ألان، أستطيع أن أتمثلك ،أنت الذي تقرا هذا الكلمات، ولكنك لست الفتى الذي أود أن تراه انك تفكر ألان في مستقبلك، وتود أن تعلم كيف تسير نحو الجناح، وهكذا فان بإمكانك أن تضيف أرائي إلى غيرها من الآراء التي تعتمد عليها، وقد تثبت ارائي اراءك او تنقضها، ومهما يكن فانني امل ان لايؤثر ذلك على صداقتك لي

وإذا كنت قد استكملت عدتك للمستقبل فأنت لست الفتى الذي أريده قارئا لهذا الكتاب أريد فتى لم يسبق له أن فكر بنفسه، أو هيأ مستقبله

قد يتفق أن يكون في بلادنا غير شخص واحد ممن كان تأثير محيطهم سيئا عليهم، وهؤلاء يجهلون أن جهـــدا شخصيا ضئيلا يستطيع أن يرفعهم من المحيط الذي يعيشون فيه، ويمكنهم من الإبحار وحيدين نحو النجاح

وفي هـــذا الميدان تستطيع أنت أن تبرز، أتريد أن تساعدني على هداية ذلك الفتى الضال؟ لابد انك تعـــرف الكثيرين أمثاله في المحيط الذي تعيش فيه، وإذن فإنني اعترف لك بالجميل إذا ما تمكنت من وضع هذا الكتاب بين أيديهم

وتســـتطيع أن تذهـــب إلى ابعد من ذلك، فتنظم بالاشتراك مع ثلاثة أو أربعة من أصدقائك حلقات دراسية لقراءة هذا الكتاب فقرة فقرة كل مساء، ومناقشة ما جاء فيه من أراء

ولـــيس مـــن الضروري أن تكون مؤيدا لجميع ما أبديت من أراء ، وإنما عنيت أن دراسة هذه الآراء ســـواء أقبلـــت أم لم تقبل، تجعلك حتما تفكر في مستقبلك وان كنت أترقب أيضا ما هو أكثر من ذلك، وإذا كان بوسعك أن تضم إليك عددا من الرفاق في دراسة هذه الآراء فانك تكون قد حققت أمرا بالغ الأهمية، وأسديت للآخرين خدمة جلى

والمقـــر العام يكون دائما سعيدا إذ يجيب على الأسئلة التي توجهها إليه، إذا انتميت إلى عشيرة، كما أشـــرت عليك في هذا الفصل، فانك تكون قد أصبحت اقرب إلينا من سواك، وعلى كل حال، فانه يسعدني أن تعتبر أن ما يجمع بيننا هو المودة والإخلاص المشتركان

وإنني أود أن أؤكد مرة ثانية لأخواتي الكشافين، امكان وضرورة تأدية " الخدمات" في حياة الجوال، وأؤكـــد أيضا أن على الجوال أن يضع هذا المثل الأعلى موضع العمل في حياته اليومية، ويبدو لي أن عمل الكشفية في حقول أخرى مختلفة هو أفضل ما تفاخر به حركتنا، وبذلك نكون قد أضفينا مزيدا مـــن القدر على الفكرة التي تنطوي عليها الكشفية، وأبرزنا ما هو في صميم رغبتنا الحقيقية: الإفادة

العملية من المثل الأعلى الكشفي في حياتنا اليومية، وتمكين الناس الآخرين من أن يعملوا هم أيضا في نطاق ذلك المثل الأعلى

أما أنا فقد بلغت أمسية الحياة، ولن يطول الزمن بعد بيني وبين فترة الراحة، وأما أنت فالوقت بالنسبة إليك هو الحادية عشر صباحا أو الظهر، ولا يزال أمامك القسم الأفضل من النهار

هذا النهار كان رائعا بالنسبة لي، لم يخل من الغيوم، ولكنه لم يخل أيضا من الشمس المشرقة الساطعة

تـــرى ماذا أنت فاعل بنهارك؟ أن بامكانك أن تجعله جميلا إذا أردت، ولكن عليك من اجل ذلك إلا تهدر الوقت أو تكثر من النوم

قـــف، والى العمـــل، فأنت لن تحيا غير مرة واحدة، فعليك أن تفيد من كل دقيقة تمر بك، وإذا ما أجهدك عمل النهار وجدت لذة في النوم عندما يحين وقت النوم

وأما الذين لا ينامون، أو يقضون ليالي أرقة مضطربة فهم أولئك الذين يهيمون على وجوههم عندما تكون الشمس ساطعة مؤتلقة

ســـتنعم بالسعادة إذا ما عرفت كيف تدير دفة قاربك ، وإنني من كل قلبي، أتمنى لك النجاح، واكرر لك أمنية الكشافين: " مخيم سعيد